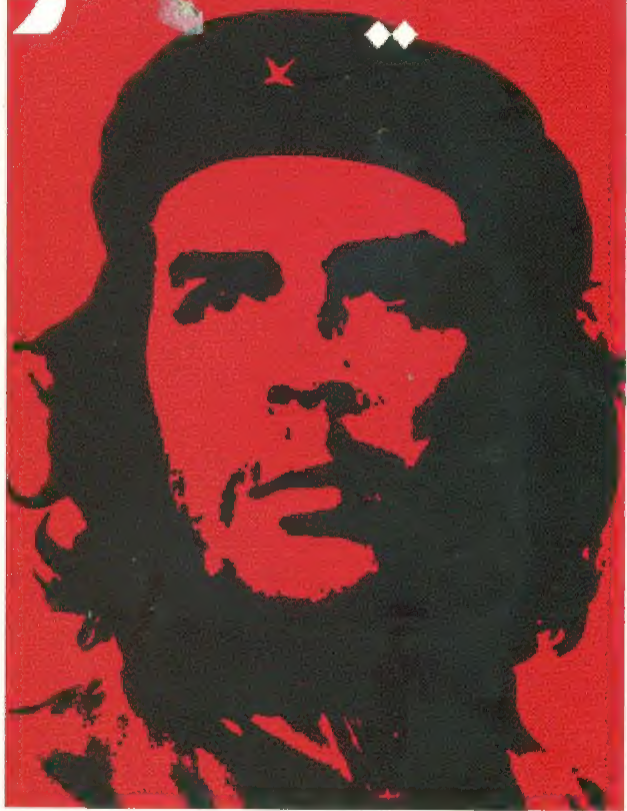


غرفة



يوميات بوليفيا



غيفارا

يوميات بوليفيا الكاملة

قدم للطبعة الجديدة الكاملة
فرنسوا ماسبيرو

ترجمة: مصطفى الفقير



B.HAMDAN
20/8/2008

غيفارا	يوميات بوليفيا	الكتاب
مصطفى الفقير		ترجمة
فارس غصوب		تصميم الغلاف
دار الفارابي- بيروت- لبنان		الناشر
ص.ب. ٣١٨١/١١-ت: ٣٠١٤٦١-فاكس: ٣٠٧٧٧٥		
شركة المطبوعات اللبنانية ش.م.ل.		التنضيد
الأولى ١٩٩٨		الطبعة
جميع الحقوق محفوظة		

محتويات الكتاب

مقدمة الطبعة الجديدة ٧

يوميات بوليفيا

٥١	مقدمة لا بد منها
٧١	١ - تشرين الثاني ١٩٦٦
٧٩	٢ - كانون الأول ١٩٦٦
٩٣	٣ - كانون الثاني ١٩٦٧
١٠٩	٤ - شباط ١٩٦٧
١٢٣	٥ - آذار ١٩٦٧
١٤٣	٦ - نيسان ١٩٦٧
١٦٥	٧ - أيار ١٩٦٧
١٨١	٨ - حزيران ١٩٦٧
١٩٧	٩ - تموز ١٩٦٧
٢١٥	١٠ - آب ١٩٦٧
٢٣١	١١ - أيلول ١٩٦٧

١٢ - تشرين الاول ١٩٦٧ ٢٥٣

ملاحق

١ - بلاغات ورسائل من الغوارة البوليفية ٢٥٩

٢ - البرقيات التي تلقاها القائد بشي غيفارا ٢٦٩

مقدمة للطبعة الجديدة

عام ١٩٩٥

في الرابع من آذار (مارس) عام ١٩٦٠، أي بعد أكثر من عام بقليل على انتصار الثورة الكويتية، انفجرت في ميثاء هافانا سفينة الشحن «لاكوير» الناقلة للثورة أسلحة كانت بأمس الحاجة إليها. وقد سقط، بفعل الانفجار، عدد كبير من الضحايا. يومئذ قام المصور البيروتو كوردا من صحيفة «غرائما» بالتقاط رسم انتشر، منذ ذلك الحين، بين مئات الملايين من الناس، في أرجاء العالم كلها. كان الرسم لوجه أرستو تشي غيفارا المكلف بمهمات عديدة ومنها تنظيم الميليشيا، أي الشعب المسلح للدفاع عن الثورة، وقد ظهر فيه بشكل تحول معه إلى أسطورة، وقد هب لتنظيم الاسعافات الأولى في مواجهة نتائج الانفجار.

وبعد حوالي ثلاثين سنة على استشهاد التشي في التاسع من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٧ في ادغال بوليفيا، ما تزال صورته تجوب العالم. إلا أنها تبدو، كما هي في رسم البيروتو كوردا، ثابتة أبداً بالأسود والأبيض وفي مستويين، مطهرة، مبسطة ومستخدمة من هؤلاء وأولئك لانتبل الغايات، مثلما هي مستخدمة، في بعض الأحيان، لغايات تجارية. وهي لا تظهر بشكل رسم وحسب، بل أيضاً، بشكل ملصق أو رمز وفي أسوأ

الاحوال، بشكل شارة أو دبوس للمعروة أو رسم تقريبي لظل من الظلال التي تتكون منها الاشارات التي يتطرق بها الاحياء في محاولة بائسة لإعطاء معنى ما لحياتهم.

صارت هذه الصورة تعكس خيالاً لا رجلاً واسطورة، لا تاريخاً وموتاً لا حياة. قالتشي ميتاً هو دائم الشباب والبطولة يتيح لكل الذين يذكرونه أن يحلموا بطهارة في بشرية-تفتقد لها لأنها تنسب إلى البشر.

فالمناضل السياسي والقائد العسكري الذي كان لديه، مثل أي انسان، حالات يسقط فيها ويضيء، وحالات أخرى تعوزه فيها الرؤية، القائد الذي كان لديه يقينه الثابت وريبته الشديدة، قوته وضعفه، والذي كان بهذه الموصفات كلها يثير الرهبة، قد تحول إلى أسطورة مسيح علماني، ومزيج من دون كيشوت ودارتانيان (كي لا نفول زورو)؛ إنه قديس وبطل ومغامر في آن. إنه نوع من المسيح المنتظر متجلياً في الموت «أخفاً بكبرياء». فإذا بكلمة «كبرياء» قد تغلبت على ما عداها، وكان كل شيء تحول، مع مرور الزمن، إلى مسألة جمالية. وماذا يمكن أن يكون أكثر جمالاً من صورة التشي هذه التي تجعله خالداً.

تكلم تشي غيفارا وكتب كثيراً أثناء حياته السياسية التي لا نتذكر أبداً انها كانت قصيرة: نحو عشر سنوات بالكاد، من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٧ - هذا إذا أدخلنا في عدادها سنوات حرب العصابات في كوبا، والسنتين اللتين أمضاها في السرية عندما ذهب ليستأنف القتال، وإذا ما أخذنا في الاعتبار حياته العامة، بالمعنى الدقيق للكلمة، تلك التي مارس خلالها المسؤولية في رأس الثورة الكوبية، فانها لا تتعدى السنوات الخمس، قضاهما في العمل والنضال على كل جبهات الثورة الظافرة والمهددة، لم يتوقف خلالها، عن الرغبة في شرح عمله ونهجه، ومطالبه، وأهدافه. لقد كان ميدانياً دائماً في البحث، وفي الاختبارات والتجارب. إلا انه مع مضي الوقت لم يعد كلامه عن تجربته كقائد حرب عصابات، ولا مقالاته كمسؤول سياسي - المثيرة في الغالب للجدل - عن مسيرة الثورة ومغزاهما، ولا آخر نصوصه البرنامجية - الاشتراكية والانسان في كوبا. خطاب الجزائر - لم يعد كل ذلك ماثلاً في الذاكرة الجماعية ويعاد نشره،

بل، ويا لسخرية التاريخ تبقى في الذاكرة فقط يوميات بوليفيا هذه، وهي مجرد مفكرة لم يكن لينشرها قط كما هي. وهكذا فإن ما أراده رسالة للحياة في اتجاه المستقبل قد اختفى، وبقيت هذه الملاحظات التي يرى فيها قارئ اليوم، الذي يعرف النهاية دون أن يدري شيئاً، تقريباً، عن البداية، مسيرة طويلة إلى الموت. في حين أنه إذا ما أخطأ التشي - بكبرياء أو بدون كبرياء - فإنه أخطأ هنا أولاً. وعن هذا بالتمديد ينبغي أن يجري الكلام.

كل الذين اقتربوا منه في أيامه، وشعروا بالتضامن مع عمله، ومع رغبته في تغيير الحياة والناس والعالم اعتبروا، طويلاً، أن واجب الأمانة يفرض أن تبقى حية ذكرى الرجل الذي واجه هجوماً مزدوجاً، وأن يجري الدفاع عن هذه الذكرى. فهو قد ظل - لنقل ذلك تبسيطاً، بالنسبة للقادة السياسيين، ولقسم كبير من الرأي العام في الولايات المتحدة وفي العالم الغربي، أي أولئك الذين قاتلهم التشي - تلك النفس البعينة للشيوعية الدولية، وقوة الشر التي أرادت إشعال العالم وأغراقه بالدماء لتقيم سلطة شمولية، والمعنوه الذي وضع نفسه بنفسه خارج القانون فانفذ مصرعه العالم من كارثة. أما في الجانب الآخر - جانب اليسار الذي كان مرتاحاً إلى انجمود السوفيياتي وإلى التشويشات الاشتراكية المتمثلة في أنظمة الاشتراكية القائمة فعلاً - فإنه كان يمثل الخطر المعبر عنه في الكلمات المنتهية بالياء والتاء المربوطة، تلك الكلمات التي تثير السخط في موسكو كما في بكين، كاليسارية، والانصرافية، والتروتسكية، والاشراقية، والمغامراتية، إلخ... الخطر المميت الذي يتهدد ببيروقراطي الأجهزة والنيمونكلاتورا. إن هؤلاء وأولئك مجموعين يمثلون في الواقع، عدداً كبيراً.

تبدو هذه الأحقاد اليوم، إن لم تضمحل بفعل مرور الزمن ومسار التاريخ، نوعاً من الكلام التافه المكرر والقديم. أما واجب الأمانة لذكرى التشي، اليوم، فينبغي التعبير عنه، بالدرجة الأولى، في النضال ضد تحويله إلى نموذج مثالي وأسطورة أكثر مما في مجابهة الأحقاد القديمة، ورغم أنه أثار عند الناس كما من الأحلام بدونها لا يتكوّن التاريخ ولا ينوجد أصلاً، فإنه لم يكن رجلاً حالماً. فمسيرة التشي في بوليفيا لا يجمعها جامع مع البحث عن ريمبو في الحبشة ولا مع رومنسية الهيببين (بيتنيكس) التي

كانت رائجة في الستينات ولا مع تنسك مرسل فرنسيسكاني، ولا مع كل المقارنات التي ازدهرت واثارت الاعجاب^(١).

فهو الذي كان يؤكد انه ماركسي ويصف نفسه كمادي بصورة راسخة، كان يؤمن بقوة التجربة والمعرفة. وكان في مقدوره أن يستشرف المستقبل، وأن يكون في الوقت نفسه، عملياً متشبثاً بالمعيش. كان، بالتأكيد، انساناً خلقاً، غير أن الأخلاق لم يكن لها عنده أي معنى إلا إذا كانت سياسية، والسياسة ليس لها أي معنى إلا إذا كانت أخلاقية. كان إنساناً يرغب في أن يكون سياسياً بكل خلجاته ومشاعره، بالمعنى المتميز والتبيل للكلمة، المعنى الذي يلزم بحق وواجب الاهتمام بشؤون هذه «المدينة» العظيمة التي ينبغي أن تكونها البشرية. فمئذ عام ١٩٥٥ عندما كان لا يزال طبيباً أرجنتينياً صغيراً ومغموراً يستعد للانخراط في حملة فيديل كاسترو لتحرير كوبا من الدكتاتورية، وضع الأمور في نصابها من خلال رسالة إلى والدته يقول فيها: «لست مسيحياً ولا فاعل خير. إنني نقيض المسيح تماماً وعمل الخير يبدو لي عديم القيمة بالمقارنة مع الأمور التي أؤمن بها»^(٢).

لذلك بالذات حان الوقت تماماً للعودة إلى الوقائع، وقائع عصر قريب، لكنه يبدو بعيداً بصورة استثنائية، إلى درجة أصبحت مرجحة معها اليوم صعوبة فهم الأوضاع والرهانات والطموحات التي كانت تتغالب فيما بينها، والنقاشات والنزاعات التي كانت تقوم بين أناس يناضلون، بالتأكيد، في سبيل تحقيق الأهداف نفسها. وبالتالي فإن العودة سنة أو سنتين إلى الوراء في مسلسل الأحداث لا تكفي إذا ما أردنا وضع يوميات بوليفيا في سياقها التاريخي. لأن أسباب حضور التشي إلى بوليفيا مثلها مثل أسباب فشله لا يمكن اختزالها لا في نقاشات عن صحة استراتيجيات سياسية - عسكرية في مرحلة معينة، ولا في البحث عن عدد من العوامل التي لم يتم

(١) المقارنة مع ارثور رانبر وإشعة في فيلم ريشارد دندو «التشي في بوليفيا» (١٩٩٤). (الفيلم السابق له كان مخصصاً بالتحديد لرانبر في الحياة). والمقارنة مع الهيبين ظهرت بقلم رامون شاور في مقدمته ليوميات رحلة تشي في اميركا اللاتينية (منشورات أوستروال، باريس ١٩٩٤) وإيضاً في المقدمة الإيطالية لمقطعات يوميات تشي في إفريقيا (١٩٩٤).

(٢) ذكر هاجن كورمبي - التشي غيفارا - منشورات روشي باريس ١٩٩٥.

تقديرها بصورة صحيحة، وفي تحليل هذه العوامل.

من المؤكد ان كل ذلك ضروري، وبهذا المعنى فإن عنوان النص الذي كتبه فيديل كاسترو عام ١٩٦٨ تكريماً لرفيقه الشهيد «تحذير ضروري» يحتفظ بكامل قيمته. أجل إن تحذير القائد الأعلى للثورة الكوبية والقائدة الأعلى للدولة الكوبية كان ضرورياً بصورة مزدوجة عندما كتبه. فأولاً لأن هدفه الواضح كان تأكيد تضامن أخوي، تصدع قليلاً في نظر العالم، والرد بصوت عال وقوي على الشكوك التي برزت في كل مكان: ألم يرسل فيديل كاسترو، عن قصد، صديقه إلى الموت؟ ومن ثم لأنه أعطى توضيحات وقائعية أمكن جمعها في حينه. ولنقل فوراً وبصورة عامة، إن الوقت لم يفقدها شيئاً من صدقها.

واليوم فإن الأسئلة التي ما تزال مفتوحة والتي تشكل المفتاح الأول لهذه اليوميات، ليست في: لماذا اختار التشي بوليفياً ليقوم بالثورة؟ ولا: لماذا فشل التشي في القيام بهذه الثورة؟ هذه أسئلة هامة وحصلت على أجوبة ملائمة ولنا عودة إليها. إلا أن السؤال الحقيقي، الوحيد الذي يبرر من جديد هذه الطبعة الجديدة ويمكنه أن يلقي على التاريخ المعروض هنا ضوءه الحقيقي هو: أي نوع من الثورات كان التشي يريد في القيام به؟

إن واحدة من المعضلات التي تواجهنا تتمثل في أن الكلمات المستخدمة، الكلمات التي كانت تشكل جزءاً من لغة التشي، هي، بعد ثلاثين سنة، قد أصبحت مشبوهة، وتكاد تكون ساقطة: ثورة، اشتراكية، مناضل، شيوعية، فهي قد سئرت على الكثير جداً من الأكاذيب وحجبت الكثير جداً من الحقائق التي طالما شكلت نقيضاً لمدلولها الأصلي. وحتى كلمة سياسة أضحت تثير الحذر. بيد أنه يستحيل فهم أي شيء عن التشي، عن حياته وعن موته على حد سواء، إذا لم نسع للتعرف على المعنى الذي كانت تحمله هذه الكلمات على شفاة أناس من أمثاله.



لما كان عصرنا هو العصر الذي فرض فيه تعبيران للإجابة عن كل سؤال: نهاية التاريخ والرأي الواحد، نرى أنه من المناسب العودة إلى الزمن الذي كان يعيش فيه الناس في تاريخ يتحرك في مواجهة دائمة بين آراء متنازعة.

ففي الوقت الذي قام فيه التشي بطلعات العامة العلنية الأولى في نهاية الخمسينات وبداية الستينات كان العالم يعيش عصر آمال لا يمكن تشبيهها في الماضي، إلا بالآمال التي أثارها ربيع الشعوب في القارة الأوروبية عام ١٨٤٨. فقد تزعزع النظام العالمي الجديد الذي تم انشاؤه في يالطا وبوتسدام: القمع الاستعماري يواجه هزيمة إثر هزيمة والاضطهاد الشمولي (التوتاليتاري) في الشرق، الذي عاد فتعطل عام ١٩٥٦ في بودابست بعد الأمل الخائب بتصفية الستالينية، بدا وكأنه يمكن تجاوزه بما أخذ يظهر، هنا وهناك، مما كان يتمنى الكثيرون أن يكون شكلاً جديداً للاشتراكية: هذا الذي تمت تسميته بعد ذلك بفترة طويلة بـ«العالم الثالث». وفي كل العالم كان يقال إن الشعوب تأخذ مصائرنا بيدها وتخلق مجتمعات جديدة: نهاية الحرب في الهند الصينية، أول مؤتمر لشعوب أفريقيا وآسيا في باندونغ، حرب الاستقلال في الجزائر، تصفية الاستعمار في أفريقيا، نضال السود في أميركا من أجل المساواة في الحقوق... وكانت تظهر في كل سنة، وفي كل شهر، أشكال جديدة للنضال التحرري، بعيدة عن العقائد الجامدة، والأصولية النصية، والقدرية. وعندما كان الشبان والشابات يحملون بالالتزام التضالي فلم يكن ذلك في حقل المساعدات الانسانية بل في المعارك السياسية، وليس من أجل معالجة البشرية المتألّمة بل من أجل الاسهام في تحريرها.

وقد لعبت كوبا دوراً أساساً في هذه الحركة. فاستيلاء فريق من الشبان الملتحمين من ذوي الأفكار الجديدة، في الأول من كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩، على السلطة في جزيرة تشكل حجراً أساساً في الامبراطورية الاميركية، هو ثورة لا تدين بشيء لمخططات الاتحاد السوفياتي الذي أعلن نفسه «جنة البروليتاريا»، أي صاحب النموذج الوحيد: «في حل أصبحت هذه الثورة ماركسية، ستصبح ذلك لأنها اكتشفت، هي أيضاً، بطرقها الخاصة، السبل التي دل عليها ماركس». هذا ما قاله التشي عام ١٩٦٠^(٣)، مشيراً إلى أنه يمكن أن توجد شيوعية أخرى. وقد حررت هذه الثورة البلاد من وصاية النظام الاقتصادي للولايات المتحدة. فهي

(٣) أول مؤتمر لاتيني أميركي للشبيبة تموز (يوليو) ١٩٦٠ المؤتمرات، المجلد الثالث - نصوص سياسية - الناشر ماسبيرو باريس ١٩٦٨.

مزدوجة التحرر اذن. ادى ظهور حبة الرمل هذه إلى اداة لانقسام العالم إلى كتلتين. وحلم كثيرون حينذاك بـ «طريق ثالث». وقد دفعوا غالباً ثمن حلمهم

في القرن التاسع عشر، كان ربيع الشعوب قصيراً؛ فبعد انفجار عام ١٨٤٨ في بلدان أوروبا تمت الضربة الهائلة التي أعادت التوازن من خلال القمع الذي أعاد النظام المهتز. وفي سياق آخر حصل الشيء نفسه في السنوات التي أعقبت دخول الثوار إلى هافانا. وكما أعلن قيديل كاسترو: «لا ينبغي أن تفتقر الثورة أبناءها»، إلا أن السنوات التي جاءت بعد ذلك كانت سنوات ضبط النظام. ومعروف كيف تكرر السبحة: فعلت التدابير التي اتخذها القادة الجدد - الإصلاح الزراعي، وتأميم النفط والمؤسسات الأميركية الكبيرة - ردت الولايات المتحدة بفرض الحظر ثم الحصار - القائم ابداً - وتبعته محاولات التصفية بالقوة. فكان على الكاسترويين، الذين ليس عندهم إلا قواهم الخاصة، أن يبتدعوا كل شيء في اشتراكية تجريبية، اشتراكية حروب. وقد وجدوا، ميدانياً، حليفاً في الحزب الشيوعي الذي لم يكن عاطفاً عليهم كثيراً أثناء نضالهم الذي كان يعتبره «مغامراً». أما في الخارج فكان الاتحاد السوفياتي جاهزاً لمعد يد العون لهم. من انزلاق كوبا إلى الكتلة السوفياتية الذي بدأ منذ عام ١٩٦١ باتفاقات اقتصادية ثم عام ١٩٦٢ بالتصريح الصارخ لفيدل كاسترو: «انني ماركسي لينيني»، قد استقر نهائياً في آخر عام ١٩٦٧. في إطار هذه المرحلة تتحدد مسيرة تشي غيفارا كقائد سياسي، وكانت مسيرة قصيرة وصاخبة.



إن حياة التشي لم تعد فيها بقع غامضة بفضل عدد كبير من المنشورات، وبعضها من شهود مباشرين^(٤). عائلة من البرجوازية

(٤) هي بالدرجة الأولى الذكريات التي كتبها تشي بنفسه عن امتداد حياته. فبالنسبة لرحلته الأولى الشبابة عبر أميركا اللاتينية، هناك كتاب لاتينو أميركا، وهو مؤلف ثم ذكره وقد اكمل رواية الرحلة رفيقه في السفر البرتر غرانادو. (بالعلاقة مع الرحلة الثانية ثمة مؤلف بقلم ريكاردو دوجو - رحلتي مع التشي في أميركا اللاتينية - لوسوي - باريس ١٩٦٨). أما بالنسبة لحرب المصاصات في كوبا، فثمة مؤلف «ذكريات عن الحرب الثورية - ماسبيرو باريس ١٩٦٧. وفيما يتعلق بذهاب التشي إلى أفريقيا «السنة التي نكن فيها في أي مكان» -

الارجنتينية العريضة: الأب غير جدي بقدر ما هو غير مستقر (انتهى أيامه في كوبا على هامش ذكرى ابنه)، لكن صورة الام هي التي تطفئ، فهي نشيطة ومثقة، وهي التي أعطت ابنها إضافة إلى المفهوم القوي للمهارجنتينية التي تختلط مع الشغف بتاريخ أميركا اللاتينية كلها، الاعجاب بالمحررين المعظم وبيدآباء الوطن، وتذوق الشعر الاسباني وادب القارة العظيم - لو مارتان فييرو هي ملحمة غالية على قلب كل أرجنتيني؟ - وأدب الكتاب الفرنسيين. لقد انطبعت طفولته بنشاط العائلة لمصلحة الجمهوريين الاسبان. عانى من الربو الذي لازمه دائماً، كافح لتجاوز هذه الاعاقة بممارسة مثابرة للرياضة: كان نحيلاً، متوسط القامة (متر وثلاث وسبعين سنتيمترًا، فاكتمسب بنية صلبة باتباعه قواعد تصليب الرجولة (الماشية). وأثنا نرى من خلال هذا الكفاح ضد المرض بوجه عام، جذور هذه الارادة الثابتة في تحمل المسؤولية وفي التجاوزات التي سوف تميز سلوكه، مضافاً إليها روح لاذعة فيها من السخرية أكثر مما فيها من الظرف: لا

= منشورات ميتاليني، باريس ١٩٩٥. هذا الكتاب هو تركيب قام به الراشي المكسيكي ياكو اينياسيو تايبو آل، وهو يخلط يوميات التشي، والرواية المكتوبة بعد ذلك، ثم نصوص أخرى، وهو لا يقدم للأسف إلا مقتطفات مثيرة.

أما الشهادة الأساسية عن حرب العصابات الليوليفية فهي تبقى كتاب ريجيس دوبري عنها وهو الصادر عن السوي - باريس ١٩٧٤، مكملة بالقطع المكرس لها في «الماسك»، غالييمار باريس ١٩٨٧. وينبغي أن يضم إليها للتحليل، التبارز لتوماس فيرلان، «صوت التشي غيفارا. مشكلات اختيار مسرح للعمليات في بوليفيا» مهمة هيرو دوت عدد ٥، باريس ١٩٧٧. الروايات الأولى للناجين الكوبيين يديوميو، «أوبرانو» «بينغو» وهي قد نشرت للمرة الأولى في مجلة القارات الثلاث - الطبعة الفرنسية، ٤، ١٩٧٠. وشهادة «بينغو» (العقيد داريل أركون راميريز) التي صدرت حديثاً (ذكريات عن التشي منشورات روشي مونكو، ١٩٩٥) وهي تعرض كفاح الناجين من حرب العصابات: يعطي صورة مدعشة عن الاوساط التي تحركوا فيها، الصورة التي تبدو غامضة في يوميات التشي. إن السيرة الوحيدة للتشي الصادرة حتى الآن هي التي سبق وذكرنا، وهي بقلم جان كورممي الذي جمع شهادات القريبين منه. وهي نسيج من الكليشيهات وأفكار معروفة وتقديرية، ولا تقدم أية عناصر جديدة. ولا يد من انتظار إصدار الكتاب الذي يهري أعداده من قبل بيبيركالون للحصول على السيرة الجدية التي نفتقدنا. أما الكتاب المرجع عن الأفكار السياسية للتشي يبقى رغم قدمه، فكر تشي غيفارا لميشال لوي، منشورات ماسبيرو، باريس ١٩٧٠. ومعظم نصوص التشي موجودة في المجلدات الستة المجموعة باسم المؤلفات. منشورات ماسبيرو.

يرحم نفسه وقاس مع الآخرين، كان قارئاً مواظباً لغاندي منذ سن الثامنة عشرة، في خلال دراسته للطب، عهد البيرونية.

في الواحد العشرين من عمره، عند نهاية المرحلة الأولى لدراسته الطبية، قام بجولة طويلة، على الدراجة النارية، نحو شمال القارة مع صديق أكبر منه، طبيب أيضاً، وأكثر تسيساً، قريب من الشيوعيين الأرجنتينيين. وقد اكتشف من خلال صلاته مع هذا الأخير طوال جولتهما، الواقع الاجتماعي للقارة، وهناك بالذات بدأت، ميدانياً، عملية تكونه السياسي. فقد عمل في مستشفى برص، وحل في منجم، وتعرف على حياة الجماعات الهندية. وشرح ذلك فيما بعد فقال: «بسبب الظروف التي أحاطت بسفري كنت على صلة وثيقة مع الفقر، والجوع، والمرض. كنت أكتشف أنه يستحيل شفاء أطفال مرضى بسبب النقص الوسائل، وشاهدت الانحطاط بسبب النقص في الغذاء والقمع الدائم»^(٥). ويشير مخايل لوي عن حق بأن سلوكه يشابه سلوك «الأطباء الحمر» الأوروبيين في القرن التاسع عشر الذين انحازوا إلى المذاهب الاجتماعية الثورية بفعل تجربتهم الطبية.

في وقت استلامه في بوينس آيريس اجازته الطبية انطلق في رحلة أخرى، عام ١٩٥٣، قادته حتى غواتيمالا. هنا طرأ عنصران أساسيان في تكوينه: زوجته المقبلة، الأولى، هيلدا غاديبيا (طلقها بعد أن التقى الثانية، أليدا مارش في حرب العصابات الكوبية) وهي بيروفية مناضلة في الجناح اليساري في الحركة الديمقراطية (أبرا APRA)، وكانت في المنفى أثر الانقلاب الذي قام به الجنرال أودريا في ليما، ويبدو أنها هي التي جعلته يقرأ، للمرة الأولى، بعض الكلاسيكيات الماركسية، إضافة إلى لينين وتروتسكي وماو. أما العنصر الثاني فكان التدخل الأميركي في غواتيمالا - تحت ستار غزو جيش من «المرتزقة» المجهولين - الذي وضع حداً لنظام الجنرال أربنز الشديد الاعتدال في تقدميته وأحل محله الدكتاتورية. سجن هيلدا غاديبيا بعض الوقت، أما أرنستو غيفارا فقد شارك في المقاومة ليصبح بعدها معلماً في مكسيكو. وقد تم وصفه، بالتتابع، بالطبيب المتطوع والمصور الجوال، وصياد الفراش. وخطط لاعداد كتاب حول مهمة الطبيب في أميركا اللاتينية. في هذه اللحظة بالذات، في تموز ١٩٥٥،

(٥) محاضرة في معاونيه، تموز يوليو ١٩٦٠.

تم اللقاء الحاسم. فقد كان الفريق الثوري الكوبي الذي يعبه فيديل كاسترو لمقاتلة دكتاتورية الجنرال باتيستا يفتش عن طبيب. فتم تجنيد ارنستو غيفارا واصبح «التشي» وهو اللقب الذي يطلق على كل أرجنتينيين في اميركا الاسبانية.

لقد دخل التاريخ منذ ذلك الحين. فبعد النزول في السيرا مايسترا في كانون الأول ١٩٥٦ والانتفاضة الفاشلة، قام الفريق الصغير الناجي بشن حرب عصابات. طوال أكثر من سنتين، انتهت بالانتصار. وتحول التشي من طبيب إلى قائد ثوري - كان الآخرون إضافة إلى كاسترو، شقيقه راؤول وكاميليو سانشويغوس. ان الصداقة التي انعقدت بين فيديل وبينه كانت وثيقة وأخوية، صداقة مارس من خلالها، كل منهما تأثيراً حقيقياً على الآخر - إنما بالاحترام الواضح، من قبل التشي، احترام الصغير لأخيه الأكبر: ولنلمس ذلك في الاشعار التي نظمها على شرفه قبل مغادرته: «لنطلق، يا تبي الفجر المعتد حماساً، لتحرير الأرض الخضراء التي تعشق [...] فعندما يصدح صوتك في الأرجاء الأربعة: الإصلاح الزراعي، العدالة، الخبز، الحرية، نقف إلى جانبك مرددين نفس الكلمات...» ثمة حقيقة تفرض نفسها بكل جدية: بدون فيديل لم يكن بإمكان التشي ان يصل إلى ما وصل إليه، ومن الأرجح أن العكس صحيح أيضاً.

عهد إلى التشي، في نهاية عام ١٩٥٨، الذي وصل إلى أعلى رتبة، رتبة قائد، ان يقود طابور الهجوم باتجاه هافانا. وقد انتصر في المعركة الحاسمة التي أوقعت في أيدي الثوار إحدى أهم مدن الجزيرة سانتا كلارا، وكرسى هزيمة الدكتاتورية المشلولة باضرار شاملة شارك فيه الحزب الشيوعي الكوبي متأخراً إنما بفعالية عالية. وقد أصبح، اثر ذلك عضواً في أول فريق قيادي للجيش الثائر الذي سيطر على السلطة الفعلية - فالصيغة الشكلية الخيالية لجمهورية ديمقراطية «بورجوازية» مع رئيس اصلاحي معتدل، الدكتور أورتيا، لم تمش سوى أشهر معدودة. وقد تقلد التشي على التوالي - وأحياناً في الوقت نفسه - مسؤوليات سفير منتدب إلى الهيئات الدولية الكبرى ليسمع فيها صوت الثورة، ومنظم للميليشيا وبخاصة لمكافحة المجموعات المعادية للثورة التي ظلت تعمل حتى عام ١٩٦٤ في جبال الاسكميري، وحاكم للبنك المركزي، ومسؤول عن

التخطيط (جوسيلان)، وأخيراً منصب وزير الصناعة.

في طلعاته العامة الأولى اتهمته الصحافة الأميركية بأنه العميل الشيوعي المندس في صفوف المحيطين بفيدل كاسترو. ومنذ عام ١٩٥٩ أشارت مجلة يوايس نيوز اند وولد ريبورت إلى أن «غيفارا هو، بالاستناد إلى مصادر علمية، أحد عملاء الشيوعية الدوليين الذين يعملون بسرية». في عام ١٩٦٢ كتبت مجلة التايم: «فيدل هو القلب والروح والصوت والوجه الملتحي لكوبا الحالية. وراوول هو القبضة التي تمسك بخنجر الثورة. وغيفارا هو دماغها، أنه عضو الثلاثي^(٦) الأكثر إثارة والأكثر خطورة».

والحال فانتنا نرى بوضوح في هذا الموجز لمسيرته أن لا مكان فيها للثوريين انكلاسيكي للمناضل، ولا أيضاً وبصورة خاصة، لمروره في مدارس الملاكات، وفي غيرها من رسائل التكوين النظري لتجعل منه عميلاً دولياً لقد كانت للتشي علاقات أكيدة مع الحزب الشيوعي الفواتيميالي، إلا أنها كانت علاقات سلبية: فقد انصرف عن الحزب بفعل السلوك البيروقراطي لملاكاته. وعلى الصعيد الفكري كان تكونه قبل كل شيء، تكويناً ذاتياً من خلال قراءاته وكانت هذه القراءات تتجه إلى الماركسية لكنها لا تنحصر فيها بتاتاً. وعلى كل حال فإنه تمسك بصورة «منفتحة» غربية عن الماركسية بوصفها علماً، مؤكداً أنه لا يستبعد منظومات فكرية أخرى، يمكن اضافتها إليها. وكان يعتقد أن ماركس نفسه بارتباطه بلحظة معينة من التاريخ، ربما وقع في خطأ ويمكن تجاوزه: كان يقول: «يمكن للمرء أن يكون «ماركسياً» تماماً كما يمكن أن يكون «نيوطونيا» في الفيزياء و«باستوريا» في البيولوجيا، مع الأخذ في الاعتبار أنه في حال نتج عن الظواهر الجديدة مفاهيم جديدة، فإن المفاهيم السابقة تحتفظ بقسطها من الحقيقة»^(٧). وعندما اضحى التشي في السلطة غمر مؤلفي «كتب تعليم الماركسية اللينينية بسخريته».

على كل حال فإن التشي لم يقرأ الجزأين الأولين من كتاب رأس المال إلا في مكسيكو وقد أعارهما له صديق ساعده كثيراً هو ارنالدو وأورفيل رينال وكان آنذاك، مديراً لدار نشر هامة، (قوندو دو كولتورا ايكونوميكا).

(٦) في هذا الوقت، قتل كاميلو شينفويغوس بحادث طائرة.

(٧) حول ايدولوجية الثورة الكوبية، اكتوبر ١٩٦٠، المجلد الثالث.

في عام ١٩٦٤ فقط، عندما صار وزيراً، ولكي يوطد مواقفه في النقاش الأيديولوجي حول الخيارات الكبرى للثورة، عمد إلى قراءة كتابات ماركس في مرحلة الشباب، حيث اكتشف أسساً لماركسية «إنسانية». وعلى الصعيد العملي فإنه ينسب تكونه، يوماً بعد يوم، من خلال حرب العصابات في وسط الفلاحين الكوبيين، وفي مواجهة الوقائع الاجتماعية التي يعيشها الشعب. وهو يعبر عن ذلك بقوله: «ثورتنا هي ظاهرة فريدة أراد البعض أن يرى فيها تناقضاً مع واحدة من أسس أورثودوكسية الحركة الثورية كما كان يعبر عنها لينين: «لا وجود لحركة ثورية بدون نظرية ثورية». من المفيد القول [...] إنه يمكن القيام بالثورة في حال تمت قراءة صحيحة للواقع التاريخي، وفي حال تم استخدام مناسب لقواها حتى ولو لم تكن تعرف النظرية»^(٨).

النظرية والممارسة: لقد ظل التشبي دوماً، حتى استشهاد، إنساناً يتكون باستمرار وقارناً نهماً وانتقائياً. ففي عام ١٩٦٥ في الأغال الكونغولية، كتب يقول إن الامتياز الوحيد الذي يسمح لنفسه به هو قليل من القهوة وكتب: وفي بوليفيا يشير ريجيس دوبري إلى أنه كان يراه ينحزل ليتمكن من القراءة: «كان يسجل ملاحظات ويخربش، أو يتوقف مفكراً، وقد انطبعت مداخلاته، طوال ممارسته للسلطة، بأفكار تبدو وكأنها أسئلة ومحاولة لاقتناع ذاتي، وكان يرى في النقاش والسجال الوسيلة الواضحة للتعمق».

إن مسألة معرفة إذا ما كانت المجموعة القيادية الكاستروية، على علاقة بالشيوعية، منذ البداية، هي مسألة قديمة قدم الثورة الكوبية ذاتها. هل أن التشرد الأميركي السريع هو الذي دفع الثوريين إلى الجبهة المواجهة؟ تشرد نتج عن المفاجأة برؤيتهم ينفذون فعلاً برنامجاً كانوا يظنون في واشنطن أنهم مثل الذين سبقوهم في أميركا اللاتينية، سينسونه ويهملونه منذ وصولهم إلى السلطة... أم على العكس من ذلك، وكما أوضح فيديل كاسترو نفسه، ثم ذلك نتيجة لنضج وبلوغ حتمي للوعي؟ من غير المفيد الاستثمار بهذا النقاش، لكن لا بد من الإشارة إلى أن التشبي كان الوحيد، بين ثوريي حرب العصابات الكوبية، الذي كان عنده، إلى حد ما، ثقافة

(٨) ذكر ذلك سيغال لوري.

ماركسية. بالطبع قيل الكثير عن علاقات أقامها راوول كاسترو مع المنظمة الطلابية الشيوعية. لكن «الكيد، بالمقابل، هو أن تربية فيديل كاسترو لم تكن تؤهله لاتخاذ مواقف كهذه: فالمنظمة التي كان ينتسب إليها قبل تأسيسه لحركة ٢٦ تموز (يوليو) كانت حزب ادواردو شيياس الأورثوذكسي، وهو حزب مطبوع بشعبوية يمكن تقريبه، في العصر ذاته، من حركة العدالة البيرونية التي انخرطت بنشاط في حملة العداء للشيوعية زمن الحرب الباردة. وأقر فيما بعد بقوله: «في وقت تعرفي إلى التشي كان على تطور ثوري متقدم عن تطوري من الناحية الأيديولوجية. فقد كان من الناحية النظرية أكثر مني ثقافة»^(٩). ماذا نقول: بين فيديل الذي كان يردد في آخر الخمسينات: «لم أكن أبداً ولن أكون أبداً شيوعياً»^(١٠). وبين الذي أكد عام ١٩٦٢: «أؤمن إيماناً مطلقاً بالماركسية اللينينية أو من بها منذ ٢٦ تموز (يوليو) عام ١٩٥٣ أجل كنت أو من بها»، وأين هي الحقيقة؟ بالطبع فإن فيديل كاسترو هو أستاذ «التصححات» في كل اتجاه.

في الواقع، إذا ما وجد أساس مشترك بين التكون الفكري لفيدل وللتشي فهو ليس في «الماركسية اللينينية» «المكتشفة» من قبل الأول والانتقائية لدى الثاني، بل هو في المصادر الأساسية المرتبطة بحروب الاستقلال الأسبانية - الأميركية: وطنية ملتزمة ليست هي وطنية الشعب وحسب بل أيضاً وطنية البورجوازية الكبيرة والصغيرة التي لا مصلحة مباشرة لها بالاندماج في الاقتصاد الأميركي الشمالي ووطنية تطال القارة كلها، وتربي الناس على تمجيد المحررين العظام: بوليفيا، وسان مارتان الذي كان يرفض حصر الوطن داخل حدود ضيقة، وثم، فيما بعد، مكسيمو غوميز، مؤسس الجمهورية الكوبية الذي مثل التشي، جاء من بلد آخر، سان دومينغ. وطنية تجسدت في نضال فيديل في «رسول» الاستقلال جوزي مارتني، واتخذت طابع رفض «الامبريالية الأميركية» (اليانكي)، أي معارضة شاملة، ثقافة ضد ثقافة أخرى، رؤية للعالم ضد رؤية للعالم، أساطير تأسيسية ضد أساطير تأسيسية، أميركتنا ضد نمط الحياة الأميركية. وشأن الكثيرين من الأميركيين اللاتينيين، فإن تراث الماضي

(٩) نقلاً عن لي لوسكوود، كاسترو كوب، كوبا فيديل، ماك ميلان، نيويورك، ١٩٦٧.

(١٠) ذكرها جان بيار كليرك في «فيديل كوبا» رمسي، باريس ١٩٨٩.

هو أقل تأثراً بماركس المكتشف حديثاً منه بروسو الذي طبع بطابعه كل مجرى القرن التاسع عشر في القارة. بالحلم في امكانية تغيير العالم بالبدء بتغيير الانسان. في هذا تلتقي بصورة عجيبة، اخلاقية التنشي العلمانية بتلك الدينية الاصل لدى فيديل، المكتسبة من اليسوعيين في لمدرسة، والتي عبر عنها في واحد من شعاراته الاولى: «الذين ينتقدون الثورة يصلبون المسيح».

*

عند فيديل والتنشي أيضاً نفاد صبر تاريخي مشترك. ففي أقل من سنتين أخذت الثورة تحرق المراحل. اصلاح زراعي صفى الملكيات الكبيرة التي كان يعود قسم كبير منها لشركات أميركية، وحملة لمحو الأمية، مع برنامج واسع لنشر المدارس والتعليم، وتأمين للقطاعات الاقتصادية الكبرى الذي أضر كثيراً بمصالح الجار الكبير: فكوبا كانت جنة ضريبية، نوع من الولاية الواحدة والخمسين. ولاية أميركية ملحقة حيث النشاط المشروع وغير المشروع كان يجد التربة المواتية جداً: مصافي نفط، مطابع صحف (ريدنر ديجست بالاسبانية) أكبر مصنع للكوكاكولا، وأيضاً واحد من أكبر تجمعات الكازينوهات التي يحوم حولها كل أنواع التجارات الممنوعة والمشبوهة التي يشدها كسب المال السهل. بيد أن التصفية لكل ذلك قد تكون أقل خطورة من المثال الذي أعطاه النظام الجديد للبلدان الأميركية اللاتينية الأخرى ولكل المدى الأميركي.

لقد تصاعدت المواجهة مع الولايات المتحدة بسرعة. ففي عام ١٩٦١، سُنيت بفشل ذريع، في خليج الخنازير، حملة لـ «تحرير» الجزيرة على طريقة غزو غواتيمالا. كان واضحاً أن لبيت الأبيض الأميركي خطأ في فهم العصر، فكانت النتيجة الأكثر وضوحاً هي التفاف سكان كوبا الوثيق حول القادة الكاسترويين. وقد طلب هؤلاء مساعدة عسكرية من الاتحاد السوفياتي، وقامر خروتشوف مقامرة هائلة بوضعه في الجزيرة صواريخ نووية موجهة إلى الضفة الأميركية. إن «أزمة الكرايب» في أكتوبر ١٩٦٢، وضعت العالم على حافة حرب عالمية ثالثة. وتراجع السوفياتيون أمام التهديد الأميركي وسحبوا الصواريخ دون حتى التشاور مع محبيهم الجدد. فوجدت كوبا نفسها في عزلة مأساوية لا سابق لها. كان يجب إعادة

بناء اقتصاد يضع حداً للعبء التبعية وبنوع خاص، لوحداية زراعة السكر، وتلافي الهجرة الواسعة للطبقات الميسورة، أي للملاكات التي لا غنى عنها من مهندسين وأطباء، وتعبئة المجتمع لتأمين الدفاع والانتاج على حد سواء. ولأن شعاراً آخر لفيديل كاسترو يعلن أن «الحقيقة وحدها هي ثورية» لم يكن ثمة من هو أكثر من التشي الذي أصبح استاذاً في فن «قول الحقيقة» ليقول ويمارس حقيقة الثورة في الداخل وفي الخارج؟ ولم يتأخر التشي عن قول الكلام الجيد على كل الجبهات قول أكثر من الحقيقة، الحقائق الأربع عن أولئك الذين كانوا يعيقون مسيرة الثورة.

إنه وضع فريد في التاريخ، على الأغلب، وضع قائد لبلد حافظ بهذا الدأب، على لغة من هذا المستوى من الجذرية المتطابقة مع فعله وأفكاره. ولأن العمل السياسي هو فن التسويات، والتنازلات فقد انعقدت العاساة، هنا، لتنتهي في أحد الوديان البوليفية.

تحددت استراتيجية التشي عندما صار على رأس وزارة الصناعة عام ١٩٦٣. وهي تقوم على إعدادة نظير شاملة ليس فقط في العلاقات الاقتصادية، كما هي موجودة في نظام رأسمالي، وهذا أقل الأشياء، بل أيضاً كما تجري ممارستها في البلدان الشيوعية. كان التشي يهدف، بكل وضوح وبساطة، إلى إلغاء قانون القيمة. فالاقتصاد يجب أن يكون مركزاً: ووسائل الإدارة الحديثة ينبغي أن تتيح القيام بمحاسبة شاملة تتجاوز مبدأ الربعية على قاعدة كل فرع بمفرده والعلاقات التجارية بين الفروع ليحس مطلبه. وضع آخر، وضع الملكية العامة الشاملة. وهو يريد استبدال استقلال المؤسسات الذاتي المالي بنظام الميزانية العامة في التمويل الذي يقرر سلفاً اتخاذ خيارات بموجب الخطة، تحرير حركة الاقتصاد من قانون السوق، وإحلال السياسة على رأس الاقتصاد.

يريد التشي بمعنى آخر استبدال «الحوافز العادية» - سلسلة الأجور، والمنح المرتبطة بمستوى الانتاجية والربعية - التي تميز مصلحة الفرد الخاصة، مع اعترافه بضرورة مرحلة، انتقالية، بـ«الحوافز المعنوية»: رفع قيمة الفرد في المجتمع الذي يميز المصلحة الجماعية ويشجع «العمل التطوعي»: «موقف جديد من العمل»، ذلك كان عنوان أحد خطب التشي التي ألقاها في تجمع للعمال عام ١٩٦٤.

تميز عام ١٩٦٣ وجزء من عام ١٩٦٤ بنقاش أظهر الحجم الكبير لما

يلاقي التشبي من مقاومة، ولم ينخرط فيديل كاسترو فيه مباشرة، وفي البداية، ساند عمل رفيقه الذي اختاره لهذا المنصب الأساس. وهو في مطلق الأحوال، لا ينزعج من مفهوم إدارة مركزية للجزيرة لأنه يوفر له سلاح حكم مطلق، حتى ولو أن التشبي اشترط رقابة وثيقة للشغيلة، وهو شكل للديمقراطية معروف. ما آل إليه في الاتحاد السوفييتي، وقد حذر الخبراء الدوليين الذين طولبوا بإبداء الرأي، منذ البداية، حتى الحلول الشمولية، الواسعة النطاق، والارادية: لا يقد الاقتصاد كما تقاد حملة عسكرية، حتى ولو كانت في حرب عصائيات، ويتأسف ريني دومون، مثلاً، لأنهم لم يأخذوا بنصائحه: تكييف الهياكل القائمة، وتحسين الأساليب التقليدية، عوضاً عن قلب الزراعة رأساً على عقب وبصورة جذرية.

وإذا ما ترك فيديل الأمور تسير طويلاً ويتأيد منه، فلم يكن الحال هكذا مع عدد من الملاكات القائدة، المكونة حديثاً، أو المارة في قالب الحزب الشيوعي الكوبي القديم، الذين يرون أن بناء الاشتراكية ينبغي في أن يأخذ في الاعتبار التجارب «القائمة فعلاً»: وكان ذلك في عصر الخروج من الجمود الستاليني، عندما كان الاتحاد السوفييتي والدانرون في فلكه يختبرون إصلاحات تهدف، بخاصة، إلى ادخال قسط من قانون السوق في الاقتصاد. هذا هو التناقض الذي وجد التشبي نفسه فيه: إنه وهو ينطلق من مفاهيم وقيم الشيوعية، يواجه مباشرة الذين يجسدون فعلاً الشيوعية في العالم ويجسدونها في كوبا أولاً.

لقد دار السجال علناً - كما كان الوضع عند البلاشفة في لسنوات التي أعقبت ثورة أكتوبر - وبين مسؤولين سياسيين أولاً: فوزير التجارة الخارجية البيروتو مورا كان بين أوائل الذين تصدوا لمفاهيم التشبي ثم تتالي الخبراء: اختصاصي التخطيط الاشتراكي شارل بيتلهيم، المدعو بوصفه مستشاراً، حذره مما دعاه ببناء «اقتصاد في القمر»^(١١). وأجابه علناً أيضاً، خبير آخر استدعاه التشبي لنجدته هو أرنست موندل، الراس المفكر للأممية الرابعة التروتسكية (ذلك ليس اخف الاستفزازات) فقال «إن السماح لقانون القيمة بتوجيه التوظيفات الحالية يعني المحافظة

(١١) شهادة شارل بيتلهيم في كتاب جل كورمبي المذكور سابقاً.

أساساً على البنى الاقتصادية غير المتوازنة لموروثة عن الرأسمالية^(١٢).

وتختلط في هذا السجال، مع الاعتبارات استراتيجية، اعتبارات أخرى غير شريفة، فمجتمع المساواة الذي يتكلم عنه التشي، الذي يعطي فيه العراء أفضل ما عنده، لا ينسجم وذوق الملاكات الجديدة المتمسكة بوضعها وبامتيازاتها (حتى ولو كانت هذه، في حينه، لا تقاس بما عند الصفاة (تيمنكلاتورا) السوفياتية). فكيف لا يشعر هؤلاء بالخطر عندما يؤكد التشي ضرورة متابعة الثورة بصورة «غير متقطعة» وعندما يعود إلى مفهوم حزب الطليعة اللينيني، إلى نخبة بين النخب ويضع معايير «انتقائها على أساس «أخلاقي»؟ وقد أوجز فيما بعد، في حرب العصابات الأفريقية، مفهومه لانتقاء الملاكات بهذه الصيغة المخيفة: «من ألف ينبغي تحويلهم إلى مئة، ومن مئة يستخرج عشرة، ومن عشرة اثنين»^(١٣).

وهنا من المناسب أيضاً، أن نعيد إعطاء صورة أكثر دقة لعلاقات التشي مع العاملين معه. فهي نقیضة لـ«عيد كوبي» بهيج، لتلك الصورة التي ما تزال موجودة حتى اليوم، وتجعل منه رجلاً مرحاً عطوفاً على الطريقة الفرنسية. إن قدرته على إثارة روح قوية من التفاني يشهد عليها تاريخه كله في حياته وبعد مماته. إلا أن ذلك يقوم على احترام متبادل مكتسب من كثرة المعاناة المشتركة، والجهود المبذولة سوية. كدود في العمل انه هكذا، فعلاً، ويتطلب ذلك من الآخرين أيضاً. فالذين عرفوه في وزارة اصناعة لا يبخلون برواية النوادر التي تظهر التشي شديد التملب، مهلكاً جسدياً للقريبين منه، وراشفاً الكسالى بلاذع سخريته تتفق ذكرياتهم، من كل التواحي، مع ذكريات ريجيس دوبري عندما يصفه في حرب العصابات البوليفية يقول: «إن لفيظه برودة مادة تتناقض مع الشعور بالتفوق الأخوي الذي يوحى به في الاوقات العادية يصبح كأنه يريد القضاء على حالة التواصل ليحل محل حالة عزلة وطيدة. [...] ويبدو التشي كأنه يفرض الانضباط فرضاً صارماً، دون أي تحضير أو اعتبار للعلاقات الشخصية [...] لقد جعل من هذه القاعدة في المساواة، أو

(١٢) ارندست مونديل «الانماط لتجارية في المرحلة لانتقالية» نيوسترا اندستريه، هافانا، حزيران (يونيو) ١٩٦٤.

(١٣) في السنة التي تكن فيها في أي مكان، مؤلف مذكور سابقاً.

التكشف والأمانة، قانون إيمان وحجر زاوية»^(١٤) وأخيراً نضيف أن ليس لدى الجميع في كوبا نفس الرؤية «القارية» عن الوطنية، التي لدى فيديل، وأن الذين يتحملون بصعوبة أوامر من أرجنتيني كانوا كثيراً.

ومن الملفت أو له مغزى، كون مداخلاته الأخيرة في اجتماعات العمل في وزارته، حيث كان يكرر مجموع مفاهيمه ورؤاه، لم يجر نشرها في حياته. لم تنشر إلا بعد موته وفي مجلة أجنبية^(١٥). ويبدو التقشي في هذه الخطب عميق الخيبة مما شاهد في البلدان الشيوعية من خلال جولة طويلة. وهو يفضح فيها «التزمت الاشتراكي»، وينتقد التوجهات الاقتصادية التي تمكن من مشاهدتها ميدانياً، ويؤكد إزاء نظام الريعية المعتمد في بعض المصانع السوفياتية، «أن هذا النظام كان واسع التطور في كوبا قبل الثورة، لأن الأمر كان يتعلق ببساطة برأسمالية صافية».

في الواقع، كشف التقشي منذ بداية عام ١٩٦٤، عن ممارسة مهماته في وزارة الصناعة إلا في فترات قصيرة فالرحلات التي قام بها في العالم والتي قادت إلى الاتحاد السوفياتي والصين وآسيا وأفريقيا كانت تحجب بصعوبة عزله عن القيام بدوره في شؤون البلاد الداخلية بقيت الشؤون الخارجية، وقد خاضها طويلاً وفي مجابهة دائمة.

في البداية، هنا أيضاً، كان الاتفاق كاملاً بين فيديل والتقشي. فرؤياهما ليست قارية وحسب بل كونية أيضاً، وهي تقوم على اعتقاد بأن الثورة المعزولة محكومة بالاختناق ولا تكتب لها الحياة إلى إذا اتبع مثالها في العالم. فعلى «إعلان فيديل الذي يؤكد عام ١٩٦٠ بأن «الديمقراطية لن توجد في أميركا اللاتينية إلا يوم تصبح الشعوب حرة فعلاً في الخيار، يوم لا يعود المستضعفون خاضعين لأبشع أنواع الطغيان»، تجيب نداءات التقشي به الأهمية البروليتارية. لكنه حدد مفهومه لهذا التنوير بالصورة الأكثر وضوحاً في الخطاب الذي القاه، لدى ظهوره الرسمي الأخير في الجزائر شباط (فبراير) ١٩٦٥، بصفته وزيراً يمثل كوبا في الندوة الاقتصادية للتضامن الآسيوي - الأفريقي. فهو قد طور المواضيع التي كان قد تعرض لها أمام الأمم المتحدة في نيويورك قبل شهرين. والام

(١٤) ريجيس دوبري - الألفية مؤلف سبق ذكره

(١٥) «الخطبة والناس» ١٩٦٤، نشرت للمرة الأولى في الجريدة الإيطالية المانيستو عام ١٩٦٩

يتعلق بادانته، على الصعيد الدولي، هذه المرة، لقانون القيمة الذي حاول الغاءه على الصعيد الوطني. فهو قد أعلن متوجهاً على أعلى مستوى، باسم دولة وشعب إلى مجمرع دول وشعوب العالم، ادانته مرة أخرى، وباستمرار الامبريالية، ودعا إلى وحدة جميع الشعوب المضطهدة أو المستقلة حديثاً إلى اقامة جبهة مشتركة. وحدد الموقعين الاساسيين اللذين يجري فيهما، حالياً، الكفاح: انغويتنام، حيث يخوض الاميركيون حرباً جديدة لسحق جبهة التحرير الوطني الجنوبية المدعومة من الفيتنام الشمالية، والكونغو - كينشاسا، حيث تم اغتيال باتريس لومومبا الرئيس الاول لعهد الاستقلال، ويحاول انصاره مقاومة وضع اليد النيوكولونالية من جانب البلجيكيين (رجلهم تشومبي)، ومن جانب الاميركيين (رجلهم موبوتو). في هذا الكفاح حتى الموت الذي لا حدود له، الحلفاء الوحيدون المحتملون هم البلدان الاشتراكية إلا أن ذلك لن يكون فعالاً إلا إذا كانت مساعدتهم غير مشروطة. بدون اصطفايف ايديولوجي مفروض، وهو يستعيد هنا مثال كوبا: «اننا لم نسلك طريق الشيوعية محددين كل مراحل التطور الايديولوجي الذي من شأنه انه يؤدي إلى هدف معين. فالحقائق الاشتراكية، مقرونة إلى الحقائق القاسية للامبريالية قد صهرت شعبنا ودلته على الطريق التي سلكناها فيما بعد. »، ورفض، بنوع خاص، الشروط الاقتصادية: فقد أعلن رفضه لنمط العلاقات التي تقيمها البلدان الاشتراكية مع البلدان الضعيفة التطور، فهي «علاقات يزيّفها قانون القيمة والتبادل غير المتكافئ الناتج عنه [...] فإذا ما أقمنا هذا النمط من العلاقات علينا الاقرار بأن البلدان الاشتراكية هي، في هذه الدرجة أو تلك، متواطئة مع الاستغلال الامبريالي.

خطاب استفزازي، وذلك في وقت تضطر فيه كوبا ان تكافح على جبهتين، جبهة الحصار الاميركي، العدواني والشامل، وجبهة المساعدة السوفياتية، وهي نفخة الاوكسيجين الوحيدة «ضد الاختناق»، التي تآثرت سلباً، إن لم يتم التشكيل فيها، في اعقاب أزمة الصواريخ في تشرين اول (اكتوبر) ١٩٦٢، لرفض كوبا أن تكون بيدقاً بين بيادق أخرى في الكتلة الاشتراكية.

عاد بعد بضعة أيام إلى هافانا وقد جاء فيديل كاسترو ينتظره في المطار. كان ذلك آخر ظهور علني للتشي، فقد انعزل لمدة يومين بصحبة

رئيس الجمهورية دورتيكوس. والأرجح أننا لن نعرف أبداً المضمون الدقيق لمحادثتهما. فالشاهد الوحيد، دورتيكوس انتحر بعد عدة سنوات وكان قد صار مهممناً. وصوّر هذا الانتحار في كوبا بأنه نتيجة إرهاق، وهو التفسير المعتاد لكل انتحار سياسي، وهو لن يكون المسؤول الوحيد في الثورة الكوبية الذي ينتهي بهذه الصورة. لقد اختفى التشي!



كان قد ترك، سابقاً، نصاً يشكل وجهة سياسية حقيقية. وهو كناية عن رسالة طويلة موجهة إلى مدير مجلة مارشا الأوروغوايية جواباً عن طلب حديث معه. وقد تم نشرها، فيما بعد، في هافانا بكراس تحت عنوان الاشتراكية والإنسان في كوبا. وهو يستعيد فيها المواضيع العريضة عليه مواضيع ماركسية شخصية جداً، حيث لا يشكل النضال الطبقي بل الإنسان محركاً للتاريخ. «إنسانية» هي الكلمة المفتاح الشديدة التردد، كما كانت دائماً، منذ سنوات خمس، على لسانه وعلى لسان فيديل، وهو يعيد التأكيد أنه: «بمكافحة الوهم عن تحقيق الاشتراكية بالأسلحة الفاسد، الموروثة عن الرأسمالية (البضاعة باعتبارها وحدة اقتصادية، والريعية، والمصلحة المانية الشخصية بوصفها حافزاً، إلخ)، يكمن خطر الوصول إلى المآزق». بيد أنه ينطلق إلى الأبعد هذه المرة، لأن الإنسان بالذات هو مركز كل شيء. وما ينبغي تغييره ليس علاقات الإنتاج، بل الإنسان نفسه. وما يجري في كوبا هو إذن بناء إنسان جديد. فكتب يقول: «حتى اليوم.. لم نفهم ضرورة خلق إنسان جديد لا يكون إنسان القرن التاسع عشر، ولا إنسان قرننا المنحط والفساد، علينا أن نخلق إنسان القرن الواحد والعشرين حتى ولو لم يكن ذلك، إلى الآن، إلا مجرد طموح ذاتي وليس نمطاً ثابتاً. [...] فالثورات التي تنشد الإنسان الجديد بصوت الشعب الحقيقي تحقق مبتغاه»^(١٦).

أنه نص مخيف حيث نفراً عن ارادة لاقامة نوع من «مدينة الله»

(١٦) «خطاب الجزائر» و«الاشتراكية والإنسان» في المجلد III.

أوغسطينية على الأرض، عوضاً عن مجرد مجتمع أكثر عدالة. نص نعيد فيه اكتشاف كل المراهقات الكامنة عند روسو. كيف يمكن أن نفرض على الناس باسم الانسانية مجتمع أخلاق مطلقة، دون اللجوء إلى الإكراه؟ إنه نص تصعب قراءته اليوم بعد رؤية الأحلام بالمجتمع الجديد تفرق في نزوات جنون العظيمة التي طغت على تنظيم المدينة الفاضلة بوجهها الأوضح في بوخارست شاوشيسكو كإطار لحياة الإنسان الجديد، وبفطاعة الغولوك للذين يعاندون رافضين هذه السعادة. كان التشي في السادسة والثلاثين عندما كتب هذا النص، وشمة ما يدعو إلى اعتباره استفزازاً أخيراً، نوعاً من الرغبة في المساجلة، في نهاية نقاش واجه فيه الانكسار عند كل خطوة ضد الحمود والرداءة. فهل كان يمكنه أن يتصور بأن الثورة الثقافية التي يدعو إليها، ستأخذ بعيد ذلك، في الصين، ذلك الوجه العظيم؟ إلا أنه من المسموح به، حكماً، اعتبار أن هذه الرسالة ليست مجرد طوبى باردة بل مرسخة غضب وتعبيراً عن قلق شديد ضد كل مظاهر الاطمئنان، وفي الوقت نفسه، لا يمكن لأحد أن يجزم بأن هذا التفسير هو التفسير الصحيح. كما لا يمكن لأحد أن يتصور الطريقة التي كان يمكن للتشي أن يحاكم بها هذا النص الآن.

يبقى فقط هذا اليقين: عندما هب التشي من جديد ليصنع الثورة فإنه ذهب تحديداً لبناء هذا العالم، ليخلق هذا الإنسان. وقارئ يوميات بوليفيا يجب ألا ينسأه أبداً: ففي خلفية كل شطر توجد هذه الرؤية الكونية للكفاح المطلوب خوضه والمجتمع المطلوب بناؤه.



أثار اختفاء التشي في العالم موجة من التعليقات بعضها مجرد نزوات غريبة والبعض الآخر تعبير عن الاهتمام. والتعليق الذي تردد كثيراً زعم بكل بساطة أن فيديل صفاه أثر مشاجرة بينهما. ورد أحد مسؤولي وكالة الاستخبارات الأميركية على متسائل قدر أنه لجأ إلى العمل السري ليمارس نشاطه تحت الأرض. «أجل، أنه تحت الأرض: ستة أقدام تحت الأرض»^(١٧) وقيل أيضاً، إنه في السجن، وحتى في مستشفى سوفياتي

(١٧) ذكر ذلك مارسيل نيديرغانغ في جريدة لوموند ١١ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٦٧.

للأمراض العقلية^(١٨).

أما اليوم، وعلى ضوء الأحداث التي تلت الاختفاء، واستناداً إلى معرفة أطباء المعنيتين والعلاقات التي جمعت بينهما، حتى ذلك الحين، فلم يعد ثمة ما يسمح بالشك بالرواية الرسمية التي تكررت كثيراً. أي قرار تقاسم المهام: لفيديل متابعة المهمة العامة، مهمة بناء الاشتراكية في كوبا آخذاً في الاعتبار كل التزامات السياسة الواقعية التي تترك له هامشاً محدوداً للمناورة. وللتشي استعادة طريق المناضل الأممي، ووضع مشروع يمكن أن يكون لإنسان، أو لحركة، لكن ليس لحكومة: مشروع فتح أو دعم جبهات كفاح أخرى في العالم. وفي مواجهة واجبات الدولة التي يمثلها فيديل، يمثل التشي واجبات الناس - أو بالأحرى واجبات إنسان واحد - فهو وحيد متفاهم مع ذاته، لكنه مستقو بالتضامن الذي أخذ يثيره اسمه في العالم منذ ذلك الحين. فمن جهة، ثمة عقبات ومن جهة أخرى حرية: وقد ساند فيديل التشي في مهماته الجديدة لأنه لم يكن بينهما اختلافات حول الهدف النهائي - كسر تطويق الثورة الكوبية، وتحرير الشعوب. فأمّن له المساعدة اللازمة في المواصلات (لوجستيك) والرجال الموثوقين، إلا أن المساندة كان ينبغي أن تبقى سرية. فالسرية من شأنها أن توفر، من جهة، ظروفاً مؤاتية لبداية عمل التشي، وهي من جهة أخرى، وبمنوع خاص، لا تزيد من تعريض كوبا للمخاطر: فالامر كان يتعلق بعدم إعطاء ذرائع لعدوان أميركي، وفي الوقت نفسه يحرم ازعاج الجانب السوفيياتي الذي كان يراهن على «التعايش السلمي» للتغلب على مصاعبه الخاصة.

ما سوف يبقى وسيظل، على الأرجح، غامضاً هو الحالة النفسية للرجلين عند افتراقهما: هل حصل توافق شامل، ليس فقط على الأساس بل على الوسائل أيضاً؟ هل وافق فيديل على مشروع التشي وشجعه كما اعتبره منطقياً وممكن التحقيق فعلاً؟ أم اعتبره، على العكس من ذلك وفوراً، نوعاً من الجنون؟ وفي هذه الحالة، هل حاول ثنيه؟ أم، أيضاً، تركه يذهب سائماً من المقاومة، واثقاً من أن التشي سيمضي بالفشل، مع بعض

(١٨) هذا ما يفهم من قول جاسوس الاستخبارات الأميركية «المرتد» إيليب ايجي، مؤلف يوميات عميل سري، لي سوي، باريس، ١٩٧٦.

ارتياح في نهاية الأمر؟ ان هذه الأسئلة تضغط بثقلها عندما نعرف ما تبع ذلك، أي الظروف التي جرت فيها محاولات التشبي، وعندما نرى إلى محصلة المساعدة الفعلية التي قدمتها كوبا له.

لقد تقرر منذ هذه اللحظة، إن هافانا ستدعو، في موعد قريب، إلى إنشاء منظمة اتصال بين كل البلدان والشعوب التي ترغب في مواجهة «الامبريالية» وهكذا فقد تم أخذ إحدى الأفكار التي عبر عنها التشبي في خطاب الجزائر: كانت تلك منظمة القارات الثلاث التي عمل زعيم اليسار - المغربي المهدي بن بركة داعية لها متنقلاً وفعالاً.

لقد كرس الانفصال وترسخ برسالة إلى فيديل، تمت قراءتها بصورة احتفالية بعد ثمانية أشهر في ٢ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٦٥ أمام المؤتمرين المجتمعين من أجل تأسيس الحزب الأوحـد الجديد الذي سيتخذ اسم الحزب الشيوعي الكوبي». وهو رسالة طائفة بعاطفة عميقة ازاء الزعيم الكوبي وشعبه. يعلن التشبي في رسالته على الفور أنه يأخذ حريته الكاملة: «أتخل بصورة قاطعة عن مسؤولياتي في قيادة الحزب، وعن منصبني كوزير وعن رتبتي كقائد، وعن وظيفتي ككوبي. لم يعد أي رابط شرعي يربطني بكوبا، فقط تبقى روابط من طبيعة أخرى لا يمكن القضاء عليها بالأوراق الرسمية». ويذكر بزمان السبيـرا ما يسترا وما أعقبها: «لقد عشت أياماً رائعة وتذوقت إلى جانبك فخر الانتماء إلى شعبنا في الأيام الوضاعة والمحزنة لازمة الكرايبب. [...] من النادر أن يلـمـع رجل دولة بالمستوى الرفيع الذي لمعت به في تلك الأيام، إنني فخور بالحاق بك دون تردد، متمثلاً أسلوبك في التفكير، وفي الرؤية، وفي تقويم المخاطر والمبادئ». ويعلن، أخيراً، مشروعه: «ثمة أراض أخرى من العالم تطالب بمساهمة جهودي المتواضعة. يمكنني أن أقوم بما هو ممنوع عليك وأنت على رأس كوبا، وقد حانت ساعة افتراقنا». لكن الرسالة، تحتوي، أيضاً، على بعض من حنين عميق. حنين رجل على جبهات حياته السياسية كلها: «هنا، أترك الجزء الأصغر من آمالي كباني...».

✱

أين التشبي؟ طوال عام ١٩٦٥ كان التساؤل عاماً لقد ذكر وجوده في أكثر المناطق غير المتوقعة، ويمكن أن يكرر، على سبيل الاستعادة

والتقليد، الأسطر الأولى من بيان الحزب الشيوعي: «الشبح يخيم على العالم...».

لقد رأينا التشبي يحدد، في خطاب الجزائر، موقعين في العالم يعتبر أن الكفاح فيهما حاسم: الفيتنام والكونغو. واعتقد العديد من الذين يعرفون عمله، لوقت ما، أنه ذهب ليضع قدراته كمحارب في خدمة القضية الفيتنامية.

كان، في الواقع، في إفريقيا، فالفعالية، بالنسبة له، لا تكمن في مد يد العون للفيتناميين ميدانياً، بل في فتح جبهات جديدة. فكان عنوان الكلمة التي أرسلها في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٥، إلى المؤتمر الأول والآخر لمنظمة القارات الثلاث الذي نجح فيديل في أن يفي بوعده ويجمعه رغم اغتيال منظمه - المهدي بن بركة: «لخلق فيتناميين أو ثلاث... العديد من الفيتنامات». ونص هذه الرسالة في الملحق لأنها تختزل استراتيجية التشبي وتفسر عجلته لخلق يؤر كفاح جديدة في العالم وإذا ما فضل في الحال، بين تلك البؤر إفريقيا، فذلك لأنه يعتقد أن منازلة عالمية تجري هناك، في قارة غنية بكل الطاقات. ففي انقسام العالم آنذاك، كما في رؤية التشبي، حيث إفريقيا تلعب دور المورد لثروات عظيمة، وبنوع خاص للثروات المنجمية الضرورية لسير الصناعة الثقيلة، التي كانت ما تزال معتبرة أساساً للاقتصاد العالمي. فتخلفها ذاته مع اكتساب الجماهير فيها لوعي جديد جداً عن استقلالها، يجعلان هذه القارة «الحلقة الضعيفة» في جسم الامبريالية. إن من يسيطر على إفريقيا يرجح ميزان القوى في العالم لصالحه. وقد التقى في جولاته الإفريقية وفي المؤتمرات الدولية، برؤساء أفارقة، وكان على يقين بأن القوى التي يمثلونها تتطلب فقط أن تنظم للكفاح. لهذا أراد، قبل كل شيء، أن يقيم مدرسة الملاكات للحركات الثورية المسلحة في الادغال الكونغولية^(١٩).

إن هذه الرؤية لإفريقيا بوصفها حجر الزاوية لعالم ثالث مستعد للثورة تعززت بقراءة كتاب صادر بعد الوفاة لعارثيينكي - لاتيني أميركي شبيهه بمعنى ما - كان قد انخرط في الثورة الجزائرية، وكان في عداد المشاريع التي لم يسمح الوقت للتشبي لتحقيقه كتابة مقدمة للطبعة

(١٩) السنة التي لم تكن فيها في أي مكان، مؤلف سبق ذكره.

الكوبية للـ «المعذبون في الأرض» حيث وجد صدى لقناعاته الخاصة^(٢٠). لقد كتب فرانس قانون يقول: «لنهرب أيها الرفاق من هذه الحركة - الجامعة التي تحول الديالكتيك فيها، رويداً رويداً، إلى منطق التوازن. لنستعد قضية الانسان [...] فالعالم الثالث بحاجة ليضع، من جديد، تاريخاً للانسان».

اقام التشي، إذن، على الحدود الزائيرية على ضفاف بحيرة تنغانيكا من نيسان (ابريل) إلى تشرين الثاني (نوفمبر) على رأس مئة وخمسة وعشرين كوبياً. وظل هو نفسه متخفياً باسم «تاتو» لمدة طويلة، ظل ذلك الوجود مجهولاً من العالم في حينه إلا من أجهزة المخابرات الأميركية، على الأرجح، التي لم يكن لها أي مصلحة في نشر الخبر. لكنه لم يبق سراً على أحد في السنوات التي أعقبت موته، أقله بسبب واقع شهادات العديدين الذين قالوا انهم التقوا به هناك. ومن المعروف، أيضاً، وجود «يوميات» عن هذه المرحلة مكتوبة على فكرة شبيهة بيوميات بوليفيا؛ ولم يخف ريجيس دوبري إطلاقاً انه رأها لدى زيارته أواخر عام ١٩٦٦ لمكتب التشي في هافانا، وكان محافظاً عليه كما تركه صاحبه ولم تنشر مقتطعات من هذه اليوميات إلا في عام ١٩٩٤.

انتهت هذه التجربة الافريقية بفشل أليم، والكلمات الأخيرة استخدمها التشي نفسه. فسرعان ما بدأ انقشاع الأوهام. القادة الكونغوليون (سوميالو، وكابيللا، وجيبيني، وكانزا، وجيزنغا) كانوا مقسمين، وكان مستواهم السياس ضعيفاً، ويفضلون البقاء في المؤخرة دون الاشتراك في القتال وهم شغوفون بالمال والكحول والنساء. الوحيد الذي نجا من حكم التشي القاسي كان موليلي، الذي ظلت فرقته «المجهول الكبير» لأنها كانت تعمل في منطقة أخرى. لم يكن لدى القوات أي تدريب عسكري، وأي انضباط، وكانوا مشتتين وإيمانهم بالـ «داوا»، السحر الذي يعتقدون انه يجعلهم لا يحسون بالاصابات كان يحول دون أي تدريب قتالي عقلائي. وراح الكوبيون يعانون من الظروف المناخية (برد المناطق المرتفعة، والأمطار) ومن الأمراض (الملاريا، والديزنتيريا)، ومن الجوع. كانت

(٢٠) مشروع اكده لي التشي نفسه في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ خلال لقاء في باريس وكان مأزقاً في طريقه إلى الجزائر.

خطط القادة الكونغوليون تعطي الأفضلية لعمليات واسعة النطاق: احتلال
البرت فيل ودخول كاتنغا لنجدة ستانلي فيل. وكانت خططاً غير قابلة
التحقيق. فالعدو كان منظماً ويقوده من قبل ضباط أوروبيون، ومدعماً
بمرتزقة وتحت تصرفه طيران، ومدركات. وقد فشلت محاولات الكمائن
وضربات العصابات بسبب استحالة تنسيق التجركات.

في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥ كان التشي ما يزال يعتقد أن عليه محصر
جهوده لاعداد طابور مستقبل متقن التجهيز قادر أن يشكل قوة هجوم
ومثالاً للآخرين عل حد سواء: إن نجحنا سوف تتغير الحالة بصورة
نوعية، وإن لم نجح، فسيصبح من المستحيل تنظيم جيش ثوري: النوعية
الرديئة للقادة تحول دون ذلك». لكنه بعد بضعة أيام سجل أنه بكتابه ما
سبق بين مرة أخرى، عن «تفاؤل أعمى». العناصر الوحيدة التي اعتبرها
إيجابية فعلاً هي نجاحه في المحافظة على عمل «أكاديمية عسكرية» فعلية،
وفي إقامة علاقات ثقة مع السكان الفلاحين رغم حاجز اللغة (عدد كبير من
الأطباء كان في القوات الكوبية) وفي المحافظة على تماسك رجاله
ومعنوياتهم.

في خريف ١٩٦٥ صار من الضروري الاعتراف بواقع الحال. فالجيش
المعزّز بالمساعدات الأميركية لحكومة موبوتو الذي حل محل تشومبي
كان يعد هجوماً عاماً. وتشكل أكثرية المقاتلين في عصابات مبعثرة، كان
المخرج الوحيد لدى الكوبيين هو القتال المنفرد. لكن أي معنى لذلك؟ «لا
نستطيع بمفردين أن نحرر بلداً ليست لديه إرادة القتال، فيجب خلق روح
الكفاح هذه والبحث عن الجنود بمصباح ديوجين...». في هذه الأثناء تحركت
حكومة تانزانيا - رغم أن رئيسها يوليوس نيريري كان واحداً من الأفارقة
الأكثر تقدمية - بضغط غربي ضد وجود المقاتلين على حدود أراضيها
التي تشكل لهم قاعدة تحرك ومواصلات: فطلبت سحب الكوبيين. واتخذ
القرار في تشرين الثاني (نوفمبر). فعاد الكوبيون المنهكون إلى بلادهم.
وذهب التشي للنقاهة إلى أحد مستشفيات براغ، حيث لم تكن السلطات
المحلية مستعجلة للانفراج عنه على ما يقال. وكان أن حضر فيديل نفسه
لاسترداده.

إن المحصلة التي يخرج بها التشي من هذه المهمة الفاشلة لم تكن
سلبية بالكامل: «النصر، كما كتب يقول، هو مصدر كبير للخبرة الإيجابية،

إلا أن الهزيمة في اعتقادي هي مصدر أكثر أهمية، في وضع كهذا، يكون لاعبو الأدوار أغراباً خاطروا بحياتهم على أرض مجهولة، حيث يتكلمون فوقها لغة أخرى، ولا يربطهم بها غير الأهمية البروليتارية، مدشنين أسلوباً لم يسبق أن مورس في حروب التحرير الحديثة^(٢١).
كان يعد للمرحلة اللاحقة وستكون في بوليفيا.

✱

لقد انضج الخيار طويلاً، وحضور التشي في هذه الساحة لا يشكل أية مفاجأة، فقد رأينا أن الثوار الكوبيين لا يخفون أبداً طموحهم في انتقال العدوى إلى أميركا اللاتينية، لضرورات بقائهم. إلى ذلك فإن الانتفاضات وحروب العصابات الثورية تضاعفت في نصف القارة منذ سنوات خمس. ففي عام ١٩٦٣ تم سحق حركة عصابات مسلحة في شرق البيرو، في بويرتو مالدونادو وليس بعيداً عن بوليفيا، وتمكن الناجون من الاستمرار سنتين بارتدادهم إلى لايباز. وفي عام ١٩٦٤ حاول أحد رفاق التشي القدامى جورج ماسيني إقامة حركة عصابات ثورية في شمال الأرجنتين عند الحدود البوليويفية ولأقوى حثفه في تلك المحاولة. وظهرت حركات أخرى في البيرو ومن بينها محاولة الزعيم الفلاحي التروتسكي هيجو بلانكو تنظيم «روابط فلاحية» مع الجماعات الهندية. وكانت توجد بؤر هامة في كولومبيا وفنزويلا وغواتيمالا في حين كان كارلوس ماريغالا تهيأ للانتقال من حرب العصابات الريفية المتوطنة إلى حرب المدن. وفي المقابل تزداد الأنظمة القائمة تصلباً. وتنازلت الانقلابات العسكرية للامساك بالأوضاع - تسعة في سبع سنوات - وتجهد الولايات المتحدة للسيطرة على الأوضاع بإقرار العون الاقتصادي للأنظمة القوية (التحالف من أحس التقدم) بالعون العسكري: يتم هذا العون الأخير بصورة غير مباشرة - تدريب عشرات الألوف من «القناصة» في القواعد الأميركية في بناما وفي سواها، ورسال أعداد كبيرة من المستشارين - وبصورة مباشرة. وكان أكثر ذلك إثارة غزو جنود البحرية الأميركية لجمهورية الدومانيكان عام ١٩٦٥، للاطاحة بالحكومة التقدمية جداً التي خلفت الدكتاتور تروخيلو الذي جرى اغتياله.

(٢١) السنة التي لم يكن فيها في أي مكان، مؤلف سبق ذكره.

لكن لماذا بالتحديد بوليفيا؟ في البدء ربما كان الاختيار رمزياً؟ فهذه البلاد التي تضم أعلى معدل من السكان الهنود في القارة وتحمل اسم المحرر العظيم بوليفار، لقد كان يراد لهذه البلاد عند قيامها، على اثر حروب الاستقلال، أن تكون البلاد النموذجية في أميركا الجنوبية الجديدة. وقد اعد دستورها المفكر ومرشد بوليفار سيمون غونزاليس، حيث وضع فيه كل ما حفظ من تعاليم العقد الاجتماعي. غير أن ذلك كان دون جدوى لأنه تبين انها الدولة الأكثر عدم استقرار في المنطقة والمعرضة لفساس جيرانها ولتداول السلطات العسكرية والثورات الشعبية. في تلك الفترة، كانت دكتاتورية الجنرال باريانتيوس قد حلت محل حكومة بان استنسورو الذي ساندته عمال مناجم القصدير الذين تنظموا في «سوفيئات» حقيقية، وقد سحقت الميليشيا التابعة لها كان التشي وانقأ انه سيجد في بوليفيا تقاليد وطنية قوية يزيداها الاذلال صلابه، وطبقه عاملة من بين الأكثر تنظيماً في أميركا اللاتينية - لكنها معزولة في مناطق المناجم - وفلاحين متشبثين بالدفاع عن أرضهم. وفوق كل ذلك هي بلاد ذات مناطق شاسعة موحشة وتشكل تقاطع حدود حقيقياً يسمح بالاشعاع إلى البلدان المحيطة.

لم يكن مشروع التشي، إذن، خلق حركة مسلحة بوليفية، بل التحضير لـ«رص» صفوف الحركات المشتتة في المحيط وهو مشروع ضخم قال عنه ريجيس دوبري: «إنه من الممكن امتداده على سنوات، بل على عشرات السنين». لذلك فان طابور الثوار المسلحين الممتوجه إلى بوليفيا لم يكن معداً للقتال المباشر، بل لتأسيس نواة «بؤرة» سرية تكون، حسب التعبير الذي استخدمه التشي في افريقيا، شبيهة بـ«أكاديمية عسكرية» لحرب العصابات بانتظار أن تنضج الظروف لفتح عدة جيها في آن معاً.

تم الاعداد لهذا المشروع، كما يبدو، منذ زمن طويل، وعلى كل حال، فان عام ١٩٦٦ قد استنفد بكامله للبحث عن المكان الأفضل. وكان يمكن أن يكون الهوييني والشاباري، وهما منطقتان بكثافة فلاحية منظمة - عند انسحاب الناجين من الثوار بعد ستشهاد التشي، تحدثوا عن سماعهم عن زعيم فلاح له ألف رجل متاهيون للتحرك - والاتصالات لديهم مع المدن والخارج سهلة جداً. وكان يمكن الاعتماد ميدانياً على نواة ثورية مشكلة في شبكة سرية بفضل اقامة المسلحين البيروفيين - وخاصة

الاخوين كوكو وانتي بيريدو - وعلى من تبقى من منظمة الميليشيات العمالية - التي لجأ زعيمها جوان ليشين إلى البيرو. أراد التشي تشكيل الطابور الاول من حوالي مئتي رجل من الكوبيين المتمرسين، ومن البوليفيين والمناضلين «الامميين» من الفلاحين المجاورين، وكان هدفه ليس البدء فوراً بالعمل بل الاعداد لفتح جيهاث أخرى.

وفي آخر عام ١٩٦٦ حبس العالم كله انفاسه مترقباً ظهور التشي بعد سماع الرسالة المجلجلة المرسلة إلى مؤتمر القارات الثلاث. وقد أستغفرت الأجهزة الاميركية ووضعت كافة المطارات تحت الرقابة المشددة. ورغم ذلك وصل التشي إلى مواعده المحدد موهماً شكله حسب الأصول وحاملاً جواز سفر أورغوايياً يجعل منه «مبعوثاً خاصاً لمنظمة الدول الاميركية التي كانت، حينذاك، خاضعة لسيطرة الولايات المتحدة الواسعة». كانت تنتظره هناك المجموعة الكوبية الاولى التي اختارها بنفسه - والكثيرون منهم كانوا رفاقه في افريقيا وفي السيريرا مايسترا أيضاً - والنواة البوليفية. غير انه تم، في اللحظة الأخيرة، نقل المكان جنوباً إلى منطقة نانكاهاوزو، الصحراوية تقريباً، المجربة، المكونة من تضاريس حادة وأودية ضيقة، بنباتات متداخلة غير سالكة، وزراعة تكاد تكون معدومة، يتناثر فيها سكان يعيشون في ظروف غير بشرية.

التكملة نقرأها في يوميات التشي. فقد تم في كانون الاول (ديسمبر) للقاء مع سكرتير الحزب الشيوعي البوليفي، ماريو مونسخي، الذي طالب بالقيادة السياسية - العسكرية ووجه برفض من التشي. وفي احوال امتنع الحزب الشيوعي البوليفي عن تقديم الدعم البشري المرتقب، ولم يؤمن لا المواصلات ولا الاتصال بالسكان، وبخاصة مع عمال المناجم. ولم يشترك في الحركة المسلحة إلا موييز غيفارا زعيم فريق منشق مع ثمانية رجال غير مدربين بتاتا. أما المشاركة «الاممية» فلم تتح لها فرصة التكون واقتصرت على ثلاثة بيروفيين بينهم «ال شينو» (جوان بابلو شانغ).

وقد وقع في آذار (مارس) ١٩٦٧، للصدام غير المتوقع مع الجيش اثر وشاية مدني، وفرار اثنين من البوليفيين الملتحقين حديثاً، ودارت المعركة الاولى في مضائق بانكاهاوزو. وهكذا فرض على التشي البدء بالعمليات باكراً جداً. واحتل الجيش المعسكر الذي قاده إليه الفاران. فاضطر

لمقاتلون الذين لم يتجاوزوا الخمسين رجلاً أن يتنقلوا باستمرار. أما عنصر الارتباط الأرجنتينيان سيرو بوستوس (كارلوس، أوال بيلادو، أوبيلو) المكلف بتأمين الصلة مع بقية القارة، ورجيس دوبري (دانتون) الذي كان عليه أن يعود إلى هافانا، فقد انزلا في قرية مويوبامبا مع توجيه وحيد بتدبير الخروج من منطقة. وفي الحال وقعا في الأسر. أما المكلفة الثالثة بالارتباط، الأرجنتينية تامارا بونكي (تاتيانا ابنة أحد الشيوعيين الألمان المهاجرين) التي كانت مهمتها الاتصال بالأباز وبقية مناطق بوليفيا، فأنها «احتُرقت» وكان لا يد من بقائها مع المقاتلين. وبالتالي أصبح المقاتلون محرومين من أي اتصال خارجي، ومما زاد في المأساة تعطل جهاز الاتصال. كان يمكن تلقي الاتصالات ولم يكن في الامكان بثها. إلا أن الحدث الأخطر والأكثر تأثيراً على الصعيد العسكري كان حتماً فقدان الاتصال مع «الحرس الخلفي» بقيادة الكوبي جواكيم (القائد في الجيش الثوري فيلو أكونا نونس). وصار أمد التشي هدفان مباشراً. يتكرران كالأزمة في يومياته: العثور على «الحرس الخلفي» وبلوغ منطقة هو - بيتي في الشمال الكثيف سكاناً. وقد قام في سبيل انجاز الهدف الأول بالتفاف طويل غير مفيد قاده إلى المكان الذي كان فيه، قبل أن يعرف، آخر آب (اغسطس) أن «الحرس الخلفي» الذي كانت فيه تاتيانا قد جرت تصفيته في كمين. آنذاك فقط سلك طريق الشمال وكان قد تأخر كثيراً.

في هذا الوقت، توجهت أنظار العالم إلى بوليفيا اثر اعتقال ريجيس دوبري وتعرض حياته للخطر، ودفاعه الشجاع، والحملة الدولية التي قامت دفاعاً عنه. ولم تتوجه الأنظار وحدها، فقد سارع المستشارون العسكريون الأميركيون لنجدة «قناصة» الجيش البوليفي الذين يمشطون المنطقة. وقد أضحت وجود التشي فيها مسألة مفروغاً منها وعلى كل حال فإن الفارين قد رشوا به، وأيضاً سيرو بوستوس الذي على اثر تهديده بعائلته، سلم الجيش جملة رسوم لرجال المجموعة المسلحة وكان رساماً جيداً.

تعرضت في هذا الوقت أيضاً مناجم منطقة أورورو لقمع وحشي بعد أن أعلن عمال المناجم «مناطق محررة» بالتعاون مع الطلاب. إنما باستقلال كامل عن حركة العصابات المسلحة حدث ذلك في مذبة «لين» القديس حنا في ٢٤ حزيران (يوليو) ١٩٦٧. وهكذا تم القضاء على كل

أمل في إقامة صلة بين عمال المناجم وحركة العصابات المسلحة، في حين تمكنت الشرطة باستخدامها الخيوط التي وفرها الفارون، من تمزيق القليل الذي تبقى من الشبكة السرية في المدن.

في ٣ أيلول (سبتمبر) لم يعد في طابور التشي إلا اثنان وعشرون رجلاً. ورغم ما الحق بالعدو من خسائر ورغم بعض الانتصار مثل احتلال بلدة سمايبيبا و«المهرجان» السياسي في قرية التوسيكو، فإنه لم يتمكن من الاغلات من سيطرة القوات التي تطوق المنطقة. وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) وقعت الطليعة في كمين في لاهيغويرا: قتل فيه كوكو بيروبو ورجلان آخران. وبلغت القصة نهايتها في مضيق يورو يوم ٨ تشرين أول (أكتوبر). لقد جرح التشي في ساقه وتمطل سلاحه بأصابته بطلقة، فاعتقل كما اعتقل البيروفي جوان شانغ وويلي (سيمون كوبا، وهو بوليفي وعامل منجم في بوتوسي) وتم اعدام الثلاثة في اليوم التالي بأمر من الجنرال باريانترس في لاياز بعد استشارة سفير الولايات المتحدة.

من أصل عشرين ناجين تمكن خمسة من اختراق الطوق، بعد شهرين من العذاب والقتال ضد قوى تفوقهم قوة ألف مرة، والوصول إلى منطقة أكثر عدداً حيث توافرت لهم مساندة عفوية من الشعب قبل أن يؤمنوا اتصالاً مع لاياز ويتكفل أمورهم التضامن الكفاحي. كوبيون ثلاثة، بومبو (النقيب هاري مليغاس وهو اليوم جنرال) وأوريانو (النقيب ليوناردو تومابونونس) وبينينيو (النقيب دارييل آلاركون، وهو اليوم كولونيل) وقد تمكنوا من العودة إلى بلادهم عن طريق التشيلي. أما البوليفيان، داريو (عامل منجم قتي، أمي تماماً، كان نوعاً ما الابن المدلل للقوات) وانتي بيريرو ظلّا ليتابعا الكفاح، وسوف يقتلان كلاهما بعد بضع سنوات. وكان انتي بيريدو الذي حل محل التشي في قيادة «جيش التحرير الوطني» قد حاول خلق بؤرة جديدة للكفاح المسلح.



لقد جرى كلام كثير عن «الأخطاء» التي ارتكبت في هذه الحركة المسلحة. واثنان منهما وهما الأهم جرت الإشارة إليهما.

الخطأ الأول هو دون ريب، تغيير الموقع في اللحظة الأخيرة. ففي هذا الموقع الجغرافي الشديد الصعوبة الكثير العقبات مع سكان مشتتين،

معزولين، بدون تلاحم اجتماعي، مؤلفين من عائلات ليست بأصولها من المنطقة وتعيش في كفاف شديد، يصبح التنقش مرهقاً للغاية ولا تتاح أية فرصة لعمل سياسي. الوضع كان تغير تماماً لو تم النزول أبعد شمالاً في المنطقة التي أوصي بها خاصة ريجيس دوبري في تقرير سابق بعد دراسة طويلة ومعقدة، وهي المنطقة التي لم يستطع القنشي الوصول إليها. يؤكد ذلك ما رواه بينينيو أحد الناجين في نهاية الحملة الذي قال إنهم ما إن بلغوا هذه المنطقة حتى تغيرت الظروف وانقلبت رأساً على عقب.

كان الخطأ الثاني حصر عملية الاسناد الشعبي للحركة المسلحة بالحزب الشيوعي البوليفي. ويتحدث فيديل كاسترو في «تحذيره» عن «خيانة».

إلى هذين الخطأين لا بد من إضافة ثالث، وهو الذي يؤكد أنه حتى ولو لم يحصل الخطأان السابقان وغيرهما الكثير، فإن العملية، في كل الأحوال، كانت محكومة بالفشل. فهذا الخطأ يقوم على «المبالغة في تقدير» نظرية الثورة، المصاغة استناداً إلى تجربة حرب العصابات الكوبية كما حددها القنشي في حرب العصابات والتي طورها عام ١٩٦٦ ريجيس دوبري في «ثورة في الثورة» قضاة لحاجات القضية. بكلام آخر، فإن استراتيجية القنشي كان محكوماً عليها قبل أن يبدأ تنفيذها، لأن النظرية التي قامت عليها كانت خاطئة. هذا السجال أسال الكثير من الجبر في أواخر الستينات في عصر كانت فيه الدعوات النظرية قائمة، على قدم وساق.

من الواضح، في كل حال، إن القنشي قد يكون ارتكب خطأ كبيراً في حال اعتقد، كما يرجح، وجود ظروف في القارة الأميركية الجنوبية عام ١٩٦٧، شبيهة بتلك التي عرفها في السيرا مايسترا بين أعوام ١٩٥٦ و ١٩٥٩، أو حتى في أفريقيا في العام السابق. فالعدو لم يعد نفسه، دكتاتورية باتيستا كانت في نهاياتها وكانت مدعومة بدون حماسة من جانب الولايات المتحدة، وجيشها قليل الدوافع، وتجهيزاته متواضعة، كان مقاتلو فيديل كاسترو يمثلون مجهولاً والحدث ظل محلياً بصورة عامة. أما في عام ١٩٦٧ فالامر مختلف تماماً. ففي الوقت الذي كانت فيه حرب الفيتنام في ذروة اندلاعها وتبذل فيها الولايات المتحدة مجهوداً حربياً ضخماً، كان خطر قيام ثورة مسلحة في أميركا يقلق البنتاغون بشدة. ولم يكن ثمة

تشابه بين «القناصة» البوليفيين المدربين في مدرسة قاسية وبين الحرس الريفي والعسكريين الكوبيين، ولا أي شيء مشترك بين ضباطهم ومستشاريهم الأميركيين وبين ملاكات باتيستا المترهلة والفاصلة. ورغم شعورهم الدائم بخوف شديد (أسطورة التشي والعصابات التي لا تقهر كانت من أمضى أسلحته ورفاقه) كان في حوزتهم سلاح متطور ودعم جوي ولوجستي (مواصلات واتصالات) تماماً كما في الفيتنام. أي كل ما يجعل حملة التشي ورفاقه أكثر بطولة. أجل، هذا ما يجب قراءته بين أسطر يومياته، فأبعد من «موكب المشردين المحدوديين» هذا، (التعبير لريجيس دوبري الذي كان في صفوفهم) السائر في الجبل، كان ثمة منطقة على أهية الحرب، والوف (رجال من «القوات الخاصة» فيها و خلفهم اضافة لذلك، آلة الحرب الأميركية الضخمة العاملة على مدى أربعة وعشرين ساعة على أربعة وعشرين ساعة في اسناد حملة مقاومة الحركة الثورة المسلحة.



يبقى السؤال الاهم: هل حصل التشي فعلاً على دعم فيديل كاسترو وبعد الاتفاق بينهما، وعلى كامل الدعم الكوبي الذي كان بحاجة إليه؟ هذا السؤال يعيدنا، بكل أبعاده المأساوية، إلى تلك الساعة من شهر شباط (فبراير) ١٩٦٥ حين بحث فيديل والتشي فيما بينهما من خلاف - أو اتفاق. نحن نرفض القول المبسط عن تخلي الأول عن الثاني لأنه، كما رأينا، يتعارض مع الوقائع: توافق الرجلين على رؤية واحدة لتوسيع «الجبهة الثورية» في العالم بأي ثمن، وكما يبدو لنا بوضوح لم يكن من الممكن القيام بالحملة الأفريقية ولا بالمحاولة البوليفية بدون أن توضع في تصرف التشي الوسائل الضرورية. فالرجال الذين تم اختيارهم هم من نخبة الجيش الثوري الكوبي، وقد تأمن تدريبهم في كوبا، وحرص فيديل شخصياً على إعادة التشي بعد فشل حملة الكونغو. لكن هل تم بذل ما يكفي؟ هل كان يمكن أن يبذل أكثر؟ هل الوضع الدولي الذي كان على فيديل مواجهته قد منعه من العمل لتأمين نجاح التشي؟ هل جرى، بقصد أو بدون قصد، سوء تقدير للجهد المطلوب بذنه؟ هناك ثمة شيء يفوتنا سره ربما تلمسناه في تلك المقارنة الشكسبيرية التي رسمها بيير كليرك

في كتابه عن سيرة فيديل كاسترو: «في العلاقات بين غيفارا وكاسترو شيء يذكرنا بالعلاقات بين توماس بيكيت وهنري الثاني. الصداقة الحميمة والتواطؤ الرائع اللذان يلتقيان بتعارض سياسي. فما عاد الملك يعرف ابداً لا سعادة ولا راحة...»^(٢٢).

لنأخذ، أولاً، مسألة «خيانة» الحزب الشيوعي البوليفي ألم تكن متوقعة منذ البداية، أليس، بالآخرى، ترجمة طبيعية للسياسة التي كانت تمارسها. آنذاك، الأحزاب الشيوعية في أميركا اللاتينية: سياسة الانسحاق للخط السوفيياتي الداعي إلى التخلي عن كل عمل ذي طابع عنيف وممارسة معارضة شرعية «جماهيرية» لا تشكل أية إعاقة لـ«التعايش السلمي»؟ فالأحزاب الشيوعية الأميركية - اللاتينية كانت تندد بالحركات المسلحة وتصفها بالمغامرة، وكانت تشير، غالباً، إلى التشبي بالاسم. وهافانا، من جهتها، كانت تندد يومياً بـ«اصلاحية» هذه الأحزاب و«بداءعواججها» حسب التعبير السياسي الكوبي. كل هذا كان يحصل على مرأى ومسمع العالم. وليس ثمة أي سبب لخروج الحزب الشيوعي البوليفي عن القاعدة. وليس ثمة أي شيء غير طبيعي في رحلة مونيفي، سكرتير الحزب، إلى موسكو لأخذ الرأي وهي الرحلة التي يشتهر بأنه قام بها لهذه الغاية. الشيء غير الطبيعي، فعلاً، هو هذا الاصرار على خيار حصر التعامل مع هذا الحزب دون سواء من المنظمات الثورية في بوليفيا - باستثناء مجموعة ميوزس غيفارا المنشقة الصغيرة التي تبين أن أفرادها «الكامباس» وهو تعبير يشير إلى الفلاحين البوليفيين) قد شكلوا عبئاً ثقيلاً ومؤذياً لحركة الثوار. لقد حضر وفد الحزب الشيوعي البوليفي، بعد رفضه التعاون، ورغم وصفه بـ«القدر» في إحدى الرسائل، مؤتمر منظمة أميركا اللاتينية، للتضامن في هافانا، الذي عقد في تموز - آب (يوليو - أغسطس) ١٩٦٧، وتحديداً في الوقت الذي كانت تعاني فيه الحركة المسلحة، التي تخلى عنها، النتائج المفجعة لهذا التخلي. «خائن، ربما، لكنه مدعو من قبل الكوبيين بكل احترام بعد «خيانته». كانت الأمور كلها تجري وكان فيديل رهين واجب التضامن مع التشبي وضرورة مراعاة تحالفاته. فكان التشبي محكوماً، عملياً، بدفع الثمن.

(٢٢) جان بيير كليرك، فيديل كوبا، مؤلف مر ذكره.

لنتنظر، بعد ذلك، إلى العزلة المتزايدة التي تعاني منها المجموعة المسلحة. فجهاز الارسل تعطل، وعدد الرجال ليس كما كان متوقعا، وعناصر الاتصال تم شلهم. لقد أصبح الفهم مستحيلا. ذلك لأنه تبين مع مرور الزمن، عدم حصول أي تفكير في محاولة لدعم التشي بالرجال والعتاد الضروري، أية تكن الصعوبات الموضوعية الناتجة عن الحصار العسكري للمنطقة. لقد اقتصرحت حملة التضامن على الدعاية وبالفعل لم توفر الجهود في هذا الميدان، ففي الرسالة التي تسلمها التشي والتي يطلبون منه فيها توقيع نداء من أجل القبيتنام إلى جانب توقيع الفيلسوف العجوز برتران رسل، يفيدونه، أيضاً، بأنه جرت في هانانا إبادة عظيمة بالحركة الثورية المسلحة في بوليفيا. وفي الاتجاه ذاته نمت وتعاضمت حملة التضامن مع ريجيس دوبري التي وإن كانت قد أفاقت الحركة بتعميم التعريف بها فإنها قد ارتدت عليها وأزتها في نهاية المطاف فالتشي يقول في يومياته إن هذه الحملة قد أعطت الحركة مقدار ما تعطيه عشرة طوابير مسلحة. جيد أن العدو، وبسبب هذا الإدراك بالذات، تسارع عند اعتقال التشي إلى تصفيته الفورية كأفضل وسيلة لقطع الطريق عن قيام حملة مماثلة مضاعفة القوة والاتساع.

في نهاية الأمر، هل كان الكوبيون، وفيدل نفسه، ضحايا أسطورة التشي الذي لا يفلح؟ هذا بالذات ما يصب الماء في طاحونة الذين يكرزون بأن فيدل «قد أرسل التشي لينتصر في بوليفيا».

إن مسألة الاتصال تستحق التوقف. في آخر شهر أيار (مايو) يسجل التشي في يومياته، ببرودة، بأن «العزلة ما تزال تامة». ويتابع أنه بعد أن «احتقرت» ثانيانا، التي لا غنى عنها للصلة مع لاباز، انقطعت الاتصالات مع كوبا (دانتون) وفقدت خطة العمل في الأرجنتين (كارلوس). إنه كلام مخيف. فالعملية كلها متوقفة على ثلاثة أشخاص فقط. يضاف إلى ذلك تصرف مقلق للغاية. فالعمل الكوبي الذي كان يعمل سراً في لاباز والذي حضر الساحة بفعالية، تم استدعاؤه عندما باشرت الحركة المسلحة عملها.

لم يكن أي واحد من عناصر الاتصال الثلاثة يعتقد، أنه في حقله،

المنصر الوحيد الذي يقوم عليه التنظيم كله. فعندما يكون المرء منخرطاً في عملية بهذه الضخامة يحق له أن يعتقد بأنه بيدق، هام ربما، لكن يمكن تحريكه على الرقعة الواسعة. فإذا بكل منهم يكتشف أنه لم يكن مجرد بيدق بل البيدق الوحيد، وأنه لم يكن ثمة آخرين. وقد مررت شخصياً، وعلى قياسي الفردي، في هذه التجربة.

*

في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عندما أعلن مانديلا (الاسم المرمز لهاغانا) بواسطة الجهاز، التشي بأن «ماسبيرو سيذهب إلى هذه» (الاسم المرمز لبوليفيا)، كان من المشروع، مرة أخرى، التساؤل عما يحمل هذا الخبر من إيجابيات للحركة المسلحة. في الواقع لا يحمل لها شيئاً، كما لا تحمل لها شيئاً تظاهرات التضامن المعنوية المختلفة التي تم إعلامها بها. فيما يتعلق بي، بدأ الأمر قبل هذا التاريخ بقليل.

ففي نهاية عام ١٩٦٦، طلب مني في هافانا أن أسهم في إعداد ونشر مجلة القارات الثلاث كمنطقة باسم المنظمة التي تحمل الاسم ذاته - كان يراد لها أن تكون حجر زاوية للاستراتيجية المتفق عليها بين فيديل والتشي. آنذاك أمكنني الاستنتاج من خلال عدة لقاءات مع فيديل ومن سماعي لأحاديثه المكررة الطويلة بأنه لا يخفي همه في إيجاد الوسائل للافلات من الاصطفاف مع السوفييتيين: من جهود تفوق طاقة لبشر لتأمين استمرار الحياة للجزيرة عن طريق تعبئة داخلية غير مسبقة على جبهة الإنتاج، وجهود أيضاً، لإيجاد حلفاء خارجيين لاستعادة التوازن. تلك كانت مرحلة بحث الكوبيين عن كل محاولة ثورية في العالم وتشجيعها. وتسنى لي أيضاً أن أثبت أن كم كان مستحيلاً، خارج فريق القيادة الصغير، نكر اسم التشي. فالصمت كان ثقيلاً، وكانوا يكتفون في محيط فيديل بإبداء الثقة التامة بظهوره المقبل.

في بداية أيار (مايو) ١٩٦٧ عندما عرف نيا اعتقال ريجيس دوبري - أعلنت وفاته سابقاً - ذهبت من جديد إلى هافانا كان ذلك لسببين: أولاً لصداقتي معه التي تتجاوز علاقة، ناشر بمؤلف، التي تلزمني بمساعدته ولاعتقادي بأن واجب الذين أرسلوه إلى هناك أن يؤمنوا لي أفضل وسيلة

للمتحرك. وثم لاعتقادي بأنني قادر، بما أملك من إمكانيات، أن أسهم في استمرار العمل الكفاحي الذي كان يقوم به.

أخبرت الكوبيين بقراري الذهاب إلى لا باز لأطلب مقابلة ريجيس دوبري في السجن، وأؤكد ادعاء أن الكاتب ملاحق بدون وجه حق. وكانت إحدى «التغطيات» اللازمة لذلك رسالة مني تكلفه السفر إلى المنطقة لبحث شؤون تتعلق بمنشوراتي. وافق الكوبيون بالطبع، وأشاروا علي القيام بأقصى ما يمكن من الحركة بشأن قضية دوبري، وتشكيل لجنة دفاع، والعمل على ضم مشاهير إليها وإرسال أناس إلى لا باز بأسرع ما يكون للمطالبة بإطلاق سراح السجنين. وأضافوا إلى ذلك فصلاً جديداً، فقد كلقت، في الوقت ذاته القيام باتصالات بطائفة من المتعاطفين مع الحركة المسلحة (بما في ذلك الاتصال بالشخص الثاني في الحزب الشيوعي، كولبي)، وتكوين الوضع، باختصار، كان مطلوب مني أن أقرن عملي العلني بنشاط سري.

ويمكن بدون جهد، تصور، هذه اللعبة المستحيلة. فرحتي الأولى إلى لا باز برفقة كريست ماركس، وكانت والدة ريجيس دوبري قد سيقنتنا، أسهمت في إثارة الموضوع بشدة بفعل التصريحات التي أدليت بها والنشاطات التي مارستها. لكن اتصالات بدت مستحيلة، وخطرة على الأشخاص المعنيين الذين يعيشون تحت ضغط حالة حصار حقيقية. فالمناضلون متخفون والجامعة مغلقة. الانطباع العام الذي استخلصته والذي يستخلصه مطلق سائح فطن يشير إلى أن: الجهاز السري مختف تماماً في حال أنه ما يزال موجوداً... أما الحركة المسلحة فمعزولة تماماً، وتبدو القوات المسلحة في قوة ظاهرة، والعون الأميركي باد للعيان (طائرة البرانديف التي أفلتت كان بين ركابها زهاء مئة أميركي من القوات الخاصة). وأخيراً، فإن وجود لتشي، الذي يصر الكوبيون على نفيه أصبح في لا باز أمراً مفروغاً منه. طلبوا مني، في كوبا، أن آتي لأقدم تقريراً. وهو ما قمت به قادماً عن طريق موسكو (كانت الطرق الموصلة إلى كوبا، آنذاك، معقدة، والطائرة العادية التي تنطلق من براغ كانت معطلة) هذه الطريق التي تسببت لجواز سفري بختم سوفياتي بارز رغم طلبي الملح للمسؤول الكوبي المكلف بتأمين هذا المرور بأن لا يتم ذلك.

ماذا يمكن أن أفعل أيضاً؟ وجاءني الجواب بالعودة إلى لا باز ومتابعة

المساعي... وجمع المزيد من المعلومات، وقد عدت في الأول من تموز (يوليو) برفقة صديقي المحامي جورج بيني الذي قبل أن يقوم هناك بمهمة رفضها جميع المحامين الباريسيين الذين تم الاتصال بهم من قبله. ليحصل ما يحصل فقد تم بالفعل توقيفي وجرى التحقيق معي طويلاً من قبل (الديك) البوليس البوليفي، بحضور عسكريين وعمال للمخابرات المركزية الأميركية، وهو أميركي من أصل كوبي كما تدل لهجته وينتحل اسم الدكتور غونزالس. واسمعوني «اعترافات» ريجيس دوبري التي هي في الواقع عرض جامعي أكاديمي طويل حول الاستراتيجية العالمية للثشي. ويمكن الاطلاع عليه في كل ما نشر من كتابات هذا الأخير، وفي ما عرضه ريجيس دوبري ذاته في كتابه الثورة في الثورة. لم يكن ثمة أي تفصيل يعرض الحركة المسلحة للخطر. واني مازلت، حتى اليوم، شديد الإعجاب بهذا الموقف الباهر في مواجهة معذبيه. لم يدل إلا بنقطة واحدة دقيقة. فقد أقر ريجيس بوجود الثشي. وماذا كان يمكنه أن يفعل خلاف ذلك بعد أن قال سيرو بوسستوس كل شيء، وأمام معرفة المخابرات المركزية بكل شيء أيضاً؟ ومن خلال سؤال بعد سؤال، وحجة داعمة إثر حجة داعمة، تسنى لي أن أعرف شخصياً الكثير عن الحالة في الأربع والعشرين ساعة. أعقب ذلك نقاش حاد حول شخصي المتواضع. فالعسكريون طلبوا باستلامي لأحكام في الوقت نفسه مع ريجيس دوبري، لقد كان يعتقد أنني ما زلت في باريس، فزعم بما أدلى في عرضه باني من أمن له القناة التي قادته إلى الثشي. إلى ذلك فإن الختم السوفياتي في جواز سفري قد فعل ما يمكن تصوره، البرهان عن يد موسكو. فهل ثمة أفضل من ذلك؟ أما العناصر السياسية في وزارة الداخلية، فإنها، بالمقابل، كانت تفضل، بصورة ظاهرة، عدم إضافة متهم جديد إلى ملف قضية ريجيس دوبري التي بدأت تقض مضاجعهم. فانتصرت وجهة نظرهم. ولا شك أنه كان لدفاع جورج بيني دور كبير في ذلك. فقد تم إبعادي، لكن ليس قبل أن أحرز إلى زاوية مهجورة في الائتيلانو، على حافة المطار ويجري إرهابي بتمثيلية أعدام حقيقي.

عدت فوراً إلى هافانا وقد وجدت نفسي في خضم اختلاط المندوبين إلى

مؤتمر لتضامن الأميركي اللاتيني (الذي يعقد تحت صورتين شخصيتين للتشي وبوليفار)، وإلى بطولة العالم في الصيد تحت البحر، مع المشاركين في صالون أيار (مايو) المنقول من باريس إلى كوبا. وقد وضعتني الصدفة وجهاً لوجه مع فيديل الذي كان يصافح مدعويه. كان الحديث موجزاً: «كيف الحالة في لايازا؟ - سيئة أيها القائد - سارك قريباً. تشرح لي ذلك». وأدار لي ظهره. أسرت جارتني المناضلة الثورية المجربة الي قائلة: «أنك مجنون، لا يتكلمون هكذا مع فيديل كاسترو» كانت على حق، لم أر القائد مرة ثانية طوال اقامتي.

إنها إقامة طالت، عملياً، حتى الأيام التي سبقت مصرع التشي. كان يستحيل علي استعادة جواز سفري. وكان من الواضح أنهم لا يرغبون رؤيتي أغادر. هل ذلك لمعرفتي الكثير؟ وفي الوقت الذي كانت صحافة العالم كله تتكلم عن وجود التشي في بوليفيا، كانت كوبا تصر على الصمت وعدم رؤيتي لفيدل مرة ثانية لم تمنع اخضاعني، في ساعة متقدمة من الليل، لاستجواب طويل من رئيس «الأجهزة» الكوبية القائد بينيرو. المسؤول الكبير عن «متابعة» عملية التشي. وللغربة فإن الأسئلة لم تكن أخف ضغطاً من تلك التي واجهتني في بوليفيا. وبدأ لي أن تقريري لم يرض شأن جوابي لفيدل، فقد أعطيت لوحة متشائمة عن الوضع وخاصة عما يبدو من معرفة كاملة للعدو عن ظروف العملية وخواتيمها.

تشاؤم كان يتعزز، في ما يخصني، بالانباء التي تصل يومياً إلى وكالة برنسا لاتينا ولا تنشرها الصحف الكوبية. ففي آب (أغسطس) تمكنت أن أشاهد برفقة بينيرو ورجاله فيلماً صوره مبعوثو الصحافة الدولية، كان يعرض جثث أعضاء «الحرس الخلفي» بقيادة جواكيم خلال ذلك تمكنت من احصاء أعضاء خلية أجهزة بينيرو، وهي الخلية التي تهتم بالمسألة البوليفية. إنها شديدة التقلص: أربعة أشخاص بمن فيهم بينيرو نفسه، ونقيبان (منهم «آرييل» الذي سنجده في رسائل «مانيل» و«ملازم» «لينو». كلهم كانوا على قفاؤل لا يتزعزع، «التشي يعرف ما يفعل ويفعله جيداً».

مع مرور السنوات أصبح بإمكانني التحقق من أن خبرتي البوليفية ليست كما اعتقدتها آنذاك، حيث كنت على يقين ساذج بأنني في الجهاز الثوري الكوبي مجرد حبة رمل، حصاة صغيرة منفردة بين حجارة

عديدة. فجملة: «ماسبيرو يذهب إلى هذه» لم تعد بالنسبة لي غير لائقة، بصورة غامضة، فهي قد ارتدت الآن معنى أكثر تفاهة وأكثر مأساوية على حد سواء. والنواة الكوبية التي كانت تهتم بالعملية البوليفية والتي ظلت متكئة على قناعاتها، ثابتة في اكتفائها، لم يكن عندها عملياً، وسائل استخبار وجمع معلومات - بضعة صحافيين أصدقاء كان يمكن تعدادهم على أصابع يد واحدة - لمتابعة الوضع ميدانياً والاختبار عنه. وأنا أيضاً لم أكن بديقاً بين العديد من البيادق بل كنت في إحدى اللحظات، البديق بالذات لقد تُرك التشي وحيداً في مواجهة الموت، سواء كان ذلك عن قصد أم كان فقط عن مجرد إهمال.



إن نبأ موت التشي قد قوبل، في البدء، بعدم التصديق العام، نظراً للقوة التي كانت تتمتع بها أسطورة استحالة لنيل منه. كان على فيديل كاسترو، بالذات، أن يعلن النبأ من مذياع راديو - هافانا ويدعو الشعب إلى سهرة جنائزية في ساحة الثورة كي يتأكد المشككون بصحة النبأ. وقد أطلق في هذه السهرة الموضوعات التي سوف ترسم، منذ ذلك الحين، صورة التشي في الايقونوغرافية الثورية: «القضية التي قضى التشي في سبيلها هي قضية الدفاع عن الوضعاء... لقد صار التشي نموذجاً للإنسان رفع إلى أعلى مدى التعبير عن الصلابة الثورية، وروح الفداء، والكفاحية، وعشق العمل الثوري. رفع افكار الماركسية - اللينينية إلى تعبيراتها الأكثر أصالة، والأكثر نقاءً، والأكثر ثورية. لم يكن في قلبه وفي ذهنه اعلام، ومظالم، وتعصب قومي، وأثنية...» لقد فشل التشي في خلق انسان جديد، لكنه في تجليه بالموت أصبح نفسه، وبصورة دائمة هذا الانسان الجديد.

انتشرت الضجة فوراً عن وجود يوميات خاصة على جثمانه. وقد تضاربت التخمينات عن مضمونها في كل وكالات الأنباء في العالم. روايات مجلة يكاد لا يخالفها الشك، وتحولت أيضاً لأباز طوال صيفها الجنوبي إلى مسرح يذهب ويعود منه الميعوثون القادمون للتفاوض مع لسلطات البوليفية على شراء اليوميات وعرض ناشرون دفع مبالغ طائلة. أما في الواقع فإن يوميات التشي وصلت إلى أيدي فيديل بواسطة وزير الداخلية

البوليفي الذي كان قد «بذل موقعه» في هذا الوقت ولجأ إلى هافانا.

سيرى القارئ أن هذا النص لا يتضمن أية اعترافات سوى تسجيل مسيرة طويلة لرجل يجمع بين نكساته وإيمانه، بين الاعتراف بهزائمه وبقوته بالنصر. ولن يستطيع أحد القول، طي هذه اليوميات، أن التشي جأ إلى بوليفيا لينتحر. لكن لن يستطيع أحد، أيضاً، أن يؤكد أنه لم ير الموت آنياً. يتساءل ريجيس دوبري بقوله: في أية لحظة، قرر التشي أن ينتهي ربما كان الجواب قد سبق وجاء في آخر جملة من رسالته إلى منظماً تضامناً القارات الثلاث. «لا يهم أين يفاجئنا الموت، مرحباً به، شرط أن نسمع صرخة الحرب التي نطلقها...».

لدى قراءة هذا النص ينبغي أن يكون حاضراً في الذهن ما نعرفه اليوم عن الطريقة التي كان يكتب فيها التشي هذا النوع من «اليوميات» ومعروف أنه عمد إلى طريقة معاكسة في أول رحلة له عبر أميركا، وفي خلال حرب العصابات الكوبية، وأثناء الحملة الأفريقية؛ ملاحظات مقتضبة في مفكرة، كما هي هنا. وكان يستخدمها منطلقاً لكتابة سيرة متماسكة - كما جرى، مثلاً، بالنسبة لـ «ذكريات عن الحرب الثورية». المفكرة، إذن، لا تشكل مذكرات على الإطلاق، إنها ليست سوى رؤوس أقلام لمذكرات. فكل ما يمكن أن ينسى مذكور، وكل ما يمكن أن يشكل معلماً مدون. وفي المقابل لا يوجد فيها أي اعتبارات استراتيجية لأن هذه الأخيرة ماثلة تماماً في ذهن المؤلف بحيث لم يكن بحاجة ليذكر نفسه بها. وهذا هو السبب في الانطباع الذي يمكن أن يتكون من قراءة هذه اليوميات عن الانطواء على الذات، وعدم الاكتراث بكل ما هو غير مسيرة الفريق الصغير ومحيطه المباشر. ولا يوجد فيها أيضاً، للأسباب ذاتها، اعتبارات وجدانية - لذا جرى الكلام عن «نشافها». لكننا نعرف أنه ذكر في آخر ما نطق من كلمات اسم زوجته اليدا؛ أما هنا فلا أثر لذلك.



لم التقي من جديد - وللمرة الأخيرة - بفيديل كاسترو إلا في بداية أيار (يوليو) ١٩٦٨. لقد استدعاني إلى هافانا ليطلعني على يوميات التشي ويعطيني نسخة منها. كان يرغب في أن يصدر الكتاب بعدة لغات في آن معاً، وينشر في أرجاء المعمورة كلها وفي آجال سريعة جداً. لكنه كان

يرفض على الإطلاق السماح بإخراج الكتاب من كوبا ويطالب بأن تتم الترجمة فيها. وجاءت فانشيتا غونزالس باتلي التي سبق وترجمت نصوصاً عديدة هامة للثشي، من باريس، للقيام بهذه المهمة وفي رفقتها فرانس بينار. كان الوقت المفروض ثمانية أيام ظلت فيها المترجمتان معزولتين في منزل بحراسة عسكرية، وكان القائد بنييرو يأتي بنفسه ليراقب، في ساعات الليل الأولى، تقدم العمل.

لم يعدل النص المنشور. وهو يحافظ على الأخطاء التي ارتكبها الثشي في كتابة تعابير محلية - هكذا يمكن، على سبيل المثال، قراءة ناكاهووازو، نكاهووازي، وأخطاء بسيطة مماثلة في الأسماء والعلم، إلى بعض التقريبية في الترجمة بسبب ظروف العمل الخاصة، ذلك أن كل ذلك أصبح جزءاً من التاريخ، والنص في حالته هو وثيقة تاريخية^(٢٢).

في هذه الأمسية من شهر أيار (مايو) ١٩٦٨ التي امضيتها برفقة فيديل في إحدى استراحاته كانت الأخبار ترد بفجأة. وللصدق في القول، فإن ما كان يهم قائد الثورة الكوبية منها، لا بل ما يشده تماماً، هو تلك المتعلقة بحصاد قصب السكر الجاري إعداده. كان يتصن بالهاتف إلى كل النقاط الحساسة في الجزيرة. ذلك أنه في أحد انقلاباته العديدة والمدهشة، أدار ظهره لتنويع الاقتصاد، وأعلن في بداية العام «حصاد القرن، أي الحصاد الأكبر غير المسبوق. كان الهدف المحدد عشرة ملايين طن، ما يوازي ضعف الحصاد المحقق في السنة السابقة. وقد تم إرسال جميع العمال المتوافرين في المدن إلى الحقول. هذه المرة سيجد الاقتصاد الكوبي الدافع لانطلاقه. ومعلوم أن هذا المشروع غير الواعي انتهى إلى أخفاق تام، وترك البلاد على تواجده المصير المخيف: التبعية للاتحاد السوفياتي.

(٢٢) للدّ أخيف إلى النص، رغم ذلك، الأيام السبعة عشر التي لم تكن في الطباعات السابقة في الواقع هذه لم تكن موجودة في المسودة التي نقلها إلى كوبا وزير الداخلية اليوفي ارغيداس وهي قد أصدرها فيما بعد ناشر أميركي مكلف عادة بإصدار نصوص تروى وكالات الاستخبارات الأميركية مصلحة فيها، وقد نقلتها صنف أميركا اللاتينية، والترجمة المعتمدة هنا مأخوذة عن النص المنشور في المجلة اشتيلية، يوافو فينان، الصادرة في سانتياغو، تشيلي، ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٦٨، وهو يتعلق بالأيام الثمانية. ٩، ٨، ٥، ٤، ١٦ كانون الثاني (يناير) ٨ و ٩ شباط (فبراير) ١٤ آذار (مارس) ٤ و ٥ و ٢٠ نيسان (أبريل) ٩ و ١٠ حزيران (يونيو) ٤ و ٥ و ٢٦ تموز (يوليو) ٢٠ آب من عام ١٩٦٧.

كانت الاخبار الاخرى ترد من باريس ومن براغ. كنت قادماً من فرنسا التي قال عنها بصورة رائعة بيير فيانسون - بونتي، في جريدة «لوموند» انها «تخسجر» وقد فشلت في شرح الآمال التي يمكن أن تنجم الانفجار الطلابي الذي ما كان يصلني عنه إلا اشارات. لقد علق فيديل على ذلك بقوله: العالم يغدو مجنوناً.. وكان واضحاً أن الحرية التي يطالب بها الرافضون في أيار (مايو) ١٩٦٨ ليست حريته، وعالم الغد الذي يتوقون إليه ليس عالمه. أما بخصوص «الاشتراكية ذات الوجه الانساني» التي كانت تحاول الانبعاث في براغ فان فيديل كان أصمّ تماماً إزاءها، ولم تقل منه تلك الليلة إلا السخرية. وبعد شهرين أيد التدخل السوفيياتي. كانت صورة النشي، رسم كوردا، تنتشر معلقة في كل أرجاء هافانا، كما ستنتشر وتعلق في كل أرجاء المعمورة. لقد انطلق التجلي، وربما التشويه.

فرانسوا ماسبيرو، تموز (يوليو) ١٩٩٥
ترجمة الناشر

مقدمة لا بد منها

بقلم : الدكتور فيديل كاسترو

كان من عادة «تشي» في حياته كمحارب، أن يدوّن ملاحظاته اليومية بكل عناية واهتمام. وخلال المسيرات الطويلة، في الأراضي الوعرة الصعبة، وفي الغابات الرطبة، وعندما كانت قافلة الرجال، وقد ناءت ظهورهم بعبء حقائبهم وذخائرتهم وأسلحتهم... تتوقف للاستراحة، أو عندما كان الرتل يتلقى أمراً بالتوقف لإقامة المخيم في نهاية نهار مضمّن... كنا نستطيع أن نرى تشي - كما سمعاه الكوبيون بكل مودة منذ الأوقات الأولى - وهو يُخرج دفترًا ويسجل فيه ملاحظاته بخط الطبيب الذي تصعب قراءته لصغر حروفه.

إن ما استطاع حفظه من مذكراته ساعده فيما بعد على كتابة ذكرياته التاريخية البديعة عن الحرب الثورية في كوبا، الفنية بمحتواها الثوري والتربوي والإنساني. ونحن في هذه المرة، وبفضل تلك العادة التي لم يتخل عنها، عادة تسجيل الأحداث البارزة في كل يوم، نمتلك معلومات مفصلة في غاية الدقة، معلومات ثمينة عن الأشهر البطولية الأخيرة من حياته في بوليفيا.

إن هذه اليوميات التي لم تكتب في الحقيقة كي تُنشر، كانت تفيد

كادرات عمل للحكم باستمرار على الأحداث والحالات والأفراد، وكانت نتيج له إطلاق العنان لفكر الناقد الثاقب. وقد كُتبت بشكل بسيط، وهي تشكل، من البداية حتى النهاية، كلاً متناسقاً كل التناسق. ويجب ألا ننسى أنها قد كُتبت في لحظات الراحة النادرة. وفي زحمة جهد جسدي، وكفاح بطولي يفرق طاقة البشر، كُتبت في وسط التزاماته المضنية كرئيس لمجموعة المحاربين، في المرحلة الصعبة من بداية نضال قام في ظروف مادية، بلغت من القسوة مبلغاً لا يُصدق. وهذا ما يكشف النقاب مرة أخرى عن طريقته في العمل، وعن إرادته الحديدية. ويُبرز «تشي» في هذه اليوميات، وفي سياق تحليله المفصل لحوادث كل يوم، الأخطاء والانتقادات والمآخذ التي تلازم بشكل حتمي نمو الحرب الثورية.

إن مثل هذه الانتقادات، لا يمكن أن تكون سوى السجل اليومي للفصيلة المحاربة، وخاصة في مرحلة لا تزال فيها هذه الفصيلة مجرد نواة صغيرة: فهي ملزمة بمجابهة شروط مادية في غاية الصعوبة، وعدو متفوق عددياً... وقد يفقد أهل إهمال وأبسط خطاً إلى الهلاك، وعلى القائد أن يكون متشدداً كلياً، وأن يستفيد من كل واقعة ومن كل حادثة، مهما بدت ضئيلة، لإعداد المقاتلين والكادرات المقبلة لفصائل المحاربين الجديدة.

يتطلب تشكيل العصابات التوجه باستمرار إلى شرف كل فرد وضميره، وقد كان «تشي» يعرف كيف يستثير الأوتار الحساسة للثوريين.

عندما وجه العلامة مرات متتالية إلى ماركوس، وهدد هذا الأخير بالفصل من المجموعة المحاربة، صرخ قائلاً: أقتلونني رميةً بالرصاص قبل أن تفعلوا ذلك! وثم وهب ماركوس حياته بكل بطولة... وكان الرجال الذين محضهم ثقته... ثم اضطر، ذات يوم، لسبب أو لآخر، إلى تقييعهم، يسلكون المسلك نفسه. كان قائداً أخاً وإنساناً، ولكنه كان يعرف أيضاً، كيف يتشدد ويقسو حينما يتطلب الأمر ذلك... وكان قاسياً صلباً مع نفسه إلى أقصى الحدود وأكثر مما كان مع الآخرين. لقد أقام «تشي» الانضباط على أساس الوجدان الأخلاقي للمحارب، وعلى القوة العظيمة النابعة من

ذاته كمثال وقوة.

يتحدث أحياناً عن دوبريه في يومياته: فيكشف عن مدى الشجن الذي سببه له توقيف واعتقال الكاتب الثوري، الذي كان قد عهد إليه بمهمة في أوروبا، على الرغم من أنه تمنى في أعماق قلبه بقاءه في حرب العصابات. ولهذا فإنه يظهر بعض التردد، وأحياناً بعض الشكوك، في حكمه على سلوكه.

إن «تشي» لم يتمكن من معرفة الملحمة التي عاشها دوبريه بين مخالب أجهزة القمع، ولم يتمكن أيضاً من معرفة موقفه الحازم الشجاع أمام أولئك الذين قاموا بتوقيفه وتعذيبه.

ومع ذلك، فقد أشاد بأهمية السياسة الهائلة لمحاكمته، وكتب في يومياته في الثالث من تشرين الأول، أي قبل ستة أيام من موته، وفي وسط وضع متوتر وممير: «لقد سمعنا عن مقابلة مع دوبريه، وكان شجاعاً للغاية في مواجهته لطالب قد استقره»، وكانت هذه الكلمات بمثابة آخر إشارة إلى الكاتب.

ولما كانت هذه اليوميات، تشير مرات عديدة إلى علاقات الثورة الكوبية بحركة العصابات، فقد يزعم بعضهم أننا، حينما نقوم بنشرها، نقوم بعمل استفزازي من شأنه أن يزود أعداء الثورة والامبرياليين اليانكيين وحلفاءهم، طغاة أميركا اللاتينية، بالذرائع لتعزيز خططهم المستهدفة محاصرة كوبا، وعزلها، والاعتداء عليها.

ومن الخير أن نذكر أولئك الذين يطلقون مثل هذه الأحكام، بأن الإمبريالية اليانكية لم تكن في ذات يوم من الأيام بحاجة إلى تبريرات للقيام بأعمالها المشينة في أي مكان من العالم، وبأن جهودها من أجل سحق الثورة الكوبية قد بدأت مع صدور القانون الثوري الأول في بلادنا، للسبب الواضح البين المعروف، وهو أن هذه الإمبريالية تقوم بدور الحارس للرجعية العالمية، وهي المحرك الأساسي للثورة المضادة، وحامية البنى الاجتماعية المتأخرة واللاإنسانية القائمة في العالم.

قد تتخذ من التضامن مع الحركة الثورية ذريعة، ولكنه لن يكون أبداً سبب الاعتداءات اليانكية. إن نفي التضامن الأممي لانتزاع الذريعة من الإمبريالية، ما هو إلا سياسة نعامة مضحكة وغريبة تماماً عن الطابع الأممي للثورات الاجتماعية المعاصرة، كما أن الانقطاع عن التضامن مع الحركة الثورية، لا يعني انتزاع الذريعة من الإمبريالية اليانكية، وإنما يعني، في الواقع، التضامن معها، ومع سياستها التي تستهدف السيطرة على العالم واستعباده.

إن كويبا بلد صغير، واقتصادها متخلف، شأنها في ذلك، شأن جميع البلدان التي سيطر عليها الاستعمار والإمبريالية واستغلالها طيلة قرون عديدة. وهي كاثنة على بعد ٩٠ ميلاً عن الولايات المتحدة، وللأخيرة قاعدة بحرية في أراضيها... وهي تواجه عقبات عديدة في سعيها لتحقيق نموها الاقتصادي والاجتماعي.

ولقد أهدقت أخطار كبيرة بوطننا منذ انتصار الثورة، ولكن الإمبريالية، لم تتوصل أبداً إلى إخضاعه، ونحن لا نُقيم وزناً كبيراً للمصاعب التي يجزها علينا انتهاج خط ثوري صحيح.

أما من وجهة النظر الثورية، فإن نشر يوميات «تشبي» في بوليفيا، أمر لا يحتمل لتعدد لحظة واحدة. فقد وقعت يوميات تشبي في أيدي بارياننتوس، الذي أسرع إلى تقديم نسخة عنها إلى المخابرات المركزية الأميركية، وإلى البنثاغون، وإلى حكومة الولايات المتحدة. وقد استطاع بعض الصحفيين المرتبطين بالمخابرات المركزية الأميركية، سبيلاً إلى الحصول على هذه اليوميات في بوليفيا ذاتها، وصوروها متعهدين بالامتناع عن نشرها في الوقت الحاضر.

إن لدى حكومة بارياننتوس وكبار القادة العسكريين، أسباباً كثيرة لعلي هذه اليوميات، التي تتيح لنا أن نلمس مدى العجز الكلي الذي يعاني منه الجيش البوليفي، وكذلك الهزائم العديدة التي مني بها على أيدي قبضة من المماربين المصممين الذين استطاعوا، في بضعة أسابيع فقط من القتال، أن

ينتزعوا منه قرابة مائتي قطعة من السلاح.

إضافة إلى ذلك فإن «تشي» يصف باريانتوس ونظامه بعبارات بلغت من الصحة والدقة مبلغاً سيخلدها التاريخ إلى الأبد، وقد كان للإمبريالية أسبابها الخاصة: فـ «تشي» ومثاله الفذ، يزدادان قوة في العالم يوماً فيوماً. إن أهكاه.. والصورة المرسومة عنه، واسمه، ونضاله ضد المظالم التي يتعرض لها المضطهدون والمستغلون، تشير اهتماماً وتعاطفاً قوياً لدى الطلبة والمتقنين في العالم أجمع.

ففي الولايات المتحدة نفسها، رفعت الحركة السوداء والطلاب التقدميون.. صورة «تشي»... ورفعت صورة في التظاهرات النضالية الكبرى من أجل الحقوق المدنية، وضد العدوان على فيتنام... وكأنها شعارات المعركة. لم يكشف التاريخ لنا إلا نادراً، إن لم يكن أبداً، عن صورة واسم ومثال، فرضت نفسها على البشرية بهذه السرعة الكبيرة، وبهذه القدرة العظيمة. ذلك لأن «تشي» يجسد الروح الاممية التي تميز عالم اليوم وأكثر منه عالم الغد... في شكل هو أكثر أشكالها صفاء وطهارة.

ومن تلك القارة المضطهدة، حتى الأمس القريب، على أيدي الدول الاستعمارية، والتي تستغلها، حتى اليوم، الإمبريالية اليابانية، وتبقيها في حالة من التأخر والتخلف الظالم الرهيب، ينتصب هذا الوجه العجيب فيحمل النضال الثوري، عاصفة شاملة حتى إلى قلب العواصم الإمبريالية والاستعمارية.

إن الإمبرياليين يخشون قوة هذا المثال وكل ما يساعد على تعريفه... إن ما منعهم حقاً من نشر هذه اليوميات... هو قيمتها الأساسية: وأعني في كونها تعبيراً حياً عن شخصية عجيبة، ودرساً في حرب العصابات، كتب بحرارة وتوتر كل يوم، وبرميلاً من البارود، وبرهاناً حقيقياً على أن الإنسان الأميركي - اللاتيني، ليس بالإنسان العاجز أمام أولئك الذين يستعبدون الشعوب، وأمام جيوشهم المرتزقة.

وقد لا يكون من مصلحتهم أيضاً، كشف النقاب عن الثوريين -

المزيقيين، والانتهازيين والدجالين من كل الأنواع، الذين يعتبرون أنفسهم
ماركسيين وشيوعيين ويتباهون بالكلام، والذين لم يترددوا في الحكم على
«تشي» بأنه قد أخطأ، وأنه ليس سوى مغامر. أو مثالي، في نظر أولئك
الذين يبدون أقل تهجماً، وما موته سوى اختصار النضال الثوري المسلح
في أميركا اللاتينية... يقولون. «إذا كان «تشي»، وهو أعظم مدافع عن هذه
الأفكار والمحارب المجرب، قد سقط قتيلاً في حروب العصابات، ولم
تحرر حركته بوليفيا.. فإنه ذلك يدل على مدى توغله في الطريق
الخاطئ»...!

كم من الأشقياء فرحوا لموت «تشي»، دون أن يحمّزوا خجلاً، من أن
تكون مواقفهم وتعليقاتهم، متفقة كلياً مع مواقف الطغاة الممعنين في
الرجعية، كما تتفق مع الإمبريالية!

وهكذا، فإنهم يبررون أنفسهم، أو يبرّرون القادة الخونة، الذين لم
يترددوا، في لحظة معينة، من تبني النضال المسلح، بينما كانت نواياهم
الحقيقية، كما تأكد ذلك فيما بعد، تستهدف تدمير مجموعات المحاربين،
وإعاقة العمل الثوري، وفرض حلولهم السياسية المخجلة والمضحكة،
لكونهم عاجزين كلياً عن انتهاج خط آخر... وهكذا، فإنهم يجدون
المسوغات لأولئك الذين لا يريدون القتال، والذين لن يقاتلوا من أجل
الشعب ومن أجل تحريره، لأولئك الذين شوهوا الأفكار الثورية، وحولوها
إلى أفيون مذهبي، لا يقدم للجماهير لا مضموناً ولا رسالة، لأولئك الذين
حولوا منظمات الشعب النضالية إلى أدوات للتفاهم مع المستغلين في
الداخل والخارج، إلى أدوات للدفاع عن سياسات بعيدة كل البعد عن
المصالح الحقيقية للشعوب المستغلة في هذه القارة.

لقد اعتبر «تشي» موته في المعركة شيئاً طبيعياً ومحتملاً، وقد اجتهد،
خاصة في كتاباته الأخيرة، بإبراز هذا الحدث، ألا وهو أن موته لا يوقف
المسيرة الحتمية للثورة في أميركا اللاتينية. وقد أكد، مرة أخرى، ما كان
يؤمن به في رسالته إلى مؤتمر القارات الثلاث: «إن عملنا كله هو صرخة
حرب ضد الإمبريالية... وأهلاً وسهلاً بالموت أينما فاجأنا، شرط أن
نسمع صرختنا هذه، وتمتد يد أخرى لتحمل سلاحنا...» لقد اعتبر نفسه

جندياً في الثورة، ولم يكن يهتم على الإطلاق بالحفاظ على حياته. إن أولئك الذين يرون، في نهاية نضاله في بوليفيا، فشلاً لأفكاره، يستطيعون، بنفس هذا التفكير الساذج، أن ينكروا قيمة أفكار وكفاح جميع المناضلين والمفكرين الثوريين العظام الذين سبقوه.. بمن فيهم مؤسس الماركسية، الذين لم يتمكنوا من إنجاز رسالتهم وتأمل شعار جهودهم النبيلة قبل معاناتهم.

وفي كوبا لم يمنع مصرع مارتي أو ماسييو في ساحة القتال.. وما أعقب ذلك في نهاية حرب الاستقلال، من تدخل يانكي.. وموت مدافعين رائعين عن الثورة الاشتراكية مثل جوليو أنطونيو ميللا، الذي اغتاله عملاء الإمبريالية، لم يمنع هذا كله، وعلى المدى الطويل، انتصار حركة بدأت منذ مائة عام.. ولن يستطيع أي شخص على الإطلاق أن يشكك في العدالة الخالصة للقضية التي كافح من أجلها هؤلاء المناضلون السابقون، أو في صحة أفكارهم الأساسية التي ألهمت على الدوام الثوريين الكوبيين.

إن يوميات «تشبي»، تتبع لنا، بفضل الملاحظات الواردة فيها، أن نقدر كم كانت إمكاناته في النجاح حقيقية، وكم كانت عجيبة القدرة الانتقالية لحرب العصابات. وأمام الأعراض الأكيدة لضعف النظام البوليفي، وأنهياره السريع، كتب يقول: «إن الحكومة تنهار بسرعة.. لو كنا نمتلك في هذه اللحظة مائة رجل إضافي».

وكان «تشبي» يعرف، بحكم تجربته الكوبية، عدد المرات التي كانت فيها مجموعتنا الصغيرة الفائرة على وشك أن تباد. ولو حدث ذلك، لكان مرده الوحيد تقريباً، الصدف وظروف الحرب الصعبة.. ولكن هل كان ذلك يعطي الحق لأي إنسان في اعتبار خطتنا، خطأ خاطئاً.. وتقديمه كمثال من شأنه إخماد الثورة وحمل الشعوب على الشعور بالعجز؟

إن التاريخ مليء بالحركات الثورية التي منيت بالفشل، مرات عديدة، وفي كوبا نفسها، ألم نعيش تجربة المونكادا، قبل ست سنوات تقريباً من الانتصار النهائي لنضال الشعب المسلح؟ لقد اعتبر الكثيرون بين السداس والعشرين من تموز ١٩٥٣، موعد الهجوم على كتلة مونكادا، في سنتياغو كوبا، والثاني من كانون الأول ١٩٥٦، موعد النزول في «غرانما»، أن

النضال الثوري لا أمل له على الإطلاق في وجه جيش عصري، حسن التجهيز، وأن عمل حفنة من المقاتلين ليس سوى مجرد وهم من أوامر المتألمين وأصحاب الرؤى البعيدة، الذين «يخطئون بشكل عميق».

وجاءت الهزيمة الساحقة، التي مُنيت بها المجموعة الثائرة غير المحنكة، وتشنتها الكامل في الخامس من كانون الأول ١٩٥٦، ليؤكد كلياً صحة هذه التنبؤات المتشائمة. ولكن بعد مضي ٢٥ شهراً فقط... اكتسب ما بقي من هؤلاء المقاتلين القوة والتجربة الضروريتين لسحق هذا الجيش.

سيكون هناك دوماً المزيد من الذرائع... في كل الحقبات، وفي شتى الظروف، للامتناع عن القتال... ولكن هذا الموقف سيكون دوماً الطريق الوحيد الذي لا يقود إلى الحرية. إن «تشي» لم يعش ليرى صحة أفكاره ولكنه أخصبها بنمه. وإنه لمن المؤكد أن منتقديه الثوريين المزيغين... بجبنهم السياسي وافتقارهم الأبدى إلى العمل... سيعيشون حتى يلمسوا حقيقة تفاهتهم الخاصة.

ومما له مغزاه، أن يدعي أحد نماذج هؤلاء الثوريين، الذين يظهرون كل يوم في أميركا اللاتينية - أعني به ماريو مونجي، الذي كان يحمل، كما سنرى في اليوميات، لقب سكرتير الحزب الشيوعي البوليفي - أن من حقه انتزاع القيادة السياسية والعسكرية للحركة من «تشي». ولما كان قد التزم بالتخلي عن منصبه في وسط الحزب، في سبيل استلام القيادة المذكورة... فقد بدا له أن مجرد شغله هذا المنصب يعطيه حق المطالبة بهذا الامتياز. وبالطبع، لم يكن ماريو مونجي يمتلك أية تجربة في حرب العصابات، وهو لم يقاتل على الإطلاق... وعندما اعتبر نفسه شيوعياً فهو لم يشعر، ذات يوم، أن من واجبه تجاوز الشوفينية الحفيرة والدينوية لمقاتلي الاستقلال الأول، كما عرف ذلك المناضلون السابقون. لقد بقي «قادة شيوعيون» من هذا النوع وبمثل هذا المفهوم للنضال المعادي للإمبريالية في هذه القارة، دون المستوى الأممي الذي تميزت به القبايل الوطنية، في صدها لغزو

المستعمرين الأوروبيين.

ها هو ذا إذا زعيم الحزب الشيوعي في بلد يحمل اسم بوليفيا، وتحمل عاصمته التاريخية اسم «سوكو» على شرف محرريها الأولين، وكلاهما من منزولا... كان يستطيع أن يعتمد من أجل تحرير شعبه نهائياً، على مساعدة الموهبة السياسية والعسكرية لعملاق ثوري حقيقي، لم تكن قضيته مطلقاً محصورة ضمن الحدود الضيقة والمصطنعة وحتى الظالمة لهذا البلد... ولكنه لم يجد شيئاً أفضل من الدخول في مطالبات مخجلة وغير صحيحة... في سعيه لاستلام القيادة.

لا تملك بوليفيا أي منفذ على البحر... وحتى تتحرر وتتجو من حصار رهيب، فإنها في حاجة أكثر من أي بلد آخر، إلى انتصار الثورة لدى جاراتها... وكان في نفوذ «تشبي» الواسع وإمكاناته وتجاريه... ما جعل منه حقاً الإنسان المهيأ تماماً لدفع حركة التحرر فيها. وقبل أن يتم الانشقاق في الحزب الشيوعي البوليفي، أقام «تشبي» علاقات مع بعض قادته ومناضليه، وطلب منهم مساعدة الحركة الثورية في أميركا اللاتينية. وعمل معه بعض هؤلاء المناضلين، وبتريخيص من الحزب في مهام مختلفة طيلة سنوات عديدة.

وقد أوجد الانشقاق في الحزب وضعاً خاصاً... وتوزع المناضلون الذين تعاونوا معه بين الفريقين. ومع ذلك فإن «تشبي» لم يكن يعتبر النضال في بوليفيا حدثاً معزولاً، وإنما جزءاً من حركة التحرر الثورية... التي لن تتأخر في الامتداد إلى البلدان الأخرى من أميركا الجنوبية. وكان ينوي تنظيم حركة مجردة من كل روح انعزالية، تعبئ جميع أولئك الذين يريدون النضال من أجل تحرر بوليفيا، وجميع الشعوب الخاضعة للإمبريالية في أميركا اللاتينية. ولكنه كان مرتبطاً في المرحلة الأولى من إعداد قاعدة حرب العصابات، بشكل أساسي، بمساعدة جماعة من الأعوان الشجعان والكتومين الذين بقوا في حزب مونجي أثناء الانشقاق. وهكذا، واحتراماً لهؤلاء، فقد دعا أولاً مونجي للقدوم إلى زيارته في المعسكر، رغم أنه لا يميل إليه بشكل خاص. ودعا بعد ذلك أيضاً مواريس غيغارا وهو زعيم نقابي لعمال المناجم، وزعيم سياسي قطع صلاته بالحزب

الشيوعي، ليشترك في إيجاد تنظيم آخر، ثم ابتعد عن هذا التنظيم أيضاً بعد أن اختلف مع أوسكار زامورا.. كان زامورا شبيهاً بمونجي فقد التزم هو أيضاً من قبل أمام «تشي» بالعمل على تنظيم النضال المسلح في بوليفيا، ولكنه بدلاً من الوفاء بالتزاماته... وقف مكتوف اليدين بشكل خسيس... حين دقت ساعة العمل.. وقد أصبح فيما بعد، وبعد موت «تشي» أحد نقاده وأكثرهم حقداً عليه... باسم «الماركسية - اللينينية».

أما موازيس غيفارا فقد التحق بـ «تشي» دون تردد، ليقدم له دعمه الذي كان قد عرضه عليه قبل قدومه إلى بوليفيا، وقد وهب حياته ببطولة من أجل القضية الثورية.

وحدثت هذه مجموعة المحاربين البوليفيين، الذين بقوا حتى ذلك الوقت في تنظيم مونجي.. وكان يقودهم أنتي وكوكو بيريدوا، اللذان برزا فيما بعد، كمقاتلين شجاعين ومرموقين... انفصل هؤلاء عن الحزب وساندوا «تشي» بكل تصميم... ولكن مونجي استاء من هذه النتيجة، فكرس جهده لتخريب الحركة، وذلك بتوقيف المناضلين الشيوعيين المدربين في لاباز، وكانوا على وشك الالتحاق بالمحاربين. إن هذا يبين لنا وجود رجال مستعدين كل الاستعداد للمقاتل في الصفوف الثورية، ثم لا يلبثون أن يجدوا أنفسهم وقد انحرفوا بشكل إجرامي، نتيجة لمناورات القادة العاجزين... الدجالين.

لم يكن «تشي» يكتفي أي اهتمام شخصي بالمناصب والقيادات وحفلات التكريم، ولكنه كان يؤمن إيماناً حازماً، بأن القيادة العسكرية والسياسية في النضال الثوري المسلح - حرب العصابات وهي شكل أساسي للعمل من أجل تحرر شعوب أميركا اللاتينية نظراً للوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي السائد في جميع بلدان القارة - يجب أن تكون موحدة... كما أن النضال لا يمكن قيادته إلا من خلال حرب العصابات، وليس من مكان ببيروقراطية مريحة في المدن. ولم يكن حول هذه النقطة بالذات، مستعداً لأن يتنازل قيد أنملة، كما لم يكن مستعداً لأن يعهد إلى دماغ فارغ لا تجربة له، ونظرت ضيقة وشوفينية، بقيادة نواة من المحاربين الثوار، مهياة للقيام بنضال واسع في أميركا اللاتينية، حالما تتعزز صفوفها. كان

«تشي» يعتبر أن لا بد من مكافحة هذه الشوفينية المنتشرة أحياناً بين العناصر الثورية في بلدان مختلفة من أميركا اللاتينية، كمحافظة رجعية مضحكة وعقيمة. وقد قال في رسالته إلى مؤتمر القارات الثلاث: «يجب أن ننمي أممية يرو ليتاوية حقيقية... بحيث يمسي العلم الذي تناضل تحت ظله، القضية المقدسة لخلّاص البشرية، وبشكل يصبح فيه الموت، تحت شعارات فييتنام أو فنزويلا أو لاووس أو غينيا أو بوليفيا - إن لم نرد سوى ذكر المسارح الحالية للنضال المسلح - مشرفاً ومرغوباً فيه. سواء بالنسبة للأميركي أو الآسيوي أو الأفريقي وحتى للأوروبي. إن كل نقطة دم تهرق على أرض، وتحت علم لم تولد تحته... هي تجربة شمينة للمناضل الذي عاشها، من شأنها أن تساهم في تحرير موطنه الأصلي. وإن كل شعب يتحرر... مرحلة تكسب في المعركة لصالح تحرير شعب آخر».

وكان «تشي» يعتقد أيضاً أن المجموعة الثائرة، يجب أن تضم محاربين من مختلف البلدان الأميركية - اللاتينية، وأن حرب العصابات في بوليفيا يجب أن تكون مدرسة للثوريين. يقومون فيها بالتدريب على القتال، وقد رأى أيضاً أن تقوم بمساعدته في هذه المهمة إلى جانب البوليفيين، نواة صغيرة من المحاربين المجريين، الذين كانوا تقريباً جميعاً، من رفاقه في السجيرة ماسترو أثناء النضال الثوري الكوبي، وكان يقدر كفاءتهم ومقدرتهم وحجهم للتضحية. لم يتردد أي منهم في الاستجابة لندائه، ولم يتخل عنه أحد، ولم يستسلم كذلك أحد.

لقد قاد «تشي» المعركة في بوليفيا بعناد، ومهارة، وثبات جنان، وسلوك مثالي، أصبح مضرب المثل. ونستطيع القول إنه، وإدراكه العميق لأهمية الرسالة التي ارتضاها لنفسه، قد تصرف، في كل لحظة، بروح خالصة من المسؤولية لا يرقى إليها اللوم. وعندما ارتكب المحاربون الثائرون بعض الإهمالات، هب لتحذيرهم ومعالجة هفواتهم، وذكر ذلك في يومياته.

تشابكت مجموعة عجيبة من العوامل المادية ضده. وطال الانفصال الذي ظن أنه لن يتجاوز يوماً قصيرة معدودة، انفصال قسم من

المحاربين الأكفاء، كان بعضهم مريضاً أو قيد النقاهة... طال شهوراً لا تنتهي... كرس خلالها «تشى» كل جهده للبحث عنهم... ذلك لأن الاتصال بين المجموعتين قد قطع في أرض وعرة للغاية... وفي تلك الفترة، هاجمه مرض الربو الذي اعتاد على تهدئته بأدوية بسيطة للغاية... والذي كان يتحول إلى عدو مخيف حالما تنقصه المسكنات، هاجمه بلا رحمة، وأصبحت المشكلة خطيرة بعد أن اكتشف العدو الأدوية التي قام بتخزينها للمحاربين على سبيل الحيلة... وكان لهذا الحدث، كما كان لإبادة مجموعة المحاربين في نهاية آب والتي فقد الاتصال بها، أهمية أساسية في مجرى الأحداث. ولكن «تشى» سيطر على الألم الجسدي بإرادة فولاذية، ولم يضعف ذلك من عمله، أو يقلل من شجاعته.

كانت اتصالاته بالفلاحين البوليفيين عديدة... ولم تكن طباع هؤلاء، المتوجسة الحذرة، لتفاجئ «تشى»، الذي كان يعرف تماماً عقليتهم، لكونه قد عاشهم في مناسبات أخرى. كان يدرك أن من الضروري قيادة عمل طويل وصعب وصبور في سبيل كسبهم إلى جانب قضيت، ولم يتطرق الشك مطلقاً إلى نفسه في أنه لن يتوصل إلى تحقيق غايته مع مرور الزمن. ولو تابعنا بانتباه مجرى الأحداث، لرأينا أن حرب العصابات حافظت، حتى في شهر أيلول، أي قبل بضعة أسابيع من موته، وعندما انخفض عدد رجاله إلى أدنى مستوى... على إمكانيتها في العمل، وأن بعض الكادرات البوليفية كالأخوين أنتي وكوكو بيريدوا قد تميزت وبشّرت بإمكانات قيادية. إن كمين هيفيراس هو العمل الوحيد الذي قام به الجيش ضد المجموعة التي يقودها «تشى» وتكلل بالنجاح، حينما قتل طليعة المجموعة، وجرح عدداً من أفرادها في وضع النهار... بينما كان هؤلاء في طريقهم إلى منطقة يتمتع فلاحوها بوعي سياسي أفضل (لم يذكر هذا الهدف في اليوميات وقد أوردته لنا بعض من نجوا من الكمين).

هذا الكمين بالذات، وضعهم في موضع صعب لا يمكن التغلب عليه. إن هذه المسيرة النهارية طيلة أيام متتالية، وفي نفس الطريق، أثارت شبهات سكان هذه المنطقة التي يجتازونها للمرة الأولى، مع إيمانهم المطلق بأن العدو سيمترض سيرهم في لحظة معينة... كانت هذه المسيرة حقاً مفعمة

بالمخاطر، وكان «تشي» مدركاً حقيقة ذلك وقد قرر المجازفة بها بغية مساعدة الطبيب الذي كان في حالة جسدية سيئة للغاية، كتب في عشية الكمين: «وصلنا إلى بوجيو... كان هناك أناس رأونا البارحة في الأسفل... وبعبارة أخرى لقد أعلن راديو بامبا عن وصولنا^(١).. فأصبح من الخطورة يمكن أن نسير مع البغال، وجل جهدي أن تتم رحلة الطبيب في أفضل الظروف الممكنة فقد أصبح في غاية الضعف... وكتب في اليوم التالي: «مضت الطليعة في الساعة الواحدة (الساعة الثالثة عشرة) في محاولة للوصول إلى جاغوي، واتخاذ قرار هناك بخصوص البغال والطبيب... وكان يبحث إذاً عن حل للمريض حتى يستطيع مغادرة هذا الطريق واتخاذ الاحتياطات الضرورية. ولكن الكمين القاتل تم بعد ظهر هذا اليوم بالذات وقبل أن تصل الطليعة إلى جاغوي، مما وضع الفصيلة في مأزق لا مخرج منه. وبعد أيام قليلة، شنت الفصيلة معركتها الأخيرة بعد أن حوصرت في وادي اليورو.

إن العمل البطولي الذي قامت به هذه القبضة من الثوريين.. لعمل مذهش للغاية. إن مجرد النضال ضد الطبيعة المعادية التي كانت تحيط بهم... تشكل صفحة بطولية. أن يأخذ مثل هذه العدد الصغير من البشر، على عاتقهم القيام بهذه المهمة العملاقة، فذلك لم يشهد التاريخ له مثيلاً. إن إيمانهم واقتناعهم المطلق بأن القدرة الثورية الهائلة لشعوب أميركا اللاتينية يمكن إيقاظها.. وإن ثقتهم العميقة بأنفسهم وقراراتهم بتكريسها لتحقيق هذا الهدف، كل هذا يقدم لنا الأبعاد الحقيقية لهؤلاء الرجال.

قال «تشي»، ذات يوم، للمحاربين في بوليفيا: «إن هذا النوع من النضال، يتيح لنا فرصة التحول إلى ثوريين، وبلوغ أعلى مستوى للجنس البشري، ولكنه يتيح لنا أيضاً أن نصبح رجالاً، وعز أولئك الذين يشعرون بعجزهم عن بلوغ هاتين المرحلتين أن يشدوا رحالهم ويتخلوا عن حرب

(١) راديو بامبا تعبير شعبي في كوبا يشير إلى الاضاعات انشبية.

العصابات..

إن الذين ناضلوا معه، حتى اللحظة الأخيرة، قد برهنوا على جدارتهم بهذه الصفات المجيدة. إنهم يرمزون إلى نوع الرجال الثوريين الذين يدعوا التاريخ، في إيماننا، للقيام بمهمة صعبة وشاقة حقاً: مهمة التحويل الثوري لأمريكا اللاتينية.

كان العدو الذي جابهه أبطال النضال الأول من أجل الاستقلال، يتمثل في السلطة الاستعمارية المنحطة. أما الثوريون في إيماننا فدعاهم يتجسد في أقوى معقل للمعسكر الإمبريالي، مزود بالتقنيات والصناعة الحديثة. لقد أقام هذا العدو جيشاً بوليفياً جديداً، وزوده بالمعدات، في بلد قام فيه الشعب بتدمير القوة العسكرية القديمة الإرهابية، ثم قدّم له معونة السلاح وساعده عسكرياً من أجل مكافحة حرب العصابات.. وهو يقدم بنفس الطريقة مساعدته العسكرية والتقنية إلى كافة قوى الإرهاب والقمع في القارة. وعندما لا تكفي هذه الإجراءات، فإنه يتدخل مباشرة بقواته... كما فعل في الدومينيكان

إن انتصار النضال ضد هذا العدو يتطلب هذا النوع من الثوريين والرجال الذين تحدث عنهم «تشي». وبدون هذا النوع من الثوريين والرجال المستعدين للقيام بما قاموا به، بدون هذه الشجاعة في مجابهة العقبات الكبيرة، بدون قرار الموت هذا الذي رافقهم في كل لحظة، بدون هذا الاقتناع العميق بعدالة قضيتهم، وبدون إيمانهم الذي لا يتزعزع بقوة الشعوب التي لا تقهر، في وجه سلطة كالإمبريالية اليابانية تشمل مواردها العسكرية والتقنية والاقتصادية العالم أجمع... بدون هذا كله، لا سبيل إلى تحرير شعوب هذه القارة.

إن الشعب الأميركي الشمالي نفسه، قد بدأ يدرك أن البنية السياسية العليا الهائلة التي تدير بلاده، لم تعد، ومنذ زمن طويل، تلك الجمهورية الشاعرية التي أقامها مؤسسوها، منذ مائتي عام تقريباً.. وهو يتعرض في كل يوم ويقسأوه إلى بربرية نظام لا عقلاني ومهوس، لا إنساني وشرس، يتال بشكل متعاطف الأميركيين، من ضحايا حروبه العدوانية وجرائمه السياسية وانحرافاته العنصرية، وتسميزه التمييز بين الكائنات

البشرية وتبديده المفضوح للموارد الاقتصادية، والعلمية، والبشرية العائدة لجهازه العسكري الرجعي الإرهابي، في عالم يعيش ثلاثة أرباعه في جوع وتخلف

إن التحول الثوري في أميركا اللاتينية هو وحده الذي يستطيع أن يتيح لشعب الولايات المتحدة تصفية حساباته الخاصة مع الإمبريالية. وفي الوقت نفسه فإن نمو حركة نضال الشعب الأميركي ضد هذه السياسة الإمبريالية تؤهله لأن يصبح حليفاً حاسماً للحركة الثورية الأميركية اللاتينية.

إن على هذا الجزء من نصف الكرة الأرضية أن يعرف تحولاً ثورياً عميقاً، وإلا فإن الاختلاف الهائل والاختلال اللذين استتبا في بداية هذا القرن بين الأمة القوية من جهة، والتي كانت تتصنع بسرعة، بينما كان قانون ديناميتها الاجتماعية والاقتصادية بالذات يحملها إلى الذرى الرفيعة، وبين المجموعة «المبلقنة» في بقية هذه القارة، من جهة أخرى، إن هذا الاختلاف، وهذا الاختلال سيزدادان بشكل رهيب، ليس فقط بسبب التباين الحالي الشاسع في الاقتصاديات والعلوم والتقنيات، وإنما أيضاً بسبب الاختلال المعيف الذي ستفرضه الإمبريالية خلال العشرينات المقبلة على شعوب أميركا اللاتينية وبدرجة متسارعة.

إننا مهيارون في سلوكنا هذا الدرب، لأن نصبح أكثر فقراً، وأكثر ضعفاً، وأكثر ارتباطاً بهذه الإمبريالية، وعمودية هذه النظرة القائمة إلى المستقبل تنطبق على شعوب أفريقيا وآسيا بقدر ما تنطبق على بلدان أميركا اللاتينية. وإذا كانت الأمم الصناعية المرتبطة بأوروبا، بسوقها المشتركة ومؤسساتها العلمية على مستوى القارة المذكورة، يساورها القلق من جراء إمكانية البقاء في مؤخرة السباق وتندارس بخشية إمكانية تحولها إلى مستعمرات اقتصادية للإمبريالية اليانكية، فما الذي يخبئه المستقبل لشعوب أميركا اللاتينية؟

أمام لوحة هذا الوضع الحقيقي الظاهر للعيان والذي ينبئ بشكل حتمي على مصير شعوبنا... إذا استطاع ليبرالي أو إصلاحى بورجوازي أو ثوري مزيف ودجال، عاجز عن القيام بأي شيء، إذا استطاع تقديم حل للتأخر

الاقتصادي والعلمي - التقني المتراكم خلال عصور عديدة، بالنسبة للعالم الصناعي، وخاصة بالنسبة للولايات المتحدة التي ترتبط بها، وسوف ترتبط بها بشكل أوثق في المستقبل، وإذا لم يكن هذا الحل تحولاً ثورياً عميقاً وعاجلاً يعبى القوى الأخلاقية والمادية والبشرية في هذا الجزء من العالم لدفعها إلى الأمام؛ وإذا تقدم بالصيغة السحرية، وأشار إلى الطريق السحري للتوصل إلى ذلك، وإذا كان هذا الطريق مختلفاً عن الطريق الذي رسمه «تشي» والذي يكنس الديكتاتوريات، والطفافة، والسياسيين، وأعني الأجراء اليانكيين وسادتهم من أصحاب الاختكارات اليانكية... فليفعل ذلك بأقصى سرعة تتطلبها الظروف ولينهض حينئذ ليفند «تشي».

ولكن ليس من يمتلك في الواقع جواباً مشرفاً ولا عملاً منطقياً يبعث الأمل الحقيقي في قلوب ٣٠٠ مليون كائن بشري هم سكان أميركا اللاتينية الفقيرة بشكل بانس في أغليبيتها الساحقة، هؤلاء السكان الذين سيبلغون ٦٠٠ مليون في مدة ٢٥ سنة، والذين لهم الحق كل الحق في الحياة المادية الثقافية والحضارية: اليس من الأناقة المفرطة أن نصمت أمام بادرة «تشي»، وأمام أولئك الذين سقطوا إلى جانبيه ليدافعوا بكل شجاعة عن أفكاره.. ذلك أن الملحمة التي حققتها هذه القبضة من البشر يحدوها ذلك المثل الأعلى النبيل في إنقاذ قارة كاملة، ستظل أسمى برهان على ما تستطيع أن تفعله الإرادة والبطولة والعظمة الإنسانية. إن مثالهم سوف يضيء الضمائر، ويرشد نضال شعوب أميركا اللاتينية، لأن نداه «تشي» البطولي سوف يلبيه الفقراء والمستغلون، الذين ضحى بحياته من أجلهم، ولأن الأيدي التي سوف تمتد لحمل السلاح وتحقق تحررها النهائية.. ستكون عديدة.

كتب «تشي» الأسطر الأخيرة من يومياته في السابع من تشرين الأول. وفي اليوم التالي، وفي الساعة الثالثة عشرة، وفي واد ضيق قيع فيه ورغاه بانتظار هبوط الليل، لفك التطويق... هاجمتهم قوات غفيرة من الأعداء. وقاتل الرجال القلة الذين كانوا يؤلفون الفصيلة في ذلك التاريخ ببطولة

حتى هبوط الليل وهم يتحضرّون في مواقع فردية في مجرى الجدول، وعلى
الاطراف العليا، في وجه جميع الجنود الذين كانوا يحيطون بهم
ويهاجمونهم من كل حذب وصوب. ولم يبق من المجموعة القريبة من
«تشى» حي واحد. ولما كان يصحبه الطبيب الذي ذكرنا من قبل خطورة
حالته الصحية، وكذلك محارب بيروفي (من بيرو) يعاني، هو أيضاً، من
سوء حالته الصحية، فإن كل شيء يدل على أن «تشى» قد بذل كل ما في
وسعه لحماية انسحاب رفاقه نحو مكان أكثر أمناً وهذا ما يفسر كونه قد
جرح بالذات... ذلك لأن الطبيب لم يمت في هذه المعركة، وإنما بعد عدة
أيام من وقوعها، في مكان لا يبعد كثيراً عن وادي اليور. وكانت طبيعة
الأرض الصخرية الوعرة المنتظمة تجعل من الصعوبة الفائقة، إن لم يكن
بحكم المستحيل، الاتصال البصري بين المحاربين أنفسهم، فالذين كانوا
يدافعون عن الموقع في المدخل الثاني للوادي، على بضعة مئات من الأمتار
من «تشى». ومن بينهم إنتي بيريدر، صدوا الهجوم حتى أول الليل، ثم
نجحوا في الابتعاد عن العدو والترجّح نحو نقطة الالتقاء التي حددت مسبقاً.
وقد استطعنا أن نعرف بكل دقة أن «تشى» قد استمر في القتال، على
الرغم من جراحه، حتى دمرت سبطانة بندقيته م - ٢ من جراء رصاصة
طائشة وأمسّت غير صالحة للاستعمال. ولم يقدم له المسدس الذي كان
يحمّله أية فائدة بعد ضياع مخزنه... إن هذه الظروف العجيبة تفسّر لنا
كيف استطاعوا أن يقبضوا عليه حياً.. كانت الجراح التي أصيب بها في
ساقه تعيقه عن المسير وحيداً ولكنها لم تكن بالجراح القاتلة.

نقل تشى إلى قرية هيغيراس، وبقي حياً قرابة ٢٤ ساعة. وقد رفض أن
يتبادل كلمة واحدة مع أولئك الذين أسروه، أما الضابط الثمل الذي حاول
إذلاله، فقد تلقى منه صفعه على وجهه.

وفي لا باز حيث اجتمع باربانانتوس وأوفاندو والقادة العسكريون
الآخرون.. اتخذ هؤلاء قرارهم باغتيال «تشى» بدون أن تطرف لهم عين.
ولدينا معلومات مفصلة عن إجراءاتهم لتنفيذ هذا القرار المشين في مدرسة
قرية هيغيراس. أعطى المايجور ميغيل أبورا والكولونيل أندريس سيلنيتش،
وهما ضابطان تدرّبا في مدارس اليانكيين، التعليمات الضرورية لضابط

الصف ماريو تيران من أجل تنفيذ عملية الاغتيال. وعندما دخل هذا الأخير، بعد أن شمل تماماً، إلى المدرسة، كان «تشي» قد سمع طلقات الرصاص التي أودت بحياة محاربين: أحدهما بوليفي والآخر بيروني (من بيرو).. ولما لمس تردد الجلاّد، قال له بشجاعة نادرة: «اطلق النار! لا تخف!» وتراجع ضابط الصف مخذولاً مما دفع برئيسه أيوروا وسيلنيش إلى إعادة الأمر مرة أخرى على مسامحه، فعاد لتنفيذه بإطلاق عدة عيارات نارية من رشيشه من الأعلى إلى الأسفل، تحت الخصر.

تلقى الجلاّدون أمراً بعدم توجيه نيرانهم إلى القلب أو الرأس حتى لا تؤدي جراحه بحياته على الفور خاصة بعد أن أشيعت رواية مصرعه بعد مضي عدة ساعات على القتال، وهكذا فقد أطيل احتضار «تشي» بقساوة إلى أن قام رقيب شمل بإطلاق رصاصة من مسدسه في الجانب الأيسر منهياً بذلك حياة الشهيد. إن هذا المسلك يتعارض بشراسة مع الاحترام الذي أبداه «تشي» بدون استثناء، لحياة ضباط وجنود عديدين من الجيش البوليفي كانوا قد وقعوا في أسره.

لقد كانت الساعات الأخيرة من حياته، بين أيدي أعدائه الحقيرين، في غاية المروارة. ولكن «تشي» كان مهيباً، أكثر من أي رجل آخر في العالم، للصمود أمام هذه التجربة.

لا يمكننا الآن أن نكشف النقاب عن كيفية وصول هذه اليوميات إلينا. ويكفي أن نقول إننا قد حصلنا عليها بدون مقابل.. وهي تتضمن جميع الملاحظات التي كتبها بين السابغ من تشرين الثاني ١٩٦٦، موعد وصول «تشي» إلى تانكا هوازو، والسابغ من تشرين الأول ١٩٦٧، وهو اليوم الذي نشبت في مسائه معركة وادي اليورو. هناك بعض صفحات ناقصة

(٢) المقصود هي الأيام التالية: ٤ و ٥ و ٨ و ٩ كانون الثاني؛ ٨ و ٩ شباط؛ ١٤ آذار؛ ٤ و ٥ نيسان؛ ٩ و ١٠ حزيران، ٤ و ٥ تموز هذه اسواقس كانت في الطبعة الأصلية أضيفت في هذه الطبعة، كما اشرنا سابقاً. فضلاً عن ذلك، فإن هذه الطبعة تتضمن سمناً ببيانات الفوار إلى جانب البرقيات المرسلة من هافانا.

لم تصل إلينا بعد، وبما أنها تعود لأيام لم يجر فيها أي حدث هام، فإن
مضمون اليوميات لم يتأثر من جراء غيابها، على الإطلاق.
إن أصالة هذه الوثيقة لا يرقى إليها الشك مطلقاً، ومع ذلك، فقد
أخضعت جميع النسخ المصورة إلى فحص دقيق وليس ذلك للتحقق فقط
من الأصالة وإنما أيضاً من أي تشويه ممكن، مهما بدا صغيراً. ومع ذلك،
فقد قُورنت الأحداث بيوميات أحد المحاربين الذي نجا بحياته وتطابقت
الوثيقتان في جميع النقاط، ثم إن الشهادة المنفصلة التي أدلى بها
المحاربون الآخرون الذين نجوا والذين عاشوا جميع الأحداث لم تترك
ذرة من الشك في صحتها. وهكذا فقد حصلت لدينا القناعة التامة من أن
جميع هذه النسخ المصورة تنقل إلينا بكل أمانة يوميات «تشي».
إن فك رموز هذه الكتابة الصعبة الصغيرة... كان عملاً مضمناً وقد
تحقق بفضل مشاركة جادة من رفيقته أليدا مارش دي غيفارا، ستقوم
دور النشر والمجلات التالية بنشر هذه اليوميات في آن واحد، دار
ماسبيرو في فرنسا، دار فليترينيلي في إيطاليا، دار تريكونت فيرلاغ في
الجمهورية الاتحادية الألمانية، مجلة رمبر في الولايات المتحدة، دار
رويدو أبيريكو في فرنسا باللغة الإسبانية، مجلة بونتوفينال في الشيلي، دار
سيلفو في المكسيك... وسوف تنشر في بلدان أخرى أيضاً.
نحتي النصر دوماً

فيدلي كاسترو

أيار ١٩٦٨

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

يوميات بوليفيا

تشرين الثاني ١٩٦٦

٧ تشرين الثاني

تبدأ اليوم مرحلة جديدة. وصلنا ليلاً إلى المزرعة، بعد رحلة لا بأس بها، دامت يومين. وبعد وصولنا، أنا وباشنغو^(١) متخفيين في سيارتي «جيب»، عن طريق كوشا بعبا، قمنا باتصالاتنا على الفور.

وحينما اقتربنا من المزرعة أوقفنا إحدى السيارتين واستخدمنا فقط واحدة حتى لا نشير ريبة ملاك في الجوار كان قد بدأ في ترويج شائعات بأننا نعمل لحساب مؤسسة تنتج الكوكايين. وعن الغريب أن توميني^(٢)، الذي يعجز الكلام عن وصفه هو الذي اعتبر كيميائي الجماعة كلها. وبينما كنا نتابع طريقنا، خلال المرحلة الثانية كاد بيفوت أن^(٣)، يسقط في الوادي عندما عرفني وأوقف سيارة الجيب على حافة الهاوية. وهكذا تابعنا طريقنا، مسافة ما يقرب من ٣٠ كيلو متراً، ووصلنا، بعد منتصف الليل، إلى المزرعة حيث كان ينتظرننا ثلاثة من عمال الحزب.

(١) سيظهر أيضاً تحت اسم باشو.

(٢) اسمه توما في أماكن أخرى.

(٣) سيظهر أيضاً تحت إسمي لور ووجور.

أبدى بيغوت استعداده للتعاون معنا، مهما كان موقف الحزب، ولكنه سيظل على ولائه لمونجي فهو يحترمه ويحبه، كما يبدو. قال إن رودولفو وكوكو يُبديان نفس الاستعداد، ولكن يجب أن تسعى لحمل الحزب على الاشتراك في القتال. طلبت إليه ألا يطلع الحزب على شيء قبل أن يعود مونجي الذي سيساعدنا من رحلته إلى بلغاريا، فوافق على كلا النقطتين.

٨ تشرين الثاني

قضينا النهار في الغابات قُرب نهر لا يبعد عن البيت أكثر من مائة متر. طاردتنا يعمضة جد مزعجة على الرغم من أنها لا تلسع. كانت مختلف الحشرات التي التقينا بها حتى الآن من أنواع لبعوض الكبير والصغير وقراد الخراف.

أخرج بيغوت سيارة الجيب بمساعدة أرغاناراز، واتفقا على شراء بعض ما نحتاج إليه، كالخنازير والدجاج. كنت اعتزم تدوين حوادث الرحلة لمجرد الإعلام فقط ولكنني تركت هذه المهمة إلى الأسبوع المقبل بانتظار المجموعة الثانية.

٩ تشرين الثاني

لا جديد. قمنا أنا وتوميني باستطلاع مجرى نهر ناكاهوازي (ومر جدول في الحقيقة) ولكننا لم نصعد إلى منبعه. قمجراه وعر، والمنطقة تبدو غير مأهولة. إننا نستطيع أن نبقى فترة طويلة هنا بشيء من ترويض النفس. اضطررنا إلى مغادرة الغابات، بعد هطول أمطار غزيرة، وعدنا إلى البيت. وهناك أخرجت ستة من قراد الخراف من ملابسني.

١٠ تشرين الثاني

خرج بأشنغو وبومبو للتعرف على الأمكنة، يرافقهما سيرافان، أحد الرفاق البوليفيين. توغلا أكثر منا قليلاً، ووصلوا إلى نقطة تفرع النهر... إنه مجرى صغير على ما يبدو، وبعد عودتهم، مكثوا في البيت يتسامرون قرأهم سائق أرغاناراز الذي جاء ليرافق الرجال مع مشترياتهم. أثبتهم، وقررنا أن ننتقل في الغد الباكر إلى الغابات حيث نقيم مخيماً نهائياً. أما توميني فيمكنه أن يثقل لأنهم يعرفونه، وسوف يمتقدون أنه من مستخدمي المزرعة. إن الوضع يسوء بسرعة، ويجب أن أتأكد من أن

الامور تتيج لنا ان نرسل في طلب رجائنا، على الرغم من كل شيء. فمعهم
وحدهم ساكون مرتاحاً.

١١ تشرين الثاني

نهار مضى بدون جديد، قضيناه في مخيم جديد على الجانب الآخر من
البيت حيث قضينا ليلتنا
اضطرت الوباء اللعين إلى الاحتماء في السرير المعلق المغطى بكثة (انني
الوحيد الذي يمتلك كثة). قام توميني بزيارة لأرغاناران واشترى منه
بعض الحاجيات كالدجاج والديوك الرومية. يبدو إنه لا يشك بشيء.

١٢ تشرين الثاني

نهار آخر لا جديد فيه قمنا بجولة استطلاعية قصيرة لإعداد الأرض
الصالحة لإقامة مخيمنا عند وصول أفراد المجموعة الثانية الستة تقع
المنطقة المختارة على بعد مائة متر تقريباً من بداية المقبرة، وعلى هضبة
صغيرة فيها عدد من لحفر يمكن تحويلها إلى كهوف لتخزين الطعام
والأشياء الأخرى. كان على المجموعة الأولى من أصل المجموعات الثلاث
التي تتألف كل منها من رجلين، أن تصل في القريب العاجل إلى المرزعة
أي في نهاية الأسبوع الذي نحن فيه. إن شعري ينمو بالرغم من قلته، كما
أن شعراتي البيضاء قد تحولت إلى شقراوات، وبدأت تسقط ولحيتي قد
أخذت تنمو أيضاً. وخلال شهرين تقريباً، سأعود إلى وضعي الطبيعي.

١٣ تشرين الثاني

الأحد. مرَّ بعض الصيادين بالقرب من مسكننا... إنهم من عمال
أرغاناران، وهم رجال جبليون وشبان عازبون يصلحون تماماً لتعبئتهم في
صفوفنا، ثم إنهم يكرمون سيدهم كراهية شديدة وقد أخبرونا بأن هناك
ببوتاً على بعد ثمانية فراسخ من هنا، تقوم على طريق النهر، ومنحدرات
ملينة بالماء. لا جديد سوى ذلك

١٤ تشرين الثاني

أسبوع في المخيم. يبدو بأشنعو حزناً بعض الشيء، وكأنه يشكو من
الغربة. يجب أن يتماسك مجدداً. بدأنا اليوم بحفر نفق نضع فيه كل

الاشياء التي تسترعي الانتباه وسوف نخطيه بجذوع الشجر ونعمل عل حمايته من الرطوبة قدر الإمكان. لقد انتهينا الآن من إعداد حفرة يبلغ عمقها متراً ونصف المتر، وبها بدا النفق.

١٥ تشرين الثاني

تابعنا العمل في النفق: في الصباح بومبو وباشنغو، وبعد الظهر أنا وتوميني. وعندما توقفنا عن الحفر في الساعة السادسة، كان النفق قد بلغ المترين من العمق. نأمل أن ننتهي غداً ونودع فيه كل الأشياء التي قد تتبر الشكوك. اضطرني المطر أثناء الليل إلى مغادرة سريري المعلق بعد أن ابتل لصفر غطاء البليستيك، وفيما عدا ذلك فليس هناك من جديد.

١٦ تشرين الثاني

انتهى حفر النفق وتم تمويهه، ولم يبق سوى إخفاء الطريق المؤدي إليه. سوف ننقل حوائجنا إليه غداً. ونسد مدخله بأغصان من الخشب وبالطين أيضاً. إن تصميم النفق الذي يحمل رقم ١ موجود في الوثيقة رقم ١. لا جديد سوى ذلك... وابتداء من مطلع الغد، نستطيع أن نتوقع وصول أنباء من لاياز.

١٧ تشرين الثاني

إمتلا النفق بالأشياء التي قد نسيء إلى سكن المسكن، وكذلك تم تخزين قسم من الطعام المحفوظ فيه. وقد موه بشكل لا بأس به. لم يصلنا أي جديد من لاياز. لقد تحدث شبان الدار مع ارغاناراز واشتركوا جميعاً بشراء بعض الحوائج، وأصر هذا الأخير، مرة ثانية، على مشاركتهم في صنع الكوكايين.

١٨ تشرين الثاني

لا خبر من لاياز. قام باشنغو وبومبو، مرة أخرى، بعملية استكشاف جديدة للنهر، ثم أبديا شكهما في أن يكون هذا المخيم هو المخيم المثالي سنذهب يوم الإثنين مع تومييني لتقصي الأمر. قدم ارغاناراز لإخراج بعض الحجارة من النهر، وإصلاح الطريق. وبقي فترة طويلة حتى انتهى من عمله. لا يبدو أنه يشك بسبب وجودنا هنا. وكل شيء يجري بطريقة

رتيبة قد بدأت آثار لذع البعوض والقراد تظهر على أجسادنا. البرد قارس عند الفجر.

١٩ تشرين الثاني

لا نبأ من لا باز. ولا جديد هنا. قضينا النهار متخفين داخل البيت لأن اليوم هو السبت، وفيه يتنقل الصيادون.

٢٠ تشرين الثاني

وصل ماركوس ورولان دو عند الظهر، فأصبحنا ستة. وقد قصصا على الفور تفاصيل الرحلة. وعزياً تأخيرهما عن الموعد إلى وصول أمر السفر إليهما منذ أسبوع فقط. ومع ذلك، فقد سافرا بأقصى سرعة ممكنة عن طريق ساو باولو يجب ألا نتوقع وصول الأربعة الآخرين قبل الأسبوع المقبل. وقد جاء رودولفو معهم وقع في نفسي موقعاً حسناً جداً، ويبدو أنه مستعد أكثر من بيجوت لقصص ارتباطاته بكل شيء. أما بابي^(١) فقد خالف تعليماتي، وأنبأه بوجودي. كما أعلم كوكو بذلك أيضاً، وهذا تناقض على السلطة كما يبدو. كتبت إلى مانيلا ببعض توصياتي (الوثيقتان: ١ و ٢) وإلى بابي، مجيئاً على أسئلته. غادرنا رودولفو عند الفجر

٢١ تشرين الثاني

إنه اليوم الأول من حياة المجموعة بعد ازدياد عددها. اسماء تعطر بغزارة وقد ابتليت ثيابي ونحن ننتقل إلى مقرنا الجديد. ها قد استقر بنا المطاف، وقد تبين أن خيمتنا كانت في الأصل غطاء شاحنة شديد الامتصاص للماء. ومع ذلك، فقد وقتنا المطر إلى حد ما. إن لدينا الآن قرأشاً (أرجوحة) وغطاء من النايلون، وقد وصلت إلينا بعض الأسلحة الجديدة. لدى ماركوس «غاران»^(٢) وسوف نعطي لرولان دو م - ١ من المستودع بقي جورج معنا ولكنه أقام في الدار ليتولى الإشراف على تحسين المزرعة. طلبت من رودولفو أن يجد لي خبيراً زراعياً يمكن الوثوق به. سنعمل على إطالة هذا الوضع إلى أقصى مدة ممكنة.

(١) سيظهر أيضاً تحت اسمي ريكاردو وشنشو.

(٢) نوع من السلاح (المعرب).

٢٢ تشرين الثاني

قمنا أنا وتوما وجورج باستطلاع الأرض على طريق نهر (ناكاهاوارو) لنتفحص ونسبر فرع النهر الجديد الذي اكتشفناه، لكننا، لغزارة الأمطار التي هطلت ليلة أمس، لم نستطع تمييز النهر، ولم نصل إلى المكان المنشود إلا بصعوبة ومشقة بالغتين إن الفرع الجديد هو جدول صغير ضيق المصب، ويصلح إذا ما أُحسِنَتْ تهيئته لإقامة مخيم دائم بجانبه. عدنا بعد الساعة التاسعة بقليل، ولم نجد شيئاً جديداً يذكر.

٢٣ تشرين الثاني

أقمنا مرصداً يشرف على المزرعة ويقيح لنا مراقبة أي زائر أو مفتش غير مرغوب فيه. ولما كان اثنان منا سيقومان بجولة استطلاعية، فسيتولى الباقيون أعمال الحراسة في نوبات تستمر الواحدة منها ثلاث ساعات. قام بومبو ومارتوس باستطلاع المنطقة المحيطة بمخيمنا حتى امتداد النهر الذي ما يزال يفيض بمياه الأمطار.

٢٤ تشرين الثاني

خرج باشو وروландو لدراسة منطقة النهر ولن يعودا قبل الغد. حضر في نهاية السهرة اثنان من رجال ارغاراناز في زيارة مفاجئة وقد قادتهما إلينا خطاهما «بينما كانا ينتزهان». لم يكن هناك من شيء غريب؛ فانطونيو وتوما كانا غائبين: كان الأول في عملية استطلاع والثاني في الدار. كانت الحجة التي قدمناها لتفسير غيابهما، هي قيامهما برحلة صيد - عيد ميلاد اليوشا.

٢٥ تشرين الثاني

أعلمنا مرصد المراقبة أن سيارة جيب قد وصلت وهي تقل اثنين أو ثلاثة أشخاص. وتبين أن السيارة كانت تابعة لمصلحة مكافحة الملايا ثم ما لبثت أن انصرفت مع ركابها بعد أن أخذوا عينات من دمنا. عاد باشو وروландو في ساعة متأخرة من الليل، وقد وجدا فرع النهر المشار إليه على الخارطة وتفحصاه ثم صعدا بمحاذاة المجرى لرئيسي للنهر حتى وجدا حقولاً مهجورة.

٢٦ تشرين الثاني

لم نبارح المخيم لأننا في يوم السبت. طلبت من جورج أن يستطلع مجرى النهر والمدى الذي يصل إليه وهو يمتطي الحصان. ولم يكن الحصان هناك فاجتاز على قدميه مسافة ٢٠ إلى ٢٥ كيلو متراً ليطلب حصاناً من دون رمبرتو. جاء المساء ولم يكن قد عاد بعد. لا نبأ من لاباتز.

٢٧ تشرين الثاني

حتى الآن لم يظهر جورج. وأصدرت أمراً بالحراسة طيلة الليل، ولكن سيارة الجيب الأولى وصلت من لاباتز في الساعة التاسعة. جاء جواكين وأوربانو مع كوكو للإنضمام إلينا ومعهم شاب من بوليفيا اسمه ايرنستو وهو طالب طب. قام كوكو برحلة أخرى. وأحضر معه ريكاردو، وبروليو، وميفيل، وبوليفياً آخر اسمه إنثي، قال إنه جاء ليقبى معنا. أصبح عددنا الآن ١٢ ثائراً، عد جورج الذي يمثل دور مالك المزرعة. كلف كوكو ورودلفو بإجراء الاتصالات. خمس ريكاردو إلينا خبيراً سيثاً هو أن «الشينو» في بوليفيا، ويريد مقابلتي، وإرسال عشرين رجلاً ليقاتلوا معنا. إن في هذا بعض المحاذير لأنه سيضع المعركة على صعيد دولي قبل استشارة إستانيسلاو^(١).

اتفقنا أخيراً على ضرب موعد له في سانتا كروز حيث سيقوم كوكو بمرافقته إلى المخيم. ذهب كوكو عند الفجر مع ريكاردو الذي سيستقل سيارة الجيب الأخرى حتى لاباتز. وكلف كوكو بزيارة رمبرتو ليعرف ما حدث لجورج. ذكر إنثي في سياق حديث سابق أنه يعتقد أن إستانيسلاو لن يلتحق بالثورة... وأنه مصمم، على ما يبدو، على قطع صلته بها.

٢٨ تشرين الثاني

لم يظهر جورج حتى هذا الصباح، كما لم يرجع كوكو أيضاً. وقد وصلا فيما بعد، وكل ما حدث أنهما مكثا لدى رمبرتو. وهذا ما ينم عن

(١) المسمى أيضاً النينرو، ماريو أو فقط مونجي يجب تمييزه عن مدرب من جماعة جواكين يسمى أيضاً النيفرو.

شيء من ضعف شعورهما بالمسؤولية دعوت بعد الظهر مجموعة البوليفيين وأطلعتهم على العرض الذي تلقينه بانضمام ٢٠ رجلاً من البيرو إلينا، فوافقوا جميعاً على العرض، إنما شريطة أن ينفذ بعد بدء العمليات.

٢٩ تشرين الثاني

خرجنا للقيام بمسح طوبوغرافي للنهر، واستطلاع فرعه الذي سنقيم بجانبه مخيمنا المقبل. وكانت المجموعة مؤلفة من توميني وأوربانو وإنتي وأنا. إن النهر آمن جداً ورهيب وغامض في آن واحد. سنحاول أن نجد نهراً آخر على مسيرة ساعة من هنا. سقط توميني على الأرض وأصيب مفصل قدمه بشرخ. وصلنا إلى المخيم مساء بعد أن أنجزنا عملية قياس النهر. لا شيء جديد هنا. ذهب كوكو إلى سانتا كروز لينتظر الشينو.

٣٠ تشرين الثاني

خرج ماركوس وباشو وميغيل وبومبو مزودين بمهمة استكشاف نهر أبعد. عي أن يعودوا بعد يومين لقد امطرت السماء بغزارة، ولا جديد في البيت.

التحليل الشهري

كل شيء يسير على ما يرام: وصلت يدون حادث كما وصل نصف الرجال الموجودين معي، على الرغم من تأخرهم قليلاً. إن أعوان ريكاردو الرئيسيين سيشاركون في حرب العصابات مهما كانت الظروف والأحوال. وتبدو الأشياء على أفضل وجه في هذه المنطقة المعزولة حيث تشير الدلائل إلى أننا نستطيع البقاء هنا كل المدة التي نراها ضرورية مهما طال. أما خططنا فهي: انتظار بقية الرجال، ورفع عدد البوليفيين إلى عشرين رجلاً على الأقل، وبدء العمليات. سنرى ما هو رد فعل مونجي، وكيف سيتصرف رجال غيفارا.

كانون الأول ١٩٦٦

١ كانون الأول

انقضى النهار بدون أي جديد. وفي المساء، وصل ماركوس ورفاقه، بعد أن قطعوا مسافة أطول مما حدد لهم وهم يجوبون تلال المنطقة. وفي الساعة الثانية صباحاً أنبئت بوصول كوكو مع أحد الرفاق ولكنني طلبت تأجيل مقابلتهما لي حتى صباح الغد.

٢ كانون الأول

وصل الشينو باكراً... إنه يبدي عواطف جياشة. قضينا النهار في تبادل الأحاديث. الشيء الأساسي هو أنه سيذهب إلى كوبا ليقدم شخصياً تقريره عن الوضع. بوسعنا أن نضم خمسة بيروفيين إلى مجموعتنا في الشهرين المقبلين أي بمجرد بدء العمليات. أما في الوقت الحاضر، فسيلتحق اثنان منهما. أحدهما خبير في الراديو، والثاني طبيب، وسيمكثان بعض الوقت معنا. طلب الشينو أسلحة فوافقت على إعطائه BZ واحدة وبعض بنادق الموزر والقنابل وكذلك شراء بعض M - I لهم. وقررت أيضاً مساندته

بارسال خمسة بيروفيين ليقوموا بالاتصالات اللازمة لتسهيل مرور الأسلحة من تيتيكاكا إلى منطقة مجاورة لبيونو. حدثني أيضاً عن متاعيه في البيرو وعن خطة جريئة لتحرير كاليكستو بدت في ضرباً من الخيال. يعتقد أن بعضاً ممن نجوا في حرب العصابات يعملون في تلك المنطقة، وإن كان غير واثق كل الثقة من وجودهم؛ فهم لم يستطيعوا الوصول إلى هذا المكان.

قضينا بقية الوقت في تبادل النكات الطريفة... ثم ودعني بنفس الحماسة ليذهب إلى لاياز، وحمل معه صبوراً لنا. تلقى كوكو أمراً بترتيب الاتصالات مع سانشيه (الذي ساراه فيما بعد) والاتصال أيضاً برئيس الاستعلامات في الرئاسة الذي عرض تزويدنا بالمعلومات لكونه نسيباً لإنتي. إن شبكة الاتصال لا تزال في خطواتها الأولى

٣ كانون الأول

لا جديد. لا جولة استطلاعية اليوم لأنه السبت. ذهب عمال المزرعة الثلاثة لقضاء بعض المهام في لاغونيلاس.

٤ كانون الأول

لا جديد. إلترزم الجميع جانب الهدوء لأننا في يوم الأحد. أدليت بحديث حول موقفنا من البوليفيين الذين سينضمون إلينا وعن موقفنا من الحرب.

٥ كانون الأول

لا جديد. كنا نعتزم التجول ولكن المطر لم ينقطع طوال النهار. ساد بعض الذعر بسبب عدة عيارات نارية أطلقها لورو دون سابق إنذار.

٦ كانون الأول

خرجنا للعمل في الكهف الثاني، بالقرب من الجدول الأول، واشتركنا في الحمر آنا وأبولينار^(١) وإنتي وأوربانو وميغيل. جاء ميغيل ليحل مكان توما الذي يتماثل للشقاء من سقطته. أعلن أبولينار عن عزمه على الالتحاق بالثوار ولكنه يريد أولاً أن يصنّف أعماله الشخصية في لاياز. سيجع له

(١) سيلهر أيضاً تمت اسم يولو.

بالسفر شرط أن ينتظر بعض الوقت بلغنا اجدول حوالي الساعة الحادية عشرة، وقمنا بشق درب مموه، وستطلعنا الامكنة المحيطة بغية إيجاد مكان مناسب للكهف، ولكننا لم ننجح لكون المنطقة صخرية بينما يتابع الجدول، الذي جف في بعض الأماكن، مجراه البعيد بين صفيين من الصخور. أجلنا عملية الاستطلاع إلى الغد، وخرج إنتي وأوربانو إلى اصيد بعد أن خفت كمية الطعام. ولا بد من أن يكفينا حتى نهار الجمعة.

٧ كانون الأول

عثر ميغيل وأبولينار على مكان مناسب وشرعا في شق النفق، الأدوات غير صالحة على الإطلاق. عاد إنتي وأوربانو خاليي الوفاض ولكن أوربانو اصطاد في المساء طاووسة برية. ولما كان العشاء متوفراً فقد احتفظنا بها للغداء في اليوم التالي.

مر شهر على وجودنا هنا، ولكنني ساؤجل كتابة التحليل إلى نهاية الشهر، فهذا أبسط وأسهل.

٨ كانون الأول

خرجنا مع إنتي إلى التل الذي يشرف على الجدول واستمر ميغيل وأوربانو في إعداد الحفرة. وبعد الظهر حل أبولينار مكان ميغيل... وعند هبوط الليل، عاد مارتوس وبوممو وباشو. وكان هذا الأخير يجرد قدميه جراً ويبدو تعباً للغاية. طلب مني ماركوس أن أنقله من مجموعة الطليعة إن لم تتحسن صحته. وقد رسمت لهم الطريق إلى الكهف الموجود في التصميم رقم ٢، وحددت لهم الأعمال الهامة التي يجب إنجازها أثناء وجودهم هنا. سيبقى ميغيل معهم وسوف نعود غداً.

٩ كانون الأول

عدنا ببطء، في الصباح، ووصلنا حوالي الظهر. تلقى باشو أمراً بالبقاء لانتظار عودة المجموعة. حاولنا أن نلحق بالمخيم ٢ ولكننا أخفقنا. لم يحدث شيء جديد.

١٠ كانون الأول

انقضى النهار بدون أي جديد ما عدا تحضير الخبز لأول مرة في البيت.

تحدثت مع جورج وإنتي عن بعض المهام العاجلة. لا نبدأ من لا باز.

١١ كانون الأول

مضى النهار بدون جديد، ولكن حين حلّ المساء ظهر كوكو مع بابي، واحضرا معهما اليجنדרو وأرتورو وكذلك بوليفيا يدعى كارلوس. بقيت سيارة الجيب الأخرى كالعادة على الطريق. ثم احضرا بعد ذلك الطبيب مورو^(١) وبنينيو وبوليفيين اثنين من منطقة بوليفيا الشرقية (كامباس) ويعملان في مزرعة كارانا في مَضَتِ الأمسية كالعادة ونحن نتحدث عن الرحلة وتعلّق على غياب أنطونيو^(٢) وفيلكس^(٣) وكان ينبغي أن يصلا جرى نقاش مع بابي وتقرر أن يقوم أيضاً برحلتين لإحضار رينان^(٤) وتانيا. اتفقنا على تصفية الدور والمستودعات، وتقديم مساعدة مالية قدرها ١٠٠٠ دولار إلى سانشيه، وسوف يحتفظ بالشاحنة الصغيرة، ونبيع نحن سيارة جيب واحدة لتانيا ونحتفظ بالأخرى. بقي علينا أن نقوم برحلة لجلب الأسلحة وقد أصدرت أمراً بنقل كل شيء في سيارة «جيب» حتى لا يطول نقل الأسلحة ويؤدي ذلك إلى اكتشافها. ذهب الشينو إلى كوبا يحدوه حماس بالغ في الظاهر وهو ينوي أن يقوم بزيارتنا مرة أخرى حالما يعود. بقي كوكو هنا ليبحث عن الأغذية في كاميري. وذهب بابي إلى لا باز.

حدث أمر خطير: اكتشف صياد فاليه غراندي آثار أقدام كما وجد قفازاً كان بومبو قد فقده، ويبدو أنه لمح واحداً من مجموعتنا. تدعونا هذه الحادثة لتغيير خططنا، ومراعاة أقصى العناية والانتباه. سيذهب الصياد غداً مع أنطونيو ليريه الامكنة التي نصب فيها أفخاخه لصيد التابير. حدثني إنتي عن تحفظاته إزاء الطالب كارلوس الذي بدأ يتحدث، منذ وصوله، عن المشاركة الكوبية... وكان قد أعلن من قبل أنه لن يلتحق بالثورة ما لم يشترك الحزب في تفجيرها. ويبدو أن رودولفو قد عبّثه وأن مجيئه كان نتيجة سوء فهم.

(١) سيظهر أيضاً تحت اسمي مورو غورو وموغانغا أو الطبيب.

(٢) أو أولو.

(٣) في مكان آخر الروبيو.

(٤) إيفان.

١٢ كانون الأول

تحدثت مع أفراد المجموعة كلها ملقياً درساً حول حقائق الحرب وواقعها... وأكدت لهم ضرورة وحدة القيادة، والتمسك بالانضباط، وحذرت البويفيين من المسؤولية التي تقع على عاتقهم لخرفهم تعليمات حزبهم وانتهاج خط آخر. قمت ببعض التعيينات: جواكين^(١)، القائد العسكري الثاني، رولاندو وإنتي: مفوضان، اليجنדרو رئيساً للعمليات، بومبو للجباية، إنتي للمالية، تاتو للتأمين والتسليح، مورو للخدمات الطبية بصفة مؤقتة. خرج رولاندو وبروليو لتحذير المجموعة التزام الهدوء والسكينة حتى يقوم صياد قاليه غراندي بنصب فخاخه ويعود من جولته الاستطلاعية مع أتلونيو وقد عادا، في المساء، بعد أن وضعوا المصائد في مكان غير بعيد. سكر الصياد وغادرنا في المساء نفسه وهو في غاية السرور بعد أن امتلأت معدته بزجاجة من السنغاني. رجع كوكو وكارناني حيث قام بشراء المؤونة الضرورية، وقد رآه بعض من سكان (لاغونيلاس) الذين فوجئوا ودهشوا لوفرة الكميات المشتراة. وصل ماركوس فيما بعد مع بومبو. إنه يتألم من جرح في حاجبه أصيب به وهو يقطع الخشب.. وقد أجريت له عملية تقطيب

١٣ كانون الأول

خرج جواكين وكارلوس والطبيب للإلتحاق برولاندو وبروليو رافقهم بومبو ومعه امر بالعودة في اليوم نفسه. عملت على تغطية الممر، وقمت بشق ممر آخر يبتدىء من نفس المكان وينتهي عند حافة الممر. وقد بلغ النجاج حداً جعل بومبو وميغيل وباشو يضلون طريقهم في أثناء عودتهم إلى المخيم.

جرى حديث مع أبولينار الذي سيتوجه إلى بيته في فياشا لقضاء بضعة أيام وقد رُوِّد ببعض المال لتقديمه إلى أسرته وأوصي بالتزام الصمت المطلق. ودعنا كوكو هذا المساء ولكن في الساعة الثالثة أعطيت إشارة الخطر بعد أن سمع بعض الصغير والضجيج، وشرعت الكلبة بالعواء. تبين أن كوكو كان مصدر هذه الأصوات بعد أن ضل طريقه في الغابات.

(١) سيظهر أيضاً تحت اسم ميلو

١٤ كانون الأول

يوم لا جديد فيه. زارنا صياد فاليه غراندي في البيت وهر في طريقه لتفقد فخه الذي نصبه البارحة، عكس ما قاله أولاً. أستدل انطونيو على العمر الذي شق في الغابات ليصحب معه الصياد دون أن يثير الشكوك.

١٥ كانون الأول

لا جديد. تأهبنا لانتقال (ثمانية رجال) منا ليقموا بصورة دائمة في المخيم رقم (٢).

١٦ كانون الأول

انطلقنا هذا الصباح نهائياً: أنا وبومبو وأوريانو وتوما واليجندرو ومورو وأرتورو وإنتي... مثقلين بالأحمال قطعنا المسافة في مدة ثلاث ساعات. بقي رولاندو معنا، وانصرف جواكين وبروليو كارلوس والطبيب، تبين أن كارلوس يجيد المشي لمسافات طويلة جداً عن تحمله مشاق العمل. اكتشف مورو وتوما شجرة في النهر مليئة بالأسماك الكبيرة واصطادا منها ١٧ سمكة. فذقنا بذلك طعاماً شهيئاً. جرحت إحدى الأسماك مورو في يده. جرى البحث عن مكان يصلح لإقامة كهف إضافي بعد الانتهاء من الكهف الأول وقد أرجئت الأعمال إلى الغد التالي. حاول مورو بالذات، وكذلك إنتي، أن يصطادا غزلان التابير Tapir وأمضيا الليل وهما يترصدان الطرائد.

١٧ كانون الأول

لم ينجح مورو وإنتي إلا في اصطياد طاووسة متوحشة. عكفت مع توما ورولاندو على حفر الكهف الإضافي وإعداده لليوم التالي، وبحث أرتورو وبومبو عن مكان يصلح للرايو ثم انصرفا بعد ذلك إلى تهيئة الطريق المؤدي إلى المدخل، وكان في حالة سيئة بالفعل. وفي المساء، بدأت السماء تمطر، ولم ينقطع المطر حتى طلوع الصباح.

١٨ كانون الأول

انهمر المطر طيلة النهار، ولكن العمل استمر في إعداد الكهف. لم يبق سوى القليل حتى يبلغ مترين ونصف المتر أي العمق المطلوب. قمنا

بتفتيش تل بدا صالحاً لوضع جهاز الراديو فيه. ولكن يجب التأكد من ذلك عملياً.

١٩ كانون الأول

يوم ممطر آخر لا يشجع على التزهة... ولكن في نحو الساعة الحادية عشرة وصل بروليو وناتو يحملان أنباء إمكان اجتياز النهر على الرغم من عمق مياهه. وفي لحظة خروجنا التقينا بماركوس وطلبعته الذين جاءوا للإقامة معنا. سيحتفظ ماركوس بالقيادة. وقد أصدرت إليه الأوامر بإرسال ثلاثة إلى خمسة رجال، حسب الإمكان. قطعنا المسافة في مدة ثلاث ساعات.

وحوالي منتصف الليل، وصل ريكاردو وكوكو ومعهما أنطونيو والروبيو (لم يستلموا الحصول على بطاقاتهم في يوم الخميس المنصرم) وأبولينار الذي التزم نهائياً. وبالإضافة إلى ذلك، فقد وصل إيفان لتصفية كومة من الأعمال.

قضينا ليلة بيضاء في الحقيقة.

٢٠ كانون الأول

جرى نقاش حول بعض النقاط وكنت قد أصدرت جميع الأوامر حينما ظهرت مجموعة المخيم رقم (٢) يقودها الجندرو ليعلن أنهم عثروا في العمر بقرب المخيم على طريدة مصابة بعيار ناري تحمل شريطاً في قدمها. وكان جواكين قد مرّ في الطريق نفسه منذ ساعة تقريباً ولكنه لم يذكر شيئاً عن هذا الحادث. واتفقنا في الرأي على أن صياد فاليه غراندي هو الذي جرّ الطريدة إلى هناك ثم تخلص منها هارباً لسبب مجهول. وضعنا حراسة في المؤخرة وأرسلنا رجلين للبحث عن لصياد وإحضاره إذا ما عثرا عليه. وبعد مرور لحظة علم أن الطريدة قد ماتت منذ قليل وأنها كانت مليئة بالدود ثم عاد جواكين وأكد أنه قد رآها من قبل. أحضر كوكو ولورو الصياد ليرى الطريدة فأعلن أنه قد جرحها منذ عدة أيام بطلقة نارية وهكذا انتهى الحادث عند هذا الحد.

تقرر الإسراع في الإتصال برجل الاستعلامات الذي أهمله كوكو والتحدث مع ميجيا على أن يكون أداة الارتباط بينه وبين إيفان. ستم

اتصالات هذا الأخير بميجيا وسانشيه وتانيا وبالشخص الذي سيختاره
الحزب. لربما كان من فيلامونت ولكن يجب التأكد من ذلك وصلت برقية
من مانيلا تشير إلى أن مونجي في طريقه إلينا من الجنوب.
أنشئت شبكة للاتصال - ولكنها لم تعجبني لأنها تدل بوضوح عن
توحيش رفاق مونجي بالذات من رئيسهم.
في الساعة الواحدة صباحاً سيقولون لنا من لا باز إذا كان مونجي قد
باشر رحلته. إن لإيفان قدرة على إنجاز الأعمال، ولكن جواز سفره غير
المتقن لا يتيح له ذلك يجب وينبغي تحسين هذه الوثيقة في مرة مقبلة،
ويجب أن يكتب إلى مانيلا ليقوم الأصدقاء بتأمين جواز سفر جديد.
ستأتي تانيا في المرة المقبلة لتأخذ بعض التعليمات... سوف أرسلها إلى
بونس ايريس.

تقرر في النهاية أن يستقل ريكاردو وإيفان وكوكو الطائرة من كاميري
وأن يتركوا سيارة الجيب هناك. وعندما يعودون من سفرهم يتصلون
هاتفياً بلاغونيلاس للإعلام عن وصولهم فيذهب جورج في المساء ليسأل
عن الأخبار ويحضرهم إن كان ثمة ما يستدعي ذلك. لم ننتلق شيئاً من
لا باز في الساعة الواحدة. وقد سافر الثلاثة إلى كاميري مع بزوغ الفجر.

٢١ كانون الأول

لم يترك في اللورو الخرائط التي وضعها الذي قام بالاستطلاع، وما
زلت أجهل طبيعة الطريق المؤدي إلى ياكبي. إنطلقنا في الصباح، وقطعنا
الطريق دون حدوث ما يعكر الصنفو. يجب أن يهيا كل شيء للرابع
والعشرين... أي ليوم احتفالنا. قابلنا في الطريق باشو وميغيل وبينينيو
وكومبا الذين يتولون نقل جهاز الراديو. وفي الساعة الخامسة بعد الظهر،
عاد باشو وكامبو بدون الجهاز الذي أخفياه في الغابات لأنه كان ثقيلاً فلم
يستطيعا حمله. غداً سيتوجه خمسة من الرجال للقيام بهذه المهمة. إنتهى
العمل في الكهف المعد للمؤن وغداً سنبدأ في تهيئة كهف للراديو.

٢٢ كانون الأول

بدأنا العمل في الكهف المخصص للراديو... كان العمل ناجحاً في البداية
لكون الأرض طرية ولكن سرعان ما اصطبغنا بطبقة حجرية قاسية جداً

حالت بيننا وبين التقدم في الحفر. قام الرجال بإحضار جهاز الراديو الذي يبدو ثقيلاً ولكنهم لم يجربوه لعدم توفر المحروقات. أعلن لورو أنه لن يرسل الخارطة لأن التقرير شفهي وسوف يحمله غداً بنفسه.

٢٣ كانون الأول

خرجنا أنا ويومو واليجندرو لاستكشاف المنطقة الشمالية، وكان علينا أن نشق فيها طريقاً ولكن خيل لنا أننا نستطيع أن نتقدم فيها بكل سهولة. قدم جواكين مع رفيقين ليعلن أن اللورو لن يستطيع المجيء بسبب فرار أحد الخنازير واضطراره للبحث عنه. لا نبا عن الطريق الذي سلكه رجل لاغونيلاس.

حضر الخنزير بعد الظهر، وكان سميناً، ولكننا كنا نفتقر للمشروبات. إن لورو عاجز عن ابتياع مثل هذه الأشياء ويبدو عمله في غاية الفوضى.

٢٤ كانون الأول

يوم مكرّس لسهرة عيد الميلاد. قام عدد من رفاقنا برحلتين، ووصلوا بذلك متأخرين، ولكننا اجتمعنا في النهاية وقضينا وقتاً ممتعاً حتى طفق الإناء لدى بعضهم، قال لورو إن رحلة رجل (لاغونيلاس) لم تثمر وإنه قد حصل على مجرد تصميم (كروكي) ليس دقيقاً في أية حال من الأحوال.

٢٥ كانون الأول

عدنا إلى العمل ولم نقم بأية رحلة إلى المخيم الأول اندي سمي ث ٢٦، كما اقترح الطبيب البوليفي. خرج ماركوس وبيينيرو وكامبا لشق طريق إلى سفح التل من ناحية اليمين، وعادوا متأخرين في المساء يقولون: إنهم شامدوا ما يشبه مرجاً قاحلاً عبر مسيرة ساعتين من لطريق وسوف يتوجهون إليه في الغد. عاد كامبا محموراً شق ميغيل وباشو بعض الدروب للتضليل والتمويه في الجزء الأيسر كما شقوا منفذاً إلى كهف الراديو. تابعت مع إنتي وانطونيو وتوما العمل في كهف الراديو وقد لاقينا مشقة كبرى بسبب طبقة الأرض الصخرية. إنهمك الحرس في المؤخرة بإقامة مخيمهم، وفي البحث عن مكان للرصد يشرف على طرقي منفذ النهر.

٢٦ كانون الأول

توجه إنتي وكارلوس لاستكشاف المكان المسمى ياكى على الخارطة... إنها رحلة تتطلب يومين. تابع رولاندو واليجندرو وبومبو عملهم المتعب في الكهف القاسي التربة. خرجت مع ياشو لاستطلاع الدروب التي فتحتها ميغيل، ولم أجدوى من إتمام الممر الذي يقود إلى منطقة القتل. إن الممر المؤدي إلى الكهف ليس شيئاً ومن الصعب اكتشافه. قتلنا شعبانين بالإضافة إلى شعبان قتلناه البارحة. يبدو أن الشعبان منتشرة في المنطقة. ذهب توما وارتورو والروميبيو وأنطونيو إلى الصيد وبقي دروليبي وناتو في حراسة المخيم الآخر. ذكرنا أن سيارة لورو قد انقلبت، وحملنا إلى المذكرة التفسيرية التي تعلن عن وصول مونجي. خرج ماركوس وميغيل وبينينييو لتوسيع الطريق المؤدي إلى القتل، ولكنهم لم يعودوا في المساء.

٢٧ كانون الأول

خرجنا مع توما نبحث عن ماركوس. سرنا ساعتين ونصف الساعة حتى وصلنا إلى جدول صغير ينحدر من الناحية اليسرى باتجاه الشرق وتتبعنا الآثار في هضاب وعرة. وتوقعت أن أصل إلى المخيم من هذا الطريق ولكننا وصلنا إلى ناكاهوازو على بعد خمسة كيلومترات من أسفل المخيم رقم (١) وانتهى بنا المطاف إلى المخيم في الساعة السابعة. وهناك علمنا بأن ماركوس قد قضى فيه الليلة المتصرمة. لم أنبئ أحداً بوصولي ظناً مني أن ماركوس قد أخبرهم عن الطريق الذي سوف أسلكه. رأينا سيارة الجيب المقلوبة وكانت شبه مخربة. ذهب لورو إلى (كاميري) سعياً وراء قطع الغيار. ويبدو أن التعاس داهمه أثناء قيادة السيارة كما روى ناتو.

٢٨ كانون الأول

بينما كنا نهم بالخروج للتوجه إلى المخيم، وصل أوريانو وأنطونيو اللذان كانا يجذآن في البحث عني. استمر ماركوس مع ميغيل في شق طريق إلى المخيم عبر سفح الهضبة ولم يعودا. وقد توجه بينينييو وبومبو للبحث عني، وسلكا نفس الطريق الذي سرنا فيه، وحين وصولي إلى المخيم التقيت بماركوس وميغيل اللذين أمضيا ليلتهما في السفح دون أن يتمكننا من العودة إلى المخيم، وشكا هذا الأخير إلي من الطريقة التي عومل بها. ويبدو أن شكواه موجهة ضد جواكين واليجندرو والطبيب. عاد إنتي

وكارلوس بدون أن يجد أي أثر لبيت ماهول... باستثناء دار مهجورة لا تتفق على الأرجح مع النقطة المسماة ياكبي على الخارطة.

٢٩ كانون الأول

توجّهت مع ماركوس وميفيل واليجندرو إلى الممرج القاحل لكي نتفقد المكان. يبدو أن هذا هو بداية (البامبا ديل تيفر)، وهي سلسلة من الجبال العارية ذات ارتفاع متقارب بحدود ١٥٠٠ متر يجب عدم سلوك السفوح اليساري لأنه ينحدر نحو ناكاهوازو. باشرنا الهبوط ووصلنا إلى المخيم في غضون ساعة وعشرين دقيقة. أرسلنا ثمانية رجال لجلب الحوائج ولم ينجحوا في نقلها كلها. حل الرومبيو والطبيب مكان بروليو وتأثر. قام هذا الأخير بشق ممر جديد قبل عودته.. يبدأ من حجارة قاع النهر ثم يغوص في الغابات من الجانب الآخر.. إنه ممر تغطيه الحصى بكامله فلا يترك أثراً للأقدام. لم نعمل في الكهف وقد سافر لورو إلى كاميري

٣٠ كانون الأول

على الرغم من الأمطار التي رفعت منسوب النهر، توجه أربعة رجال للتخلص من بقايا المخيم رقم ١ / ١.. الآن، يبدو كل شيء واضحاً. لم تصلنا أنباء من الخارج. خرج ستة رجال إلى الكهف، في رحلتين، وأخفوا كل ما يجب إخفاؤه. لم ينته العمل في الفرن لأن الطين كان طرياً.

٣١ كانون الأول

قدم الطبيب في الساعة السابعة والنصف ليعلن وصول موتجي... ذهب لمقابلته مع أنتي وتوما وأوريانو وأرتورو. كان اللقاء ودياً ولكنه مشوب بالتوتر. وكان هناك سؤال يحوم في الجو: «ما الذي تريده؟» كان يصحبه «بان ديفينيو»^(١) العضو الجديد وثانياً التي جاءت لتتلقى التعليمات، وريكاردو للبقاء معنا

بدأ الحديث مع موتجي حول أشياء عامة ثم انتقل بسرعة إلى المشاكل الأساسية التي يمكن تلخيصها بثلاثة شروط أساسية:

(١) جرى ذكره في مكان آخر تحت اسم بيدرو

١ - سيتخلّى عن قيادة الحزب وسيستجج في إقناعه بالتزام الحياد على الأقل، وستتضم بعض عناصره إلى المعركة.

٢ - تكون القيادة السياسية والعسكرية معقودة له طالما الثورة قائمة على الأرض البوليفية.

٣ - سيقم علاقات مع أحزاب أخرى في أميركا الجنوبية في محاولة ببذلها لإقناعها بتأييد حركات التحرر (وقدم مثلاً على ذلك: دوغلاس برافو).

أجبت به بأن النقطة الأولى تخصه بالذات بوصفه سكرتيراً للحزب مع أنني اعتبر موقفه هذا خطيئة كبرى. إنه موقف متردد، ينبع من انصاف الطول ويطمح لتخليد دور أولئك الذين يجب إدانتهم لموقفهم المتراجع. ستثبت الأيام صحة ما أقول. لم اعترض بخصوص النقطة الثالثة على محاولة إنشاء هذه الاتصالات على الرغم من اعتقادي بأنها ستخفق. فمطالبة كودوفيلاً بمساعدة دوغلاس برافو هي كمطالبة بتأييد تمرد يقوم في داخل حزبه بالذات. وهنا أيضاً سيحكم الزمن على صحة ذلك.

أما النقطة الثانية فلم أكن أستطيع قبولها بأي حال من الأحوال. لن يكون القائد العسكري سواي أنا ولا مجال للإستياس حول هذه النقطة. توقّف النقاش هنا وأصبح حلقة مفرغة.

اتفقنا على أن يعيد مونجي النظر في موقفه ويعود إلى التشاور مع الرفاق البوليفيين. وانتقلنا إلى المخيم الجديد. وهناك تحدث مع جميع الرفاق طارحاً عليهم هذا الاختير الصعب: البقاء أو مساندة الحزب. إختار الجميع البقاء.. وقد أحزنه ذلك كما يبدو. وعند حلول الظهر جرى تبادل الانتخاب وأشار حينذاك إلى أهمية هذا اللقاء التاريخي، وانتهزت كلماته هذه لاشير إلى هذه اللحظة وكأنها بداية الثورة في القارة... وإلى أن أرواحنا لا تعد شيئاً مقابل نجاح الثورة.

أرسل إليّ فيدل الرسائل المرفقة هنا.

التحليل الشهري

إكتمل الفريق الكوبي بنجاح: معنويات الرجال جيدة والمشاكل المطروحة صغيرة وقليلة، والبوليفيون على الرغم من قلة عددهم، جيدون.

إن موقف مونجي قد يعرقل نمو حرب العصابات من ناحية ولكنه يساهم فيها من ناحية أخرى بعد تحرره من أنصاف الحلول السياسية. إن الإجراءات المقبلة، إلى جانب انتظار بعض البوليفيين الآخرين، تتضمن التحدث مع غيفارا والأرجنتينيين موريسيو^(١) وجوزامي (ماسيتي والحزب المنشق).

(١) سيظهر أيضاً تحت إسمي البيلاو وكارلوس.

كانون الثاني ١٩٦٧

١ كانون الثاني

أخبرني مونجي، هذا الصباح، دون سابق نقاش، بعزمه على الرحيل والاستقالة من قيادة الحزب بتاريخ ١/٨ فهو يرى أن مهمته انتهت وقد غادرنا مقطب الجبين وكأنه يساق إلى المشنقة يلوح لي أنه علم من كوكو بأنني مصمم كل التصميم على عدم التفريط بالمسائل الاستراتيجية، وأنه قد انتهاز هذه الفرصة لقطع العلاقات معنا بعد أن أدرك أن حججه واهية

عقدت اجتماعاً بعد الظهر لكافة المحاربين، وشرحت لهم موقف مونجي وأخبرتهم بأننا سوف نعمل على وحدة جميع أولئك المؤمنين بالثورة المسلحة، كما توقعنا للبوليفيين لحظات صعبة وإيماً كاملة من العذاب النفسي... سوف نحاول إيجاد حل للمشاكل المطروحة عن طريق المناقشات الجماعية وبالإشتراك مع جميع المفوضين السياسيين.

عرضت بعض المعلومات عن رحلة ثانياً إلى الأرجنتين للإلتقاء بموريسيو وجوزامي ودعوتهما للحضور إلى مخيمنا، وقد حددنا بالتفصيل المهام الملقة على عاتق سانشيه واستقر رأينا على أن يبقى الرفاق: رودولفو ولويولا وهمبرتو في لا باز في الوقت الحاضر. أما في كاميري فقد

أبقينا شقيقة لويولا وفي سانتا كروز، كالفيومنت. سيقوم ميتو برحلة إلى منطقة «سوكر» بحثاً عن مكان يقيم فيه وسيعهد إلى لويولا بالإشراف على الشؤون المالية .. وسيصله قريباً مبلغ ٨٠,٠٠٠ بيزوس منها ٢٠,٠٠٠ بيزوس مخصصة لكالفيومنت لشراء شاحنة. سيتصل سانثيه بفيغارا لتحديد موعد لمقابلته، أما كوكو فسيذهب إلى سانتا كروز لإجراء محادثات مع شقيق لكارلوس، لتكليفه بمهمة استقبال الرجال الثلاثة الذين سيصلون من هافانا. كتبت إلى فيدل الرسالة المرقمة في الوثائق (١٠٢) س زو.

٢ كانون الثاني

أمضينا الصباح كله في كتابة الرسالة بالشفرة. سافر سانثيه وكوكو وتانيا بعد الظهيرة، وبعد انتهاء خطاب فيديل مباشرة. لقد تحدث فيديل عنا بعبارة أثارت فينا مزيداً من الشعور بالمسؤولية ومن التصميم على العمل... إن أمكن ذلك.

أما في المصيم فقد تناولت الأعمال حفر الكهف. خرج الرجال بجولة استطلاعية في الشمال، بينما استطلع إنتي وكارلوس نهر (ناكاهاوزو) إلى أن عثرا على أناس يقرب ياكبي. عهد إلى جواكين والطبيب باستشكاف (الياكبي) حتى منبعه أو إلى أن يصل إلى منطقة مأهولة، وحددت لهم جميعاً مهلة خمسة أيام فقط لتنفيذ مهماتهم.

عاد رجال المصيم يقولون إن لورو لم يعد بعد وداع مونجي.

٣ كانون الثاني

إنصرفنا إلى إعداد سقف للكهف، ولكننا أخفقنا، ولا بد من إنهاء ذلك غداً. خرج رجالنا فقط لنقل الحاجيات وعادا، بعد ذلك، ليعلمنا أن جميع الرفاق قد سافروا مساء البارحة. إنهمك بقية الرجال في سقف المطبخ وانتهروا من إعدادة.

٤ كانون الثاني

يومٌ عادي لا جديد فيه، أمضاه الرجال في أعمال النقل، من جهتنا، انهينا حفر الملجأ المخصص لجهاز الاتصال. توقفت التدريبات على الرماية بسبب المطر.

٥ كانون الثاني

تابعنا اعمال النقل لا يزال امامنا البعض منها انتهى بناء الملجأ وتوابعه (ملجأ أصغر للمولد الكهربائي). كشف على بنادق مؤخرة الطابور والعديد من بنادق وسطه، انها في حالة جيدة، ما عدا بندقية أبوليناريو. عاد جميع الكشافين إنتي وكارلوس سلكا طريق ناكاهوازو لكي يلتقيا ببعض السكان. لقد وجدا عدة بيوت، من بينها منزل لمربيين للحيونات، يمتلك أحدهما ١٥٠ بقرة ويعيش في لاغونياس. هناك قرية صغيرة تسمى ايتي، تنطلق منها طريق للمشاة باتجاه لاغونياس؛ من تلك الطريق وصلا إلى تيكوشا، المتصلة بقرية ياكاهو غوزمان عبر طريق مخصص للمشاحنات، ثم عادا عبر ممر يقود إلى نهر ايكيري، الذي أطلقنا عليه اسم ياكاي. المكان الذي يسمى ياكاي هو مزرعة قريبة من ذلك المخيم، مهجورة من ساكنيها بسبب الطاعون البقري. تابع جواكيم والطبيب طريقهما بمحاذاة مجرى ايكيري إلى أن اصطدما بصخور عالية وعرة، دون أن يلتقيا بأحد، لكنهما لاحظا آثار اقدام. استكشف ماركوس وميغيل وبينينيو أراضي الداخل حتى وصلوا إلى مكان لا يمكن بلوغه، يظهر على الخريطة كأنه جرف (شاطئ صخري).

لدينا متطوع جديد، حاجة حبشية برية التقطها إنتي.

٦ كانون الثاني

توجهنا في الصباح، أنا وماركوس وجواكين واليخاندرو وإنتي لتفقد الهضبة الجرداء... وهناك اتخذت قراري التالي: سيحاول ماركوس وكامبا وباشو أن يصلوا إلى ناكاهوازو من الجانب الأيمن تجنباً لأي لقاء بالسكان... أما ميغيل وبروليو وأنيسيتو فسوف يبحثون عن ممر في سفح الهضبة ويسلكون بذلك الطريق الرئيسي. ويقوم جواكين وبينينيو وإنتي بالبحث عن ممر باتجاه (الفرياس) الذي يبدو مجراه على الخارطة موازياً لمجرى ناكاهوازو، على الجانب الآخر من الهضبة التي يعتقد أنها: (البامبا ديل تيغرو).

وصل لورو بعد الظهر يجرد وراءه بفلتين كان قد اشتراهما بمبلغ ٢٠٠٠ بيزوس... صفقة موفقة ولا شك، فهي حيوانات لطيفة وقوية. أرسلت في أثر بروليو وباشو أدعوهما للحضور حتى يستطيع باشو أن

يسافر في الغد باكراً، وقد حل مكانهما كارلوس والطبيب.
بعد انتهائي من إلقاء محاضرتي على الرفاق، تحدثت قليلاً عن
خصائص حرب العصابات وعن ضرورة انضباط أفضل.. وشرحت
للحاضرين أن مهمتنا تتضمن قبل كل شيء تكوين نواة مثالية، نواة
فولاذية... ثم انتقلت بعد ذلك إلى شرح أهمية الدراسة التي لا غنى عنها،
وهي في نظري ضرورية لعملنا في المستقبل. وعقدت بعد ذلك اجتماعاً
لقادة المجموعات: جواكين-ماركوس واليخاندرو وإنتي ورولاندو وبومبو
والطبيب وناثو ريكاردو وشرحت لهم الأسباب التي دعنتي لتعيين جواكين
في منصب الرئيس العسكري الثاني بدلاً من ماركوس الذي ارتكب عدة
مرات الأخطاء نفسها. تنقذت موقف جواكين من الحادثة التي جرت بينه
وبين ميغيل في مطلع السنة الجديدة، ثم شرحت بعض المهام التي يجب
إنجازها لتحسين منظمنا.

وفي النهاية، قص عليّ ريكاردو حادثاً جرى له مع إيفان، بحضور
ثانياً.. ويبدو أنهما قد تشابها وأن ريكاردو طلب من إيفان إخلاء سيارة
الجيب. إن هذه المشاهدات التي تقع بين الرفاق تسيء إلى عملنا.

٧ كانون الثاني

خرج المستطعون. تألفت الفوندولا فقط من اليخاندرو وناثو ووقف
جهد الآخرين على القيام بأعمال داخلية. أحضرنا الراديو وجميع حاجيات
أرتورو وقمنا بتهيئة سقف إضافي للكهف، كما أصلحنا آبار المياه وأقمنا
جسراً صغيراً على الجدول.

٨ كانون الثاني

يوم أحد، استمرت الفوندولا حتى الساعة الثامنة. تم نقل كل شيء
تقريباً، أعلن اللورد عن رحلة غير مخطط لها إلى سانتا كروز، لايجاد
طقمة الليبال كما يبدو. لا دروس ولا أي نشاط آخر، اضطرت للعمل في
الخارج، متعرضاً للطقس السيء.

٩ كانون الثاني

مطل المطر، كل شيء تيلل، فاض النهر وأصبح عبوره مستحيلاً،
بحيث تعذر إجراء التبديل في المخيم القديم.

يوم دون أي حادث آخر.

١٠ كانون الثاني

ستيدل الحرس الثابت للمخيم القديم روبيو وأبولينار مكان كارلوس والطبيب. كان النهر ما يزال طافحا بالمياه رغم انخفاض منسوبه. وتوجه لورو إلى (سانتا كروز) ولم يعد بعد.

تسلقنا أنا والطبيب (مورو) ونوما وأنطونيو الذي عهد إليه بحراسة المخيم، جبل (البامبا ديل تيغر). وهناك شرحت لأنطونيو مهمته في صباح الغد والتي تقضي باستطلاع جدول يعتقد بوجوده في غربي مخيمنا. وسعينا من هناك ببلوغ طريق ماركوس القديم ووصلنا إليه بسهولة. وبعد مهبوط الليل عاد ستة من المستكشفين. ميغيل مع بروليو وأينستو ثم جواكين مع بينينيو ولنتي. نجح ميغيل وبروليو في إيجاد منفذ إلى النهر الذي يمر بسفح الهضبة واكتشفنا بعد ذلك فرعاً آخر يبدو أنه (ناكاهوازو). نجح جواكين في التسلق مع النهر وهو في الغالب نهر (الفرياس)، ولعله نفس النهر الذي استكشفته المجموعة الأولى.. مما يدل على أن خرائطنا سيئة للغاية... لقد ذكر فيها أن النهرين تفصل بينهما أحراش كثيفة ليصعب بعد ذلك كل على أفراد في الفرانديه.

وصلتنا رسالة من هافانا تعلن أن الشينو سيغادروا في الثاني عشر بصحبة الطبيب وخبير الراديو. وسيسافر (ريا) أيضاً في الرابع عشر... ولم نتحدث انرسالة عن رفاقنا الآخرين.

١١ كانون الثاني

خرج أنطونيو لاستطلاع الجدول المجاور بصحبه كارلوس وأرتورو، وعادوا في المساء، وكل ما جاؤوا به هو أن الجدول يصب في (ناكاهوازو) مقاب المرامي التي نصلطاد فيها.

إنهمك ليخندرو وبومبو في رسم الخرائط في كهف أرتورو ثم جاء ليخبراني أن كتيبي قد بللتها الأمطار وبأن بعضها قد تلف وأن أجهزة اتصال الراديو قد تبللت هي أيضاً وعلاها الصدا. ولو عرفنا أن جهازي الراديو قد تلفا. لأدركنا مدى مواهب أرتورو الفذة.

وصل ماركوس في المساء. لقد استكشف (ناكاهوازو) عبر مسافات بعيدة، ولم يستطع أن يصل إلى نقطة التقاء هذا النهر مع فرياس. لست

واثقاً تماماً من صحة الخرائط ولا من صحة هوية المجري الأخير.
بدأنا في دراسة «الكيشوا» بقيادة انيستو ويبدو.
يوم «البورو»^(١). أخرجنا من ملابس ماركوس وكارلوس وبومبو
وانطونيو ومورو وجواكين يرقات الذباب.

١٢ كانون الثاني

أرسلنا «الفوندولا» لإحضار الحاجيات المتبقية. لم يعد لورو حتى
الآن... وقد قمنا بالتدريب على تسلق التلال المحيطة بجدولنا، فقضينا
ساعتين حتى وصلنا إليها من الجانبين، بينما لم يستغرق صعود التلال
من الوسط أكثر من سبع دقائق... يجب أن نقيم ترتيباً دفاعياً في هذه
المنطقة بالذات.
أخبرني جواكين بأن ماركوس قد تأثر من الملاحظة التي أبدتها
بخصوص أخطائه أثناء الاجتماع السابق. يجب أن أتحدث معه حول هذا
الموضوع.

١٣ كانون الثاني

تحدثت إلى ماركوس. وقد شكنا من توجيه اللوم إليه بحضور
البوليفيين.. كانت حجته وامية ولا شيء بالذات يثير الاهتمام عدا حالته
العاطفية التي تستحق المراعاة.
استشهد ماركوس بعبارات محقرة صدرت بحقه عن اليجندرو، وقد
تقصيت حقيقة الأمر مع هذا الأخير، وتبين أن ذلك لا أساس له من
الصحة، وأن كل ما جرى لا يتعدى بعض المزاح. وقد هدا ماركوس قليلاً.
خرج إنتي وأمورو إلى الصيد ولكنهما عادا خاويي الوفاض.
توجه بعضهم لحفر الكهف في المكان الذي تستطيع البغال الوصول
إليه... ولكن المشروع فشل واستعصنا عنه بكوخ صغير من الطين.
قام اليجندرو وبومبو بدراسة حول وسائل الدفاع عن المنفذ المؤدي
إلى المخيم ووضعوا العلامات لحفر الخنادق وسيتبعان عملهما في الغد.
عاد الروبيو وأبولينار وتوجه بروليو وباشو إلى المخيم القديم. لا انباء
من لورو.

(١) ذبابة تضع يرقاتها أثناء لسمها.

١٤ كانون الثاني

عبر ماركوس مع مجموعته، باستثناء بينينيو، مجرى النهر بقصد بناء الكوخ الطيني.. كان عليه أن يعود في المساء، ولكنه اختصر عمله قبل إنهاء الكوخ وعاد في ساعة الظهيرة هرباً من الأمطار.

عهد إلى جواكين بقيادة المجموعة المكلفة بحفر الخنادق خرجنا أنا ومورو وأنتي وأوربانو لشق طريق يحيط بموقعنا في السفح القائم على يمين الجدول، ولكن تبين أن اتجاهنا كان خاطئاً مما اضطرنا إلى سلوك منحدرات وعرة. وفي الظهيرة أمطرت السماء، وتأجلت بذلك جميع نشاطاتنا.

لا أنباء من لورو.

١٥ كانون الثاني

بقيت في المخيم لاكتب بعض التعليمات الموجهة إلى عناصرنا في المدينة. ولما كنا في يوم الأحد، فقد توقفت الأعمال بعد الظهر: انهمك ماركوس في الصباح مع مجموعته بإعداد الكوخ بينما انصرف الحرس، في المؤخرة والوسط، إلى حفر الخنادق، وتكفل ريكاردو وأوربانو وأنطونيو بتحسين طريق البارحة ولكنهم أخفقوا في مساهمهم بعد أن اصطدموا بمنحدر صخري شديد بين القل المؤدي إلى النهر وبين سفح الهضبة. لم نقم بزيارة المخيم القديم.

استمر العمل في حفر الخنادق بينما أوشك ماركوس على الانتهاء من بناء كوخ جميل. حل الطبيب وكارلوس مكان بروليو وبيدرو ووصل هذان الأخيران ليخبرانا بأن لورو قد عاد من رحلته وبرفقتة البغال ولكنه لا يزال متخفياً رغم توجهه انيستو لملاقاته.

ظهرت بعض أعراض الملاريا على أليجنورو.

١٦ كانون الثاني ١٩٦٧

تبعنا العمل الذي لم ينته بعد، في حفر الخنادق. أنهى ماركوس عمله تقريباً وياشر ببناء منزل صغير لا بأس به. الطبيب وكارلوس حلا محل بروليو وبيدرو، أعلننا عن وصولهما. عاد لورو مع البغال، إلا أنه لم يظهر، رغم أن انيستو كان أمامه.

ظهرت على اليفندرو عوارض الملاريا.

١٧ كانون الثاني

يوم هادئ بعض الشيء... إنتهى العمل في خنادق الخط الاول وكذلك في الكوخ الطيني.
جاء لورو ليقدم تقريراً عن رحلته. ولما سألته عن الاسباب التي دعت له للسفر أجابني أنه كان يعتبر هذه الرحلة من صميم خططنا. ثم اعترف، بعد ذلك، أنه سافر لمقابلة امرأة يعرفها هناك. لقد أحضر معه لجاماً للبلبل ولكنه لم يتجح في دفعه إلى السير في النهر.
لا أنباء من كوكو... وهذا ما يبعث على القلق.

١٨ كانون الثاني

السماء مليدة بالغيوم مما دفعني إلى تأجيل تفتيشي للخنادق. إستقل أوربانو وناتو والطبيب (مورو) وأنتي وأنيسو وبروليو «الفوندولا» واعتذر اليفندرو عن العمل بسبب مرضه.
بدأت السماء تمطر بغزارة وجاء لورو تحت المطر الغزير ليخبرنا بأن أرغاناراز قد تحدث مع أنطونيو وبدأ مطلعاً على دخائل أمور كثيرة... عرض عليه التعاون معنا في تجارة الكوكايين أو أي عمل آخر، مشيراً بذلك إلى أنه يشك أن في الأمر شيئاً غير طبيعي. أصدرت أمري إلى لورو بالتعاقد معه دون أن يعده بشيء ما عدا دفع تعويضه عن الحاجيات التي سينقلها إلينا في سيارة الجيب وكذلك بتهديده بالقتل فيما لو بدرت منه أية بادرة خيانة. خرج لورو على الفور، وتحت وابل المطر الشديد، خوفاً من ارتفاع منسوب النهر.

لم تعد «الفوندولا» في الساعة الثامنة. ووزع الطعام المخصص لركابها على الحاضرين فالتهموه بسرعة. ووصل بروليو وناتو بعد ذلك بعدة دقائق وقالوا لنا إن برك الأمطار عطلتهم وإن إنتي قد سقط في الماء وفقد بندقيته، وهو يعاني من بعض الرضوض. أما الآخرون فقد قرروا قضاء الليل هناك.

١٩ كانون الثاني

بدأ اليوم كالعادة في أعمال الدفاع وتحسين المخيم أصيب ميغيل

بارتفاع قوي في الحرارة، وتشير الدلائل كلها إلى أنها أعراض الملاريا. وشعرت من جانبي بالقشعريرة، طيلة النهار، ولكن المرض لم يدامني. وصل الرجال الأربعة الذين تخلفوا أمس، في تمام الساعة الثامنة صباحاً ومعهم كمية كبيرة من الذرة. لقد أمضوا ليلتهم قابعين حول نار أشعلوها للتدفئة. لن نستطيع استرجاع البندقية قبل انخفاض منسوب النهر.

وفي حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر، وعندما خرج روبيو وبيدرو ليقوما بدورهما بحراسة المخيم الأخير مكان الحارسين الآخرين، جاء الطبيب لينبئنا بأن رجال البوليس قد وصلوا إلى المخيم المذكور. لقد وصل الملازم الأول فرننديز ورفيقته أربعة من رجال الشرطة في ثياب مدنية على متن سيارة جيب استأجروها للبحث عن مصنع الكوكايين، وقد فتشوا المنزل، واسترعت انتباههم بعض الأشياء الغريبة كأقراص الوقود الجال التي تستخدمها في إشعال قنديلنا... والتي لم تُخفها في الكهف وقد انتزعوا المسدس من لورو ولكنهم تركوا له الموزر، والبندقية عيار ٢٢ وتظاهروا أيضاً بانتزع البندقية عيار ٢٢ من أرغانتارا أمام لورو، ثم تركوها بعد تحذيرهم بأنهم مطلعون على كل شيء وأنهم يراقبون ما يجري هنا. وقال الملازم الأول فرننديز للورو إنه يستطيع استعادة مسدسه في كاميري ويدون إشارة ضجة، شرط أن يتحدث معه، ثم سأل عن أخبار البرازيلي.

صدرت التعليمات إلى لورو بأن يقوم بتهديد صياد فاليه غراندي وكذلك أرغانتارا الذين يشتبه بقيامهما بأعمال التجسس والوشاية. كما طلب إليه أن يتوجه إلى كاميري بحجة استعادة المسدس المصادر ويتصل هناك بكوكو (أخشى أن يكون قد دخل السجن) علينا أن نظل في الغابات أطول فترة ممكنة.

٢٠ كانون الثاني

تفقدت المراكز وأصدرت أوامري بإنجاز التجهيز الدفاعي الذي تم شرحه في الليلة الماضية. وتقوم الخطة على الدفاع السريع عن منطقة مجاورة للنهر، على أن يقوم بهجوم مضاد رجال الطليعة الذين يتخذون مراكزهم في طرق محاذية للنهر تقود إلى المؤخرة.

وكنا نعتزم القيام بتدريبات عديدة ولكن الموقف ازداد سوءاً في المخيم بعد أن ظهر رجل غريب عن المنطقة، وأطلق عدة عيارات من بندقية م - ٢ وتبين أنه «صديق» لأرغاناراز جاء لقضاء عشرة أيام في منزله. اتخذنا قراراً بتعزيز مجموعات الاستطلاع، ونقل المخيم إلى جوار منزل أرغاناراز حتى إذا حدث ما ليس في الحسبان استطلعنا أن نصفي الحساب معه قبل إخلاء المنطقة.

لا يزال ميغيل يعاني حمى شديدة.

٢١ كانون الثاني

تدربنا على معركة وهمية، كانت ناجحة، بشكل عام، وإن أخفقت في بعض نواحيها، ولعل أضعف ما في الخطة عملية الانسحاب التي يجب أن نوليها المزيد من الاهتمام.

خرجت المجموعات بعد ذلك: الأولى بقيادة بروليو، وقد عهد إليها باستكشاف طريق محاذ للنهر باتجاه الغرب، والثانية بقيادة رولاندو، وقد عهد إليها بنفس المهمة لكن في اتجاه الشرق. أما باشو فقد توجه إلى الهضبة الجرداء تجريبية جهاز الاتصال، ومضى ماركوس مع أينسيتو للعثور على ممر يتيح مراقبة أرغاناراز على أفضل وجه. حددت ساعة العودة للجميع قبل الساعة الثانية باستثناء ماركوس.. وقد نُفذت المهام المطلوبة، وكانت تجارب الإرسال مرضية. عاد ماركوس في ساعة مبكرة لأن المطر حال بينه وبين الرؤية.

وصل بيدرو تحت سيل المطر، وأحضر معه كوكو وثلاثة أعضاء جدد هم: بنجامين وأوسيبو ووالتر. سيلتحق الأول، وهو كوبي بالطليعة لكونه ملماً باستخدام السلاح، أما الآخران فسوف يفرزان إلى حرس المؤخرة. تحدث مونجي إلى ثلاثة رجال قادمين من كوبا محاولاً إقناعهم بعدم الانضمام إلينا. فهو لم يكتف بعدم الاستقالة من قيادة الحزب ولكنه أرسل إلى فيديل الوثيقة د / ٤ المرفقة.

تلقيت مذكرة من تانيا بخصوص سفرها ومرض إيفان، كما تلقيت مذكرة ثانية من هذا الأخير د / ٥ وهي الوثيقة المرفقة.

جمعت الرفاق كلهم، في الليل وقرأت عليهم الوثيقة، وأشارت إلى الأخطاء المتضمنة في النقطتين أ و ب ووجهت كذلك بعض الانتقادات الصغيرة. يبدو

انهم تقبلوا موقفى بروح إيجابية. إن اثنين من المتطوعين الثلاثة الجدد يبدون اشتداء البنية وواعين.. وأصغرهم هو فلاح من إيمارا صحيح البنية وقوي.

٢٢ كانون الثاني

خرجت «الفوندولا» وعليها ١٣ شخصاً بالإضافة إلى بروليو ووالتر اللذين سيحلان محل بيدرو والروبيو. عادوا جميعهم بعد الظهر دون أن يتمكنوا من إحضار كل الحاجيات. كل شيء هادئ هناك سقط الروبيو سقطة شديدة في طريق عودته، ولكن إصابته ليست خطيرة. كتبت إلى فيديل الوثيقة رقم ٣ لأشرح له حقيقة الوضع، وأختبر بذلك صندوق الرسائل. علي أن أرسل المذكرة إلى لاياز بواسطة غيفارا، أحد المتطوعين البوليفيين، إذا جاء إلى كاميري في الخامس والعشرين حسب الموعد المحدد.

إنني أعد الآن التعليمات الكتابية إلى عناصرتنا في المدينة (الوثيقة د / ٣) كان النشاط خفيفاً في المخيم بسبب خروج «الفوندولا». بدأ الآن ميغيل يتماثل للشفاء، ولكن كارلوس أصيب بدوره بارتفاع قوي في الحرارة. أجرياً اليوم اختيارات للسل، وأصطدنا ملاووستين بريتين، ووقع حيوان صغير في الفخ ولكن ساقه بترت مما ساعده على الهرب.

٢٣ كانون الثاني

توزعنا المهام في داخل المخيم، وكذلك بعض الاستعلامات التي يجب القيام بها. خرج إنتي ورولاندر وأرتورو للبحث عن مكان يصلح كمخبأ للطبيب ولجريح واحد. ذهبنا أنا وماركوس وأوربانو لاستكشاف الهضبة لمواجهة لنا واختيار مكان فيها يصلح لمراقبة منزل أرغاناراز... وقد وجدنا ما نصلو إليه وهو يشرف تماماً على تلك البقعة. لا يزال كارلوس محموراً: إنها الملاريا.

٢٤ كانون الثاني

خرجت «الفوندولا» وعليها سبعة رجال، ثم عادت باكراً محملة بالحاجيات والذرة. وفي هذه المرة سقط جواكين في الماء، وفقد بتدقية «الغاران» ولكنه استرجعها في الحال عاد لورو وهو الآن في المخبأ. لا

يزال كوكو وأنطونيوي في الخارج، ويجب أن يعودا غداً أو بعد غد ومعهم غيفارا.

أصلحنا إحدى الطرق لاستخدامها في تطويق الجنود الأعداء إذا اضطررنا الظروف إلى الدفاع عن مواقعنا. وفي المساء، جرى شرح للتدري الذي قمنا به ذلك اليوم مع تصحيح الأخطاء.

٢٥ كانون الثاني

خرجنا مع مارتوس لاستطلاع طريق يؤدي إلى مؤخرة المهاجمين. واستغرق وصولنا حوالي ساعة، ولكن المكان كان رائعاً. ذهب إنيسيتو وبنجامين لتجربة جهاز الإرسال في أعلى الهضبة التي تطل على بيت أرغاناراز، ولكنهما ضلّا الطريق، ولم يستطعيا القيام بالتجارب، ولا بد من محاولة ثانية. بدأنا بحفر كهف آخر لحفظ الحاجيات الشخصية. وصل لورو والتحق بالطليعة، وقد تحدث إلى أرغاناراز ونقل إليه ما أشرت في حينه. وقد اعترف أرغاناراز بأنه أرسل رجل فاليه غراندي للتجسس علينا ولكنه نفى أن يكون صاحب الوشاية. طرد كوكو الصياد من منزله لأن أرغاناراز قد أرسله للتجسس. وصلتنا رسالة من مانيلا تتضمن استلامهم لجميع الأشياء على أكمل وجه، وأن كولي في طريقه للإجتماع بسيمون ريس. أنبأنا فيديل أنه سيصغي إليهم وأنه سيكون قاسياً معهم.

٢٦ كانون الثاني

لم نكد نياشر العمل في الكهف الثاني حتى وردنا نبأ وصول غيفارا ولويولا، فذهبنا إلى الكوخ الصغير الخاص بمخيم الوسط، وكانا في انتظارنا منذ الظهر.

تقدمت بشروطي إلى غيفارا: حل المجموعة، لا رتبة لأي شخص، لا منظمة سياسية الآن، ضرورة تجنب المناقشات الحادة حول النزاعات الدولية والوطنية. قبلها جميعها، ببساطة كبيرة، وهكذا فقد أصبحت لعلاقات مع البوليفيين ودية للغاية بعد أن كانت باردة في البداية. أعجبتني لويولا للغاية.. إنها شابة وراقية ويمكن أن نستشف لديها عزيمة قوية. إنها على وشك أن تطرد من اتحاد الشبيبة، وإن كانوا يسعون لإجبارها على الاستقالة. أصدرت إليها التعليمات المتعلقة بالعناصر

وأعطيتها وثيقة أخرى وإضافة إلى ذلك عوضت عليها المال الذي انفق وقدره ٧٠,٠٠٠ بيزوس فليس عندنا الآن ما يكفيننا. سيعين الدكتور باريجا رئيساً لشبكة الاتصال وسيلتحق بنا رودولفو خلال ١٥ يوماً. بعثت برسالة إلى إيفان (د/٦) تتضمن تعليماتي. أصدرت أمراً إلى كوكو ببيع سيارة الجيب شرط تأمين الاتصال بالمزرعة.

وفي حوالي الساعة السابعة . أي مع هبوط الليل، قمنا بتوديعهما. سيسافران غداً مساءً وسوف يعود غيفارا مع أول مجموعة من أربعة أشخاص في الرابع عشر من شباط.. قال إنه لن يستطيع العودة قبل هذا التاريخ بسبب المواصلات، وإنه لن يستطيع أن يستخلص شيئاً من الرجال، في الوقت الحاضر، بسبب الأعياد. ستصلنا قريباً أجهزة إرسال أقوى من التي نمتلكها.

٢٧ كانون الثاني

أرسلنا «غوندولا» قوية لتعود بكل شيء... ولكن لا تزال بعض الحاجيات هناك. اضطر كوكو والرسل إلى مغادرتنا في الليل. سيبقى هؤلاء في كاميري بينما يتوجه كوكو إلى سانتا كروز لبحث موضوع بيع سيارة الجيب بعد الخامس عشر من شباط. استأنفنا حفر الكهف، وقد وقع حموان التاتو في الفخ... إننا في طريقنا إلى الانتهاء من إعداد تموين الرحلة، والمفروض أن تبدأ هذه بعد عودة كوكو.

٢٨ كانون الثاني

لا تزال «الغوندولا» تقوم بتنظيف المخيم القديم ذكر الرفاق أن صياد فاليه غراندي قد فوجيء وهو يتجول في حقل الذرة، ولكنه أطلق ساقه للريح.. كل شيء يدل على أن الساعة قد حانت لاتخاذ قرار بخصوص المزرعة.

إستكملنا الآن كل حاجتنا من التموين... معنا زاد لعشرة أيام من السير، وقد تحدد التاريخ بعد عودة كوكو بيوم أو اثنين أو في الثاني من شباط.

٢٩ كانون الثاني

يوم قضاء الرجال في التنزه باستثناء الطبّاخين والصيادين والحرس

فقد انصرفوا إلى شؤونهم.

وصل كوكو بعد الظهر... وقد ذهب إلى كاميري بدلاً من سانتا كروز وترك لويولا تستقل الطائرة إلى لاياز بينما ركب موازييس الباص إلى «سوكر» وقد حدد يوم الأحد لإجراء الاتصالات. تم الاتفاق على السفر في أول شباط.

٣٠ كانون الثاني

حملت «الغوندولا» ١٢ رجلاً، ونقلت هذه المرة أكبر كمية من المؤن... لا يزال هناك محل لخمسة رجال. لم يعد الصيادون بشيء. انتهى حفر الكهف المعد للأشياء الشخصية... ولكنه لم يكن صالحاً.

٣١ كانون الثاني

آخر يوم في المخيم. قامت «الغوندولا» بنقل كل ما في المخيم القديم، واستدعي الحرس من تلك المنطقة. بقي أنطونيو وناتو وكامبا وأرتورو - لتنفيذ تعليماتي التالية: أن يتصلوا بنا كل ثلاثة أيام على الأقل، وما داموا أربعة فيقوم اثنان منهما بالحراسة باهتمام ويقظة كاملين، أما المتطوعون الجدد فيدربون حسب القواعد العامة السارية. على ألا يعرفوا إلا ما تقتضيه الضرورة القصوى. كما يجب تنظيف المخيم من كافة الأشياء الشخصية وإخفاء الأسلحة في الغابات بعد لفها لحفظها من الرطوبة، ويتولى أحدهم مسؤولية الاحتفاظ الدائم بالمال في المخيم، ويجري استكشاف الطرق والجداول المجاورة باستمرار.. وعلى اثنين منهما أن يتوجها إلى كهف أرتورو في حالة الانسحاب المفاجيء: أنطونيو وأرتورو نفسه، أما ناتو وكامبا فينسحبان عن طريق النهر، ويسرع أحدهما إلى مكان يجري اختياره لإبلاغ النبأ. أما إذا زاد عدد الرجال عن أربعة، فإن على إحدى المجموعات أن تتولى حراسة كهف المؤن. تحدثت مع الرفاق وأصدرت إليهم تعليماتي النهائية بخصوص المسيرة، وزودت أيضاً كوكو بتعليماتي الأخيرة (د/ ٧).

التحليل الشهري

كان موقف مونجي كما توقعت أولاً ملتوياً ثم تحول إلى الخيانة

الصريحة.

الحزب يشهر السلاح ضدنا، ولا اعلم إلى أين سيقود هذا كله، ولكن ذلك لن يعيقنا بل إنه قد يفيدنا على المدى الطويل (وإنني لواثق مما أقوله).

سيقف إلى جانبنا الرجال الشرفاء، والمقاتلون، ولو أنهم سيعانون من أزمة ضمير متراوحة في حدتها.

لقد أحسن غيفارا التصرف حتى الآن، وسنرى كيف سيتصرف مع رجاله في المستقبل

ذهبت تانيا ولم يصلنا أي خبر منها أو من الأرجنتين تبدأ الآن مرحلة حرب العصابات الحقيقية وسوف نختبر قوانا، والزمن وحده كفيل بإظهار النتيجة، وبما سيؤول إليه مستقبل الثورة البوليفية.

لقد استغرقت تعبئة المقاتلين البوليفيين وقتاً لم تستغرق مثله جميع المهام الأخرى.

شباط ١٩٦٧

١ شباط

انتهت المرحلة الأولى، ووصل الرجال وقد أنهكهم التعب بعض الشيء، ولكن الأمور جرت، بشكل عام، على خير وجه. وقد خرج أنطونيو وناتو للإتفاق على كلمة السر ورفعاً متاعى ومتاع مورو الذي يتماثل الآن للشفاء بعد إصابته بالمalaria.

اعددنا جهاز إنذار، ووضعناه داخل زجاجة تحت شجرة في محاذاة لطريق. أما في المؤخرة فقد شكّا جواكين من ثقل متاعه وأخير بذلك المجموعة كلها.

٢ شباط

يوم مرهق وبطيء... تسبب الطبيب في تأخير المسيرة، وكانت بطبيعتها بطيئة. وصلنا في الساعة الرابعة إلى آخر نقطة قرب المياه وأقمنا مخيمنا هناك. أصدرت أمراً إلى الطليعة باستطلاع الطريق المؤدي إلى النهر (لعله الفرياس) ولكنها تباطأت هي أيضاً، إنهمرت الأمطار طوال الليل.

٣ شباط

أمطرت السماء منذ بزوغ الفجر، فاضطرونا إلى تأجيل ساعة الانطلاق حتى الثامنة. وعندما بدأنا بالسير جاء أنيسيتو يحمل حبالاً بقصد مساعدتنا في الممرات الصعبة، وبعد ذلك بقليل، أخذت الأمطار تنهمر من جديد. وصلنا إلى النهر في الساعة العاشرة وقد ابتلت ثيابنا، فاستقر رأينا على التوقف حالياً، ليس هذا النهر بالفرياس بكل تأكيد... وهو لم يرد في الخارطة.

ستنطلق الطليعة غداً مع باشو مع أول خيط من النور، وسوف نقيم اتصالاً فيمّا بيننا في كل ساعة.

٤ شباط

سرتنا في الصباح حتى الساعة الرابعة بعد الظهر، ولم نتوقف، سوى ساعتين فقط، لتناول طعام الغداء. الطريق محاذ لنهر ناكاهوازو... وهو صالح نسبياً ولكنه يبلي الأحذية... يسير بعض رفاقنا الآن حفاة. دب التعب في صفوف المجموعة ولكنهم أبدوا جميعهم استعداداً لتحمل العناء... فقدت حوالي ١٥ ليبرة من وزني ولكنني قادر على السير بكل خفة رغم أن ألم الظهر لا يطاق أحياناً.

لم نجد أثراً حديثاً على طول النهر يدل على مرور آخرين قبلنا... ولكننا سنصادف حتماً مناطق مأهولة بين لحظة وأخرى إذا صدفت الخارطة.

٥ شباط

أخبرتنا الطليعة، صباح هذا اليوم، وبعد خمس ساعات من المسير (١٢ - ١٤ كيلو متراً) أنها شاهدت بعض الحيوانات (تبين أنها فرس ومهرها) وكان ذلك بمثابة مفاجأة لنا. توقفنا، حينئذ، وأصدرت أمراً باستكشاف المنطقة. تجنباً لأي مكان مأهول. ودار بيننا نقاش حول معرفة ما إذا كنا الآن في منطقة (تريبيتي) أو على ملتقى روافد السالاديو كما ورد في الخارطة عاد باشو ليعلن أنه اكتشف نهراً كبيراً، أكبر بكثير من ناكاهوازو وأتينا لن نستطيع اجتيازه. انتقلنا في الحال إلى هناك ووجدنا أنفسنا وراء (ريو غراندي) الحقيقي... الذي كان بالإضافة إلى ذلك طافحاً بالمياه. هناك بعض الدلائل التي تشير إلى وجود الحياة في هذه المنطقة ولكنها آثار

قديمة .. ثم إن الطرق المسلوكة تضيع بين الأعشاب والنباتات وتتوقف هناك.

اقمنا مخيماً في مكان رديء على مقربة من ناكاهوازو، بقصد الاستفادة من مياهه، واستقر عزمنا في الغد على استكشاف جانبي النهر (شرقاً وغرباً) للتعرف على المناطق المحيطة به، بينما عهد إلى مجموعة أخرى بعبوره.

٦ شباط

يوم هادئ خصصناه للراحة. خرج جواكين مع والتر والطبيب لاستكشاف ريو غراندي، وساروا مع مجراه وقطعوا مسافة ثمانية كيلومترات فلم يجدوا مكاناً واحداً يصلح للعبور.. وكل ما وجدوه ترعة صغيرة مألحة المياه. تقدم ماركوس بمشقة، في وجه التيار، ولم يستطع الوصول إلى الفرياس، وكان يصحبه كل من انيسيتو ولورو. وقد حاول اليخندرو وإنتي وباشو أن يجتازوا النهر سباحة فاختفوا. أما نحن فقد عدنا أدرجنا إلى الورا، مسافة كيلومتر واحد، سعياً وراء مكان أفضل لنصب المظيم ظهرت بوادر المرض على بوميو. سنبدا غداً ببناء طوف لمحاولة عبور النهر عليه.

٧ شباط

صنعنا طوقاً تحت إشراف ماركوس وقد تبين أنه كبير جداً ويصعب توجيهه. إنتقلنا في الساعة الواحدة والنصف إلى مكان العبور المحدد، وفي الساعة الثانية والنصف بدأت عملية العبور. انتقلت لطليلة إلى الجانب الآخر من النهر على دفعتين، وفي الرحلة الثالثة تم نقل نصف مجموعة الوسط وكذلك ثيابي باستثناء متاعي. وعندما عاد الطوف لنقل ما تبقى من مجموعة الوسط... اختل توازن الروبيو. فحمل النهر الطوف باتجاه السافلة واستحال بذلك استرجاعه، وما لبث أن تفكك فاضطر جواكين إلى بناء طوف آخر، ولم يفرغ منه حتى الساعة التاسعة مساءً. أجّلنا عملية العبور إلى الغد نظراً لتوقف المطر ولانخفاض منسوب النهر... لم يبق من مجموعة الوسط سوى توما وأرريانو وإنتي واليخاندرو وأنا. نمت وأنا وتوما على الأرض.

٨ شباط

في الساعة السادسة والنصف باشرنا بنقل ما تبقى من الطابور عبر النهر. انطلقت طليعة المقدمة في تمام السادسة، وعند وصول الوسط، انتقلت المجموعة بأكملها. في الثامنة والنصف، تابع الوسط طريقه في حين وصلت المؤخرة من تلك الجهة. كانت مهمتها إخفاء العبارة قبل متابعة سيرها. أصبح الطريق وعراً واضطربنا إلى فتح معبر بواسطة الساطور. في الساعة السادسة من بعد الظهر، وصلنا إلى نهر يوجد قربه واحة صغيرة من الماء، وكنا عطشى وجياعاً فقررنا أن نخيم قربه، كما شاهدنا آثار أقدام خنازير.

تابع بروليو وأنيسيتو وبيرينيو السير جنب النهر مسافة ثلاثة كيلومترات، وعادوا ليخبرونا بأنهم وجدوا آثار صناديل، وأثراً حديثة ثلاث حيوانات، أحدهم يوجد حديد في قدمه.

٩ شباط

كنا قد مشينا لمدة نصف ساعة، عندما قررت أن أترك الطريق الذي سلكته وأتابع سيرتي على الطريق المحاذي للنهر. فجأة ظهر حق من الذرة. أرسلت إنتي وريكاردو لكي يستكشفوا وفجأة تحول كل شيء إلى جحيم. فالذين جاؤوا لم يشاهدوا العلامة التي تركناها لهم، واعتقدوا بأنني تهت. راحت الدوريات تتجول ذهاباً وإياباً، والمقدمة شاهدت المنزل وبقيت تنتظر وصولي وجد إنتي وريكاردو العديد من لصبية، وقصدا منزل أحد الفلاحين، وهو أب لستة أولاد، فاستقبلهما بحفاوة بارزة وأعطاهما معلومات كثيرة. وخلال الحديث فإن له إنه رئيس المغاورين، واشترى منه خنزيرين، كما طلب منه أن يحضر كوكيتيلا بانش. بقينا هناك، فأكلنا الذرة ولحم الخنزير. كان الياناش جاهزاً عندما استقيظنا، ولكننا تركناه لليوم التالي.

١٠ شباط

خرجت للتحدث مع الفلاحين مقدماً نفسي كمساعد لإنتي... لا اعتقد أننا أجدنا التمثيل، بعد أن تبين أن إنتي خجول جداً. تبادلت الحديث مع فلاح صميمي قادر على مساعدتنا، ولكنه يشكل خطراً علينا بالذات لكونه

عاجزاً عن إدراك المخاطر التي يتعرض لها من جراء هذه المساعدة. حصلنا على قدر من المعلومات المتعلقة بحياة الفلاحين، وفشلنا في الحصول على معلومات دقيقة نظراً لتوجّسه منا. قام الطبيب بمعالجة الأطفال المرضى وكان أحدهم يشكو من الديدان بينما أصيب آخر بفرسة فرس.. وعندها انصرفنا. قضينا بعد الظهر والمساء في إعداد خبز الذرة (ولكنني لم استسغه) وقد أدليت في المساء وبحضور جميع الرفاق بيضعة ملاحظات حول الأيام العشرة المقبلة. إنني اعتزم مواصلة المسير عشرة أيام أخرى باتجاه مازيكوري وبشكل يتمكن فيه الرفاق من مشاهدة الجنود عن كثب. ثم نحاول، بعد ذلك، أن نعود عن طريق الفرياس لاستكشاف طريق آخر. (الفلاح يدعى روياس).

١١ شباط

عيد ميلاد العجوز، ٦٧.

تتبعنا طريقاً واضح المعالم على طرف النهر إلى أن أصبح غير سالك، وكان يغيب في بعض اللحظات، مما يدل على أنه لم يترك منذ زمن طويل. وصلنا ظهراً إلى مكان مغلق تماماً وقريب من نهر كبير وتساءلنا في الحال إذا كان هذا النهر هو مازيكوري أم لا. توقفنا بقرب جدول بينما خرج ماركوس وميغيل في جولة استطلاعية في النهر، وإنتي وكارلوس في سافلتة لاستطلاع مصبه. وهكذا، فقد تأكد لنا أنه نهر مازيكوري، وكانت أول نقطة لعبوره قائمة في مكان أبعد، على ما يبدو، شوهد هناك بعض الفلاحين وهم على خيولهم. لقد لاحظوا على الأرجح آثارنا وهذا ما يدعوننا لاتخاذ احتياطات بالغة.

نحن على مسافة فرسخ أو فرسخين من أرينال، إذا صدق الفلاح. الارتفاع: ٧٦٠.

١٢ شباط

اجتزنا سريعاً الكيلو مترين اللذين قطعتهما الطليعة في البارحة... وبدأت حينئذ معالم الطريق تتضح شيئاً فشيئاً.. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر، وصلنا إلى طريق حقيقية تبدو وكأنها الطريق التي نجد في البحث عنها. وقد تراءى، على الجانب الآخر من النهر، وفي مواجهتنا تماماً، أحد البيوت،

ولكننا صرفنا النظر عنه وسعينا ورله بيت آخر على هذا الجانب من النهر يملكه فلاح اسمه مونتانو، كان روياس قد امتدحه لنا. توجه إليه إنتي ولورو ولكنهما لم يجدا أحداً فيه رغم أن الدلائل تشير إلى أنه البيت المقصود.

خرجنا في الساعة السابعة والنصف للقيام بجولة ليلية، وقد تزودنا خلالها بكل ما كنا نفتقر إليه من معلومات. عاد إنتي ولورو في حوالي الساعة العاشرة يحملان أنباء غير مشجعة: كان الرجل ثملاً ولم يكن استقباله ودياً... ولم يجدا عنده سوى الذرة. لقد سكر لدى كاليبرو المقيم في الجانب الآخر من النهر، وهكذا لم تكن نقطة العبور بعيدة، اتخذنا قراراً بتضاء الليل في غابة صغيرة مجاورة... كنت منهكاً للغاية لكوني لم استسغ خبز الذرة، ولم أتناول أي طعام طيلة النهار.

١٣ شباط

هطل المطر بشدة عند بزوغ الصباح، ودام ساعات طويلة مما رفع من منسوب النهر. وصلتنا أنباء مشجعة: أن مونتانو هو ابن مالك البيت وعمره ١٦ عاماً، وقد ذهب والده ولن يعود قبل أسبوع على الأقل. وقد قدم إلينا معلومات دقيقة عن المنطقة الواطئة من القرية التي تقع على بعد فرسخ من هنا.

قال إن هناك درباً صغيراً يتجه نحو اليسار ولكنه ضيق، وفي تلك الزاوية يقطن شقيق بيريز، وهو فلاح صغير خطبت ابنته إلى جندي في الجيش.

انتقلنا إلى مخيم جديد، بجانب جدول وحقل للذرة. وقد فتح ماركوس وميغيل ممراً إلى الطريق الرئيسي.
الارتفاع: ٦٥٠ (الطقس عاصف).

١٤ شباط

يوم هادئ قضيناه في المخيم. زارنا الشاب مونتانو ثلاث مرات وأخبرنا في إحداها أن بعض الأشخاص قد اجتازوا الجانب الآخر من النهر سعيّاً ورله بعض الخنازير... لم يقل أكثر من ذلك. وقد أجزلنا له العطاء لتعويضه عن الأضرار التي لحقت بحقل الذرة.

لقد فتش المستكشفون طيلة النهار في شتى لمسالك دون أن يجدوا

بيتاً واحداً إذا صحت حساباتهم، فإنهم، دونما شك، قد شقوا طريقاً من ستة كيلومترات، أي ما يعادل نصف المسافة التي سنقطعها في الغد. ووصلتنا رسالة طويلة من هافانا وشرعنا في فك رموزها، وكان أهم ما جاء فيها هو خبر الحديث الذي أجري مع كولي قال كولي في هافانا: إننا لم نطلع على أبعاد المهمة الكبيرة في القارة، وإنه، إزاء هذه الحالة، مستعد مع رفاقه للتعاون معنا في خطة يبحث تفصيلاتها معي شخصياً. وجاء في الرسالة أيضاً أن كولي بالذات، وكذلك سيمون رودريغيز وراميريز في طريقهم إلينا... وأن سيمون قد أبدى رغبته في مساعدتنا، بشكل مستقل عن الحزب. جاء في الرسالة أيضاً، أن الفرنسي المسافر بجواز سفر عادي سيصل إلى لا باز بتاريخ الثالث والعشرين، وأنه سيحل ضيفاً على ياريجا أو كيا. هناك قسم بسيط في الرسالة لم نستطع فك رموزه في الحال. سنرى كيف السبيل إلى مجابهة هذه الحملة الهجومية. ومن الأنباء الأخرى أن ميرسي وصل بدون المال، وزعم أنه سرق منه... إننا نشبهه بأن هناك تلاعباً إن لم يكن شيئاً أخطر سيطلب ليشين بعض المال ومزيداً من التدريب.

١٥ شباط

عيد ميلاد هيلديتا (١١)

يوم من المسير الهادئ. بلغنا، في الساعة العاشرة صباحاً، المكان الذي توقف عنده المستكشفون، وقطعنا ما تبقى من الطريق ببطء وحذر وفي الساعة الخامسة من بعد الظهر، وصلتنا أخبار من الطليعة تفيد أنها صادفت حقولاً مزروعة، وقد تأكدنا من صحة هذه المعلومات في حوالي الساعة السادسة. أرسلنا إنتي ولورو وأنيسيتو للتحدث مع أحد الفلاحين، وتبين لنا أنه ميشيل بيريز، شقيق نيكولا، الفلاح الفني الذي استغل شقيقه. شكاً ميشيل من معاملة شقيقه، وأبدى استعداداً للتعاون معنا... لم نتناول العشاء نظراً للوقت المتأخر.

١٦ شباط

قطعنا أيضاً بعض الأمطار لتجنب فضول الشقيق، وأقمنا مخيماً على رابية تشرف على النهر، وترتفع عنه بمعدل ٥٠ متراً. سنكون في هذا المكان بمعناى عن المفاجآت المزعجة ولكنه ليس مريحاً. بدأ الرفاق في

تخزين كمية كبيرة من الطعام لعملية اجتياز السبيرا حتى روزيتا. وبعد الظهر، سقطت أمطار غزيرة وعنيفة، واستمرت طوال الليل، مما أدى إلى ارتفاع منسوب النهر وإفساد خططنا. لقد عزلنا مرة أخرى... استقر رأينا على تسليم الفلاح مبلغ ١٠٠٠ دولار لشراء بعض الخنازير وتربيتها... إن له تطلعات رأسمالية.

١٧ شباط

هطل المطر طيلة الصباح. حتى الآن، أمطرت السماء طيلة ١٨ ساعة متتالية... تبلل خلالها كل شيء وارتفع منسوب النهر بدرجة كبيرة. أرسلت ماركوس وميغيل وبروليو ليقوموا بالبحث عن طريق يؤدي إلى روزيتا. عاد ماركوس، بعد الظهر، بعد أن قطع أربعة كيلومترات، وقال لنا إنه عثر على تل أجرد شبيه بذاك الذي نسميه: (البامبا ديل تيغر). إنني متوكل الصحة، ولا بد أنه قد أكل كثيراً. الارتفاع: ٧٢٠ (الشروط الجوية غير طبيعية).

١٨ شباط

عيد ميلاد جوزيفينا (٣٣).

قشل جزئي، سرنا ببطة مقتفين اثر الرجال المكلفين بشق الطريق وتطهيره من الأعشاب والنباتات. ولكن هؤلاء وصلوا في الساعة الثانية إلى أرض منبسطة... وقد تأخرنا عنهم قليلاً، وفي الساعة الخامسة أقمنا مخيمنا بقرب نقطة للمياه... أملاً باجتياز التل في الغد. حمل إلينا مارتوس وتوما أنباء سيئة في صباح اليوم التالي: التل كله مليء بالهضاب الشديدة الانحدار التي يستحيل اجتيازها. لم يبق أمامنا من حل سوى العودة أدراجنا. الارتفاع: ٩٨٠ متراً.

١٩ شباط

يوم ضائع. نزلنا من التل سعياً وراء النهر؛ وحاولنا أن نصعد من هناك، ولكننا أخفقنا إخفاقاً تاماً. أرسلت ميغيل وإنيستو في محاولة لتسليق التلال المواجهة لنا والقيام بمحاولة العبور من الجانب الآخر ولكن بدون جدوى. أمضينا نهارنا في انتظارهما، وعندما عادا لم نتقدم قيد أنملة لكون هذه التلال من الطراز الذي يستحيل اجتيازه.

سنحاول في الغد تسلق الهضبة الأخيرة الواقعة وراء النهر في اتجاه الغرب (تقع الهضاب الأخرى إلى الجنوب).
الإرتفاع: ٧٦٠ متراً.

٢٠ شباط

يوم من المسير البطيء، غني بالحوادث. سلك ميغيل وبروليو الطريق القديم في أثر الجدول الصغير الكائن قرب حقل الذرة، وهناك ضلّا طريقهما، ووصلا إلى النهر مع هبوط الظلام. وما كدنا نصل إلى الفرع التالي للنهر حتى أرسلت رولاندو وبومبو في جولة استطلاعية لاستكشاف الهضبة، ولكنهما لم يعودا حتى الساعة الثالثة فتابعنا سيرنا في الطريق الذي سلكه مارتوس، ووصلنا إلى الجدول في الساعة الرابعة والنصف واقمنا مخيمنا هناك. ولم يعد المستكشفون.
الإرتفاع: ٧٢٠ متراً.

٢١ شباط

تقدمنا ببطء في طريقنا إلى منبع النهر. عاد بومبو ورولاندو ويجعبتهما نباح جديد وهو أن الفرع الآخر للنهر يمكن اجتيازه، وقد استكشفه أيضاً ماركوس، وخرج بنفس النتيجة. انطلقنا في الساعة الحادية عشرة. في حوالي الساعة الواحدة والنصف صادفنا عيون ماء باردة للغاية يستحيل عبورها. أرسلنا لورو للإستطلاع، وغاب فترة طويلة مما دفعني إلى إرسال بروليو وجواكين في أثره. وقد عاد لورو وأنبأنا أن عرض النهر يزداد اتساعاً على مسافة قريبة منا وأنه يصلح للعبور في تلك الأماكن وقد استقر رأينا على مواصلة المسير دون أن ننتظر أخبار جواكين. وفي الساعة السادسة، وعندما كنا نهم بإقامة المخيم، عاد جواكين وقال إن من الممكن تسلق الهضبة الجرداء... وإن هناك معرات عديدة سالكة.

أصيب إنتي بمرض الغازات، للمرة الثانية، في أسبوع واحد.

الإرتفاع: ٨٦٠

٢٢ شباط

أمضينا للنهار كله في تسلق تلال وعرة كثيفة الأعشاب. وقد فاجأنا المساء بقدمه قبل أن تنتهي من مهمتنا فأرسلت حينئذ جواكين وبيدرو

بقصد الوصول إلى الهدف وحدهما، ولكنهما عادة في الساعة السابعة وأخبرانا أن تشذيب الطريق من الأشواك والأعشاب يحتاج إلى ثلاث ساعات على الأقل.

الإرتفاع: ١١٨٠. وصلنا إلى منابع الجدول الذي يصب في نهر مازيكوري ولكن باتجاه الجنوب.

٢٣ شباط

قضيت يوماً أسود. وكنت أصرف على أسناني طيلة النهار في محاولة لتحمل العناء الشديد. خرج ماركوس وبروليو وتوما في الصباح لتمهيد الطريق، وجلسنا في انتظار عودتهم في المخيم. وتككنا أثناء ذلك رموز رسالة جديدة تقول إن رسالتي وصلتهم عن طريق صندوق البريد الفرنسي. تحرك موكبنا في الظهيرة تحت شمس تكاد تتشقق الصخور لشدة حرارتها حتى أنه كاد يغمى عليّ حين وصولنا إلى أعلى قمة في الل... جررت أقدامي، منذ تلك اللحظة، بقوة الإرادة وحدها يبلغ الارتفاع الأقصى للتل حوالي ١٤٢٠ متراً ويشرف منها المرء على منطقة واسعة تغطي الريو غراندي ومصب ناكاهوازو وجزءاً من روزيتا. إن طبوغرافيا المنطقة تختلف عن مظهرها على الخارطة... فبعد خط فاصل واضح تقع العين على سهل مغطى بالأشجار تتراوح مساحته بين ثمانية وعشرة كيلومترات، ويجري في نهايتها نهر روزيتا ثم تنتصب سلسلة من الجبال ارتفاعها ارتفاع الجبال التي نقف فوقها... وفي البعيد يبدو السهل. تقرر أن ننزل من مكان سالك رغم وعورته وننتبع الجدول الذي يقود إلى ريو غراندي، من هناك إلى روزيتا. لا يبدو أي أثر للبيت على الضفة خلافاً لما ورد في الخارطة.. وقد أقمنا مخيمنا على ارتفاع ٩٠٠ متر بعد مسيرة مضنية في الظلام نفذ فيها الماء. فاجأت الباردة صباحاً ماركوس وهو يُسبغ أحد الرفاق الكلام الجارح... وقد تكرر سلوكه هذا مع رفيق آخر. يجب أن أتحدث إليه في هذا الشأن.

٢٤ شباط

عيد ميلاد ايرينستيكي (٢)

قضينا يوماً متعباً وشاقاً. كان تقدمنا بطيئاً بسبب نفاد الماء. تبين أن الجدول الذي نسير في محاذاته قد جفت مياهه. استبدلنا مجموعة الرفاق

المكلفة بشق الطريق بمجموعة أخرى في الظهيرة، وذلك بعد أن هُذها التعب. وقد بدأت السماء تمطر في الساعة الثانية بعد الظهر مما أتاح لنا أن نملا «المطرات». وبعد اجتياز مسافة عشرين على تباع ماء وفير، وفي حوالي الخامسة، أقمنا المخيم على سفح هضبة قريبة من الماء. استمر ماركوس وارويانو في استطلاع المنطقة. عاد ماركوس يحمل أنباء أن النهر أصبح على مسافة كيلو مترين فقط وأن الطريق المحاذي للجدول سيء للغاية لأنه سيتحول عما قريب إلى مجرد مستنقع من الأوحال الإرتفاع: ٦٨٠ متراً.

٢٥ شباط

يوم أسود... تقدمنا ببطء شديد، وزاد الطين بلة أن ماركوس ضل طريقه مما سبب لنا ضياع فترة الصباح سدى. كان قد خرج ميغيل ولورو، وفي الظهيرة أخبرنا بحقيقة الأمر، وطلب منا أن نرسل من ينوب مكانه، والاتصال به باللاسلكي. ذهب بروليو وتوما وباشو في أثره، وفي الساعة الثانية، عاد باشو ليخبرنا بأن ماركوس قد أرسله في أثرنا بعد أن ضعف الاتصال اللاسلكي حتى لم يعد مسموعاً. وفي الساعة الرابعة والنصف، أرسلت بينيتيو في أثر ماركوس ومعه أمر بإحضاره إلى المخيم إذا لم يتمكن حتى الساعة السادسة من العثور على النهر. حدثني باشو بعد انصراف بينيتيو أن نقاشاً عنيفاً قد جرى بينه وبين ماركوس وأن هذا الأخير قد وجه إليه أوامر تعسفية. كما هذده بمنجله، وضربه على وجهه، وعندما عاد باشو ليقول له إنه لن يستمر في الإرسال، هذده ماركوس من جديد، وجّره من ثيابه حتى تمزقت.

استدعيت حالاً إنتي ورولاندو لاستفسر عن حقيقة هذا الأمر الخطير، فأكدا لي أن جواً خانقاً يسود في صفوف الطليعة بسبب طابع ماركوس، ولكنهما كذبا بعض اتهامات باشو.

٢٦ شباط

أجريت تحقيقاً في الصباح مع ماركوس، ومع باشو، وخرجت بالنتيجة التالية: وهي أن ماركوس قد وجّه ولا شك الشتائم إلى باشو وأنه أساء معاملته، ولعله هذده بالفعل ولكنه لم يضربه.. أما باشو فقد رد عليه بالشتيمة أيضاً واستفّر. ليست هذه أول مشاجرة تجري بين الرفاق. وقد

انتهزت فرصة اجتماعهم جميعاً لاتحدث إليهم عن مغزى الجهود التي نبذلها في سبيل الوصول إلى روزيتا. وقلت لهم إن هذا النوع من التضحية ليس سوى مقدمة لما يجب عليهم أن يتحملوه... وقد تحدثت إليهم عن بعض الحوادث المخزية التي تجرى في المخيم بسبب عدم التقيد بالإنضباط، وذكرت لهم، على سبيل المثال، ما جرى بين رفيقين كوبيين وقد انتقدت ماركوس لموقفه وحذرت باشو من أن حادثة أخرى من هذا النوع ستكون سبباً في فصله نهائياً من الفصيلة. ذلك لأن باشو لم يحدثني في الحال عن حقيقة الحادث، كما أنه رفض أن يستمر في الإرسال، ومن المرجح، كما اعتقد، إنه كذب بخصوص اللكمات التي وجهها إليه ماركوس.

وقد طلبت من البوليفيين المترددين أن يعلموني حالاً في حال عزمهم على الانسحاب بدلاً من استخدام الوسائل الملتوية. وقلت لهم إنني سوف أعمل في الحال على تلبية طلبهم بدون أية ضجة.

تابعنا المسير في محاولة منا لبلوغ الريو غراندي وتتبع مجراه، وقد تم لنا ذلك واستطعنا أن نرافق النهر أكثر من كيلومتر واحد، ولكننا اضطررنا بعد ذلك إلى تسلق الهضبة إذ لا سبيل إلى عبور النهر من هذا المكان، لسرعة نحداره. بقي بنجامين في المؤخرة بعد أن لاقى بعض الصعوبات في حمل متاعه، وأنهاك جسدياً وعندما التحق بنا أصدرت إليه أمراً بمواصلة المسير ففعل وسار نحو ٥٠ متراً ولكنه فقد أثرنا وصعد إلى قمة صخرة مستوية للبحث عنا. وما كدت أصدر أمري إلى أوربانو لإرشاده حتى تعثرت قدمه وسقط في الماء. لم يكن يجيد السباحة وكان التيار قوياً للغاية فجرفه معه وأسرعنا نحن لنجده و ما كدنا نتخلص من ثيابنا حتى اختفى في دوار ماء. سبح رولاندو حتى وصل إليه وحاول أن يغطس ولكن التيار حمله إلى البعيد وبعد خمس دقائق فقدنا الأمل في العثور عليه. كان شأياً ضعيف البنية يفتقر إلى المهارة ولكنه كان يتمتع بإرادة عجيبة ويثق في النصر ثقة تامة. كانت التجربة أقوى منه وخانه جسده الضعيف.. وهكذا فقد عرفت فصيلتنا عماد الموت على ضفة ريو غراندي وبشكل لا معنى له. أقمنا المخيم في الساعة الخامسة بعد الظهر دون أن نصر إلى روزيتا، وقد تناولنا آخر وجبة لدينا من الفاصوليا.

٢٧ شباط

وصلنا إلى روزيتا بعد يوم مرهق من تتبع النهر وتسلق الصخور. إنه أكبر من نهر ناكاهوازو ولكنه أقل شأناً من ماريكوري كما أن مياهه تميل إلى الاحمرار. تناولنا ما تبقى من احتياطي الطعام. وعلى الرغم من المناطق المأهولة والطرق... فإننا لم نلمس ما يدل على وجود أثر للمياه في جوارنا. الإرتفاع: ٦٠٠

٢٨ شباط

يوم قضيناه في شيء من الراحة وقد تحدثت بعد الإفطار (تناولنا الشاي) معلقاً على موت بنجامين، وأوردت أيضاً بعض الحكايات عن السيرة ماسترا. ثم بدأت بعد ذلك عمليات الاستطلاع: خرج ميغيل وإنتي ولورو لتقصي منبع الروزيتا، وأصدرت أمري إليهم بالمسير طيلة ثلاث ساعات ونصف الساعة اعتقاداً مني أن هذا الوقت يكفي ليلوغ نهر أبابوزيتو ولكن ظني خاب بسبب عدم وجود طريق. كل شيء يبدو موحشاً وليس هناك ما يدل على الحياة. تسلق جواكين وبيدرو الجبال المعوجة لنا ولكنهما لم يحثرا على شيء، ولم يجدا ممراً أو حتى أثراً واحداً لممر قديم. عبر أليخندرو والروبيو النهر فلم يكن حظهما أفضل من حظ رفاقهما، ويبدو أنهما لم يفتشا كما يجب. أشرف ماركوس على بناء طوف ما كاد ينتهي منه حتى بدأنا عملية العبور في منطقة تقع عند منحني النهر. نقلنا أولاً متاع خمسة رجال من بينها متاع ميغيل، بينما بقي ميغيل، وعبر بينيتيو بدون متاعه. ومما زاد الطين بلة أن بينيتيو أضاع حذاءه.

فقدنا الطوف الأول ولم نستطع استرجاعه ولم ينته لعمل من الطوف الثاني باكراً فاجلنا عملية العبور إلى الغد.

التحليل الشهري

على الرغم من أنني لا أعرف تفاصيل ما يجري في المخيم، فإن كل شيء يسير على ما يرام... هناك طبعاً الاستثناءات التي لا بد منها ومن

بينها ما هو قاتل.

لم تصلني أية أنباء من الخارج بخصوص الرجلين اللذين سيلتحقان بالفصيلة، ولا بد أن يكون الفرنسي الآن في لا باز وقد يصل إلى المخيم بين يوم وآخر. لم تصلني أية أخبار من الأرجنتين أو من الشينو. إن الاتصالات البريدية تسير على ما يرام ولا يزال موقف الحزب متردداً ومزدوجاً.. إن هذا ما يمكن قوله على الرغم من أن هناك نقطة لا بد من استجلائها حينما سأحدث مع الوفد الجديد وقد تكون لها نتائج حاسمة. كانت المسيرة ناجحة لولا الحادث المؤسف الذي أودى بحياة بنجامين. لا يزال الرجال ضعفاء ولن يستطيع البوليفيون أن يصمدوا جميعهم أمام هذه التجربة. وقد دلت الأيام الأخيرة التي ساد فيها الجوع على فتور الحماسة بين الرفاق لا سيما والانقسامات ما تزال قائمة. أما الكوبيون فإن اثنين منهم قليلا الخبرة، ولم يظهرها الإستجابة المطلوبة وهما باشو والروبيو... يعكس اليجنדרو الذي أبدى تعاطفاً تاماً. وبالنسبة للمقدمي فإن ماركوس لا يزال مصدر انشغال دائم كما أن ريكاردو لا يؤدي واجبه على الوجه المطلوب.

ستكون المرحلة المقبلة مرحلة القتال، وبالتالي حاسمة.

آذار ١٩٦٧

١ آذار

بدأت السماء تمطر في السادسة صباحاً فاضطررنا إلى تاجيل عملية العبور حتى يتوقف المطر ولكنه ضاعف من حدته واستمر حتى الساعة الثالثة من بعد الظهر مما رفع منسوب النهر وأجبرنا على الروية والانتظار. وقد تضخم النهر كثيراً ولا يبدو أن منسوبه سينخفض عما قريب. لجأت إلى كوخ مهجور لاتقاء شر المطر، وهناك نصبت مخيماً جديداً. بقي جواكين في مكانه...وعند حلول المساء، وصلقتني أنباء تقول أن بولو قد أخذ نصيبه من الحليب وأن أوسيبو قد أخذ نصيبه من الحليب والسردين معاً بدون إذن. وقد عاقبتهم بصرمانهما من الطعام إذا كان الحليب والسردين ضمن لاثحتهما. إنها بادرة سيئة.

٢ آذار

إنهمرت الأمطار منذ طلوع النهار، وفقد الرجال قدرتهم على الاحتمال من شدة الإنهاك، بدءاً بي أنا. ما تزال مياه النهر مرتفعة، وقد استقر رأينا على إخلاء المخيم بمجرد توقف الأمطار، ومواصلة السير في محاذاة النهر

على نفس الطريق الذي جئنا منه. إنطلقنا، في الظهيرة، بعد أن جمعنا مؤونة طيبة من ثمار الكوروجوس، ولكننا توقفنا في الساعة الرابعة والنصف، بعد أن غيرنا الطريق، لنتخير درياً قديماً لم نتبين نهايته. لم تصلنا أخبار من الطليعة.

٣ آذار

بدأنا المسير بحماسة كبيرة، وبخطى كبيرة، ولكننا اعتدلنا مع مرور الساعات، وقد اضطررنا إلى تغيير الطريق المؤدي إلى السفح خشية أن تتكرر حادثة بنجامين في المنطقة التي سقط فيها في النهر. قطعنا المسافة في أربع ساعات وهي نفس المسافة التي قطعناها في أقل من نصف ساعة، ووصلنا في الساعة السادسة إلى نهاية الجدول واقمنا مخيماً هناك... لم يبق معنا سوى اثنتين من جوز الهند، فخرج ميغيل وأوريانو وبروليو سعيّاً وراءها في اليميد وقد عادوا في التاسعة مساءً. تناولنا الطعام نحو منتصف الليل، وقد هذاننا جوعنا بثمار جوز الهند والكوروجوس (ويدعى توتاي في بوليفيا).

٤ آذار

خرج ميغيل وأوريانو في الصباح، وبقياً طيلة النهار في استكشاف المنطقة، ولم يعودا قبل السادسة مساءً. وقد قطعنا خمسة كيلومترات وعثراً على سهل منبسّط يمكن التقدم فيه ولكنه لا يصلح لإقامة المخيم. وهكذا، فقد قررنا البقاء في مكاننا إلى حين تمهيد مسافة أطول من الطريق. قتل الصيادون قردين صغيرين وبيغاء وحمامة أكلناها كلها إلى جانب جوز الهند المنتشرة في هذه المنطقة. المعنويات ضعيفة والتعب أنهك أجسادنا، وأنا أشكو من بداية ارتشاح في ساقاي.

٥ آذار

خرج جواكين وبروليو لتمهيد الطريق تحت المطر، ولكنهما لم يحرزا تقدماً يذكر نظراً لضعفهما قطفنا ١٢ جوزة هند واصطدنا بعض العصافير فأكلناها لنوفر علب الطعام المحفوظ ليوم آخر كما احتفظنا ببعض حبات جوز الهند.

٦ آذار

يوم من المسير المتقطع حتى الساعة الخامسة بعد الظهر. قام ميغيل وأوربانو وتوما بتمهيد الطريق، وقد تقدمنا قليلاً وأبصرنا في البعيد بعض الهضاب التي تلوح وكانت هضاب ناكاهوازو. لم نصطد سوى بيغاء صغير وقد أعطيناه لرجال المؤخرة. تألف طعامنا اليوم من جوز الهند، ومن بعض اللحم. لا يزال لدينا احتياطي من الطعام يكفي لثلاث وجبات هزيلة.

٧ آذار

مرت أربعة شهور وتسرب اليأس إلى نفوس الرجال على أثر نفاد المؤن وعدم الوصول إلى نهاية الطريق. اجتزنا اليوم من أربعة إلى خمسة كيلومترات على طرف النهر، وانتهى بنا المطاف إلى درب يبشر بالخير. تألف طعامنا من ثلاثة عصافير صغيرة ومن بقية جوز الهند لم يبق أمامنا للغد سوى المعلبات، معلبة واحدة لكل ثلاثة رفاق يأكلونها على يومين، ثم يجيء دور معلبات الحليب. لا يزال أمامنا يومان أو ثلاثة لبلوغ ناكاهوازو.

٨ آذار

قطعنا مسافة قصيرة في هذا اليوم المشحون بالمفاجآت والتوتر. غادرنا المخيم في الساعة الثانية صباحاً دون أن ننتظر رولاندو الذي خرج للصيد. ولم نمش سوى ساعة ونصف الساعة حتى التقينا برفاقنا الذين يمهدون الطريق بزملائهم الذين خرجوا للصيد (أوربانو، ميغيل، توما - الطيب وشنشو على التوالي)... كان بحوزتهم الكثير من البيغاوات وقد عثروا على ينبوع ماء وتوقفوا في جواره. ذهبت لاستطلع المكان بعد أن أصدرت تعليماتي بإقامة المخيم ورأيت هناك محطة لضخ النفط. ألقى إنتي وريكاردو بنفسيهما في الماء، وكان عليهما أن يتظاهرا بأنهما من الصيادين. وقد اندفعا إلى الماء بكامل ثيابهما ولكن إنتي أوشك على الغرق وقد ساعده ريكاردو. وبلغا في النهاية الضفة الأخرى واسترعيا انتباه جميع الناس. وقد اختفيا عن الأنظار دون أن يعطيا إشارة الخطر المتفق عليها لقد عبرا النهر في الظهيرة، ودقت الساعة الثالثة والربع ولم يعودا.

انتظرت طيلة بعد الظهر... بدون جدوى. وقد انسحبت آخر مجموعة للحراسة في الساعة التاسعة دون أن تظهر أية بادرة تشير إلى أنهما على قيد الحياة.

استبد بي القلق الشديد.. فقد تعرض رفيقان شجاعان للمخاطر، ونحن هنا لا نعرف ما حل بهما. استقر رأيي على أن يقوم غداً اليجندرو ورولان دو وهما من أفضل السياحين باجتياز النهر سعياً وراء الرفيقين.

طعامنا أفضل من طعام الأيام الأخيرة المنصرمة على الرغم من النقص في جوز الهند لأن ما اصطاده الرفاق من الببغاوات إلى جانب القردين اللذين قتلتهما ريكارو، كان وافراً

٩ آذار

بدأنا عبور النهر منذ الصباح الباكر.. استغرق بنا الطوف، فترة طويلة، وأعلن رجال الحراسة أنهم شاهدوا على الجانب الآخر، أناساً نصف عراة... كانت الساعة حينذاك تشير إلى الثامنة والنصف فأجلنا المحاولة. قطعنا جزءاً من الطريق المتجه إلى الجانب الآخر، ووصلنا إلى مكان مكشوف يتيح لرفيقينا أن يشاهدانا، ولذا كان علينا أن نبدأ بالعبور باكراً جداً وقبل أن ينحسر ضباب النهر.

في حوالي الساعة الرابعة وبعد ترصّد طويل ومُنْهَك جاء دوري فيه منذ الساعة العاشرة والنصف، ألقى رجلاً لثموين (إنتي وشنشو) بنفسيهما في الماء ووصلا إلى ساقلة النهر وقد أحضرا معهما خنزيراً وخبزاً وأرزاً وسكراً وقهوة وبعض المعلبات والذرة... أقمنا وليمة قوامها القهوة والخبز. وسمح للحاضرين باستهلاك علبه الحليب المجفف التي كنا نحفظ بها كاحتياطي.

شرح لنا الرفاق أنهم قد تناوبوا الخروج في كل ساعة حتى يتمكن من رؤيتهم ولكننا لم نشاهد أحداً من جانبنا. ويبدو أن ماركوس ورجاله قد مروا من هنا منذ ثلاثة أيام وأن ماركوس قد ارتكب أعمالاً جنونية منها إشهار السلاح. ليس لدى المهندسين العاملين في حقول النفط أية فكرة عن المسافة التي تفصلهم عن ناكاهوازو ولكنهم يعتقدون أنها تستغرق خمسة أيام من المسير، وهذا يعني أن لدينا من الطعام ما يكفي للرحلة. أما المضخة فهي تابعة لمحطة ضخ قيد الإنجاز.

١٠ آذار

انطلقنا في الساعة السادسة والنصف. وسرنا حوالي ٤٥ دقيقة إلى أن التقينا برفاقنا الذين يمهدون الطريق. بدأت السماء تمطر في الساعة الثامنة، ودام ذلك حتى الساعة الحادية عشرة. لقد مشينا في الحقيقة ثلاث ساعات، ونصبنا المخيم في حوالي الخامسة. هناك بعض الهضاب البادية للعين، ويبدو أنها هضاب ناكاهوازو. خرج بروليو للاستكشاف ثم عاد ليخبرنا بأنه اكتشف طريقاً وبأن النهر يجري باتجاه الغرب في خط مستقيم.

١١ آذار

بدأنا يومنا ببعض الدلائل المشجعة. سرنا أكثر من ساعة في طريق مثالي ثم ضاع منا فجأة.

خرج بروليو للاستكشاف وتمهيد الطريق وقد باشر عمله بصعوبة كبيرة، وانتهى به المطاف إلى الشاطئ. وقد أفسحت له مزيداً من الوقت لفتح الطريق بمساعدة أوربالو. وما كدنا نهمّ بالمسير حتى ارتفع منسوب النهر نحو المترين وقطع علينا خطة المسير.

إنقطع الاتصال بيننا وبين رفاق الطليعة، واضطرونا إلى التوجه عبر الغابات. توقعنا في الساعة الواحدة والنصف، وأرسلت ميغيل وتوما للحاق بالطليعة وإبلاغهم بضرورة العودة إن لم يكونوا قد عثروا على ناكاهوازو أو على مكان ملائم آخر. عادوا في الساعة السادسة بعد أن قطعوا ثلاثة كيلومترات واصطدموا بإحدى الهضاب الشديدة الانحدار. يبدو أننا على وشك بلوغ غايتنا ولكن الأيام الأخيرة ستكون قاسية إذا لم ينخفض منسوب النهر وهو أمر لا نتوقعه. لقد قطعنا ٤٥ كيلو متراً.

حدث نقص في السكر لدى حرس المؤخرة، وقد تساءل الرفاق إن كان ذلك ناجماً عن تلاعب بروليو أم أن نصيبهم الممهد لم يكن كاملاً.

يجب أن أتحدث معه، فهذا أمر مؤسف حقاً.

١٢ آذار

قطعنا في مدة ساعة وعشر دقائق المسافة التي اكتشفناها البارحة، وحين وصلنا كان ميغيل وتوما قد استيقنا في محاولة لتجنب هضبة شديدة الانحدار. دامت محاولتهما طيلة النهار، بينما انصرفنا نحن إلى

المصيد... كانت حصيلتنا أربعة عصافير صغيرة أكلناها مع الأرض لا يزال
عندنا احتياطي من الطعام يكفي لوجبتين فقط. بقي ميغيل في الجانب
الأخر، ويبدو أنه وجد طريقاً إلى ناكاهوازو. اجتزنا اليوم من ثلاثة إلى
أربعة كيلومترات.

١٣ آذار

تسلقنا بين الساعة السادسة والنصف وبين الظهيرة جبلاً مخيفاً
متتبعين بذلك الطريق الذي اكتشفه ميغيل... إنه لعمل عملاق. كنا نعتقد أننا
وصلنا إلى ناكاهوازو حين التقينا ببعض الممرات الوعرة فلم نتقدم إلا
القدر اليسير في مدة خمس ساعات. أقمنا المخيم تحت وابل معتدل من
المطر، حوالي الساعة الخامسة... كان التعب قد نال من الرفاق كما كانت
روحهم المعنوية ضعيفة. بقي لدينا ما يكفي لوجبة واحدة... قطعنا قرابة
سنة كيلومترات، بدون فائدة تذكر.

١٤ آذار ١٩٦٧

وصلنا إلى ناكاهوازو، دون أن نلاحظ، (كنت - ولا زلت - متعباً كما
لو أن صخراً قد سقط علي). النهر هائج، وسنا في حالة تسمح لنا أن
نحاول عبوره، لكن رولاندو اقترح نفسه كمتطوع، وعبر النهر بسهولة
ليتابع طريقه إلى القاعدة في تمام الساعة ١٥،٢٠. أمل أن يصلها خلال
يومين.

أكلنا وجبتنا الأخيرة، مع اللحم، والآن يتوقف طعامنا على الصيد. في
الساعة التي أكتب هذه الملاحظات سمعنا طلقتين، وحصلنا على عصافير
صغيرة. الصيادان كانا إنتي والطبيب.

سمعنا مقتطفات من خطاب فيديل الذي أثنى فيه بقسوة الشيوعيين
الفنزويليين، وبقوة موقف الاتحاد السوفياتي من المهرجين الأميركيين.

١٥ آذار

عبرت القوة الرئيسية النهر باستثناء الروبيو والطبيب اللذين بقيا
لمساعدتنا، وكنا نأمل أن نصل إلى منبع ناكاهوازو ولكننا اصطحبنا معنا
ثلاثة رجال لا يجيدون السباحة ثم ننا كنا مثقلين بالأمثلة. جرفنا التيار
مسافة كيلو متر واحد ولم يعد الطوف صالحاً للعبور فبقينا نحن (١١)

رجلاً) على هذا الجانب من النهر واستعيد الكرة غداً لنقل الطبيب والروبيو. اصطدنا أربعة بواشق، وتناولنا بذلك عشاء أفضل مما كنا نتوقع. لقد ابتنت كل حاجياتنا ولا يزال الطقس رطباً. أما معنويات الرجال فضعيفة التهبّت قدما ميغيل وهناك عدد آخر من الرجال يشكون من الحالة نفسها.

١٦ آذار

إتخذنا قراراً بأكل الحصان بعد أن تورمت أقدام الرفاق إن ميغيل وإنتي وأورباتو واليجندرو يعانون نفس الأعراض، أما أنا فقد أصبحت ضعيفاً للغاية. لقد أخطأنا التقدير حين تصورنا أن جواكين يستطيع عبور النهر.. وقد حاول الروبيو والطبيب عبور النهر بمساعدتنا ولكن التيار حملهما إلى السافة ثم ما لبثا أن اختفيا عن النظر طلب جواكين السماح له باجتياز النهر ولكنه أضاعهما بدوره. وقد أرسلت يوميو وتوما في أثرهما أيضاً فلم يجدهما وعادا في المساء أقمنا وليمة قوامها لحم الحصان وسنرى غداً نتائجها... اعتقد أن رولاندو قد وصل اليوم إلى المخيم. استطعنا أن نفك كليباً رموز الرسالة رقم ٢٢ التي تنبئنا بوصول بوليفي جاء للإلتحاق بنا وبإرسال كمية من الفلوكانتين المضادة للطفيليات (ليزيمانيا) وهذه هي المرة الأولى التي نتسلم فيها مثل هذه الأشياء

١٧ آذار

حدثت مأساة أخرى قبل بدء القتال: فقد وصل جواكين عند الضحى، وكان ميغيل وتوما قد توجهوا للبحث عنه ومعهما مؤونة من اللحم... كانت الرحلة صعبة للغاية... لم يتمكننا من السيطرة على الطوف الذي جرفه التيار إلى أن أخذ في دوامة مما أدى إلى انقلابه عدة مرات نجم عن ذلك فقدان متاع ستة أشخاص ومعظم الذخيرة تقريباً، وكذلك ست بنادق ورجل واحد: كارلوس. فقد أخذ هذا الأخير في الدوامة مع بروليو ولكن بروليو نجح في بلوغ الضفة وشاهد من هناك كارلوس مستسلحاً لتيار النهر دون أن يبدي أية مقاومة. وكان جواكين قد توجه مع جميع رجاله عبر تلك النقطة فلم يروا أحداً منهم. لقد كان حتى الآن من أفضل الرجال البوليفيين العاملين في حرس المؤخرة نظراً لجديته وانضباطه وحماسته. أما الأسلحة المفقودة فهي: برنو واحد (البرولير) وسنديتان م - ١

لكارلوس وبيدرو وثلاث بنادق موزر لابليل وأوزيبيو وبولو. قال جواكين إنه رأى الروبيو والطبيب على الجانب الآخر، وأنه قد أصدر إليهما أمراً بصنع طوف صغير والعودة إلى المخيم. وقد ظهرا في حوالي الساعة الثانية بعد مغامرات عديدة وشبه عاريين... أما الروبيو فقد أضاع حذاءه. ويبدو أن الطوف قد انهار عند أول دوامة... فسبحا حتى وصلا إلى المكان الذي خرجنا منه تقريباً.

تحدد موعد الانطلاق في الغد الباكر... أما جواكين فسوف يلحق بنا في الظهيرة... وإنني لا أتوقع أخباراً جديدة خلال نهار الغد. تبدو معنويات رجال جواكين مرتفعة.

١٨ آذار

إنطلقنا باكراً وتركنا جواكين مستسلماً للقليلة بعد أن التهم نصيبه من لحم الحصان، ومعه أوامر مشددة بأن يلحق بنا حالما يستعيد قواه. وقد كانت بكل قواي للإحتفاظ ببعض الاحتياطي من اللحم، مخالفاً بذلك رأي أولئك الذين يريدون التهام الحصان كله. تأخر ريكاردو وإنني وأوربانو عن موعد عودتهم الصباحية، واضطرونا إلى انتظارهم خلافاً لاقتراحي بالاستراحة في المخيم الذي كنا قد انطلقنا منه ساعة الصفر. وعلى أية حال نحن نتقدم ببطء. عاد أوربانو في الساعة الثانية والنصف فجر وراءه غزلاً أصطاده ريكاردو... وهذا ما سيتيح لنا أن نتناول مزيداً من الطعام واندخار بعض لحم الحصان للأيام المقبلة. وصلنا في الساعة الرابعة والنصف إلى مكان لقضاء فترة من الراحة ولكننا نمنا هناك. يبدو أن بيننا بعض المتباطئين والمتثاقلين ممن ساءت طباعهم مثل شنشو وأوربانو واليخندرو.

١٩ آذار

إنطلقنا في الصباح الباكر وقطعنا مسافة طويلة ثم توقفنا في الساعة الحادية عشرة... كما هو متفق عليه. تأخر ريكاردو وأوربانو مرة أخرى... كما تأخر اليخندرو أيضاً. وقد وصلوا جميعهم في الساعة الواحدة ظهراً بعد أن اصطادوا غزلاً، وكان جواكين معهم. أدى تبادل بعض الألفاظ النابية بين جواكين والروبيو إلى صدام بينهما وقد تدخلت في الحال موجهاً اللوم الشديد إلى الروبيو قبل أن أتأكد من أنه المذنب حقاً.

إتخذت قراراً بمتابعة المسير نحو الجدول مهما كانت الأحوال، ولكن طائفة حلفت في المنطقة وهذا ما يبشر بالخير... ثم إن انقطاع أخبار القاعدة أثار في نفسي مزيداً من القلق، وكنت أعتقد أن الطريق أطول مما كان في الحقيقة، ولكننا وصلنا في الساعة السابعة والنصف رغم تلكوم الرجال وأرتشائهم. استقبلنا الطبيب البيروني، النيفرو، وكان قد وصل مع أنشينو وخبير الراديو... وأخبرنا أن بينيني في انتظارنا على العشاء وأن رجلين من مجموعة غيفارا قد هربا وأن رجال البوليس داهموا المزرعة. وذكر لنا بينيني أنه خرج للقائنا بكميات من الأغذية، وأنه صادف في طريقه رولاندو منذ ثلاثة أيام وأنه يقيم هنا منذ يومين، ولم يجرؤ على مواصلة المسير أمام احتمال تقدم الجيش من جهة النهر... لا سيما أن الطائفة الصغيرة تجوب المنطقة منذ ثلاثة أيام، وقد شهد النيفرو حادثة مداهمة المزرعة التي قام بها ستة من رجال الشرطة ولم يكن أنطونيو أو كوكو هناك لأن الأخير قد ذهب إلى كاميري لإحضار مجموعة جديدة من رجال غيفارا بينما خرج أنطونيو ليبلغ عن فرار بعض المتطوعين. تلقيت تقريراً طويلاً من ماركوس (د/ ٨) يتضمن وصف مفاصراته على طريقته الخاصة، فقد ذهبت إلى المزرعة مخالفاً تعليماتي كما تلقيت تقريرين من أنطونيو يشرح فيهما الموقف (د/ ٩ و د/ ١٠)

وصل الفرنسي إلى القاعدة وكذلك الشينو ورفاقه، والبلادو وتانيا وغيفارا مع أول مجموعة من رجاله. خرج ميغيل بعد أن تناول طعاماً دسماً يتألف من الأرز والفاصولياء السوداء ولحم الغزال، في أثر جواكين الذي لم يتمكن، كما يبدو، من العثور على باشو، المتناقل في الطريق مرة أخرى. وقد عاد مع ريكاردو ووصل جواكين في الصباح... وهكذا اجتمع شملنا.

٢٠ آذار

انطلقنا في الساعة العاشرة بخطى بطيئة، وتقدمنا بينيني والنيفرو ومعهما رسالة إلى ماركوس تتضمن تعليمات بأن يتكفل بشؤون الدفاع ويترك الشؤون الإدارية إلى أنطونيو. انصرف جواكين دونما عجلة من أمره بعد أن أزال أثارنا من مدخل الطريق المؤدي إلى الجدول. وكان يصحبه ثلاثة رفاق حفاة... وفي الساعة الواحدة بعد الظهر، وبينما كنا ننع

بقبيلة طويلة، ظهر باشو ومعه رسالة من ماركوس. كان تقريره مطابقاً لتقرير بينينيو. ويبدو أن الأمور قد تعقدت لأن الجند اتخذوا مواقعهم على طريق فالاه غراندي وكان عددهم ستين جندياً، وقد اعتقلوا أحد مراسلينا ويدعى سالوستريو وهو من رجال غيفارا كما استولوا على أحد بغالنا... وعلى سيارة الجيب. لم تصلنا أخبار من لورو الذي كلف بحراسة الكوخ... قررنا أن نصل مهما كانت الظروف إلى معسكر الدب كما أصبح اسمه الآن بعد أن قتل فيه أحد هذه الحيوانات. أرسلنا ميغيل وأوربانو لإعداد عشاء للرجال الجياع ووصلنا مع هبوط المساء. وكان هناك في المخيم كل من دانتون والبيلاو والشينو بالإضافة إلى تانيا وجماعة من البوليفيين الذين يعملون في نقل المؤن وأدوات المخيم. وكان رولاندو قد أرسل لتنظيم عملية الانسحاب ونقل الأشياء الضرورية فبدأ المخيم في حالة من الفوضى التامة.

وصل بعد ذلك بقليل طبيب بوليفي تطوع حديثاً، وكان يحمل معه رسالة إلى رولاندو تقول إن ماركوس وأنطونيو قد ينتظرانه عند نقطة قرب المياه. وقد أبلغتهما مع الرسول نفسه أن الحرب تُكسب في المعركة وأن عليهما الانسحاب حالاً إلى المخيم وانتظار قدومي. كل شيء يوحى بفراغ رهيب... إنهم لا يعملون ما يجب عمله.

عقدت حديثاً أولاً مع الشينو. إنه يطلب ٥٠٠٠ دولار شهرياً لمدة عشرة أشهر متتالية وقد أعلم في هافانا أن عليه أن يتفق معي. وحمل معه رسالة لم يستطع ارتورو أن يفك رموزها لكونها طويلة. أخبرته بموافقتي المبدئية على طلبه، على أن يلتحق بالحرب خلال ستة أشهر. قال إنه سيتفرغ لمنطقة أياكوشو على رأس مجموعة تتألف من ١٥ رجلاً وقد اتفقنا بالإضافة إلى ذلك أن يتسلم حالاً خمسة رجال ثم ١٥ رجلاً في وقت لاحق مع كامل أسلحتهم ويعد تدريبهم على القتال. ووعد بأن يرسل إلي جهاز إرسال متوسط المدى (٤٠ ميلاً).. وسوف نعمل على وضع شيفرة خاصة بنا بحيث تبقى على اتصال دائم. إنه يبدو في غاية الحماسة. وقد حمل معه أيضاً كمية من المعلومات عن رودولفو، كلها قديم. علمنا بأن لورو قد عاد وبأنه قتل جندياً كما يقول.

قضيت النهار في تبادل الحديث مع أشينو واستيضاح بعض النقاط مع الفرنسي والبيلاو وتانيا. حمل الفرنسي بعض الأنباء القديمة عن مونجي وكولي وسيمون ريس... قال إنه جاء بقصد البقاء ولكنني طلبت إليه أن يعود إلى فرنسا لينظم هناك شبكة تأييد للثورة... وعرضت عليه أن يزور كوبا في طريقه، وكنت أعلم أن ذلك يتفق مع رغبته لأنه يريد الزواج من رفيقته وإنجاب طفل. عليّ أن أكتب رسالة إلى سارتر وإلى برتراند راسل لأطلب منهما تنظيم حملة تبرع دولية لصالح حركة التحرر البوليفية. وقد عهدت إلى الفرنسي بالتحدث مع صديق لي يتولى تنظيم كل ما يمت بصلة إلى المساعدة وبشكل أساسي العمل والأدوية والمعدات الأليكترونية وأعني بذلك إرسال مهندس اليكتروني ومعدات مناسبة.

أهرب البيلاو عن استعداده للعمل تحت [مرتي] ولكنني اقترحت عليه، في الوقت الحاضر، أن يتولى تنسيق الاتصالات مع جماعات جوزامي وجيلمان وستمبوني... كما طلبت منه أن يرسل خمسة رجال للتدرب معنا على القتال وقد حملته سلاماً لماريا روزا أوليفر والعجوز، وكذلك مبلغ ٥٠٠ بيزوس، كما أعطيته مائة أخرى لتتقلاته... فإذا وافقنا على العمل هنا فإن عليهما جس النبض في شمال الأرجنتين وتقديم تقرير عن النتائج التي يتوصلان إليها. تولت تانيا تنظيم الاتصالات بالرجال، ويبدو أنهم لبوا دعوتها ولكنهم اضطروا إلى السفر في سيارة جيب ليقتضوا يوماً هنا، بيد أن الأمور تعقدت. لم يستطع جوزامي أن يمكث في المرة الأولى كما لم يتمكن في المرة الثانية من إجراء أي اتصال بسبب غياب تانيا. إنها تتحدث عن إفغان بنوع من الاحتقار ولا أعلم السبب الحقيقي الذي يدفعها لاتخاذ مثل هذا الموقف. تلقينا كشفاً بحسابات لويولا حتى التاسع من شباط: ١٥٠٠ دولار. وقد تحدثت أيضاً عن خلافها مع قيادة الشبيبة كما حمل إلي البريد تقريرين من إفغان: الأول عادي ويتضمن صوراً لمدرسة عسكرية، والآخر أيضاً لا أهمية له ويتضمن بعض المعلومات. وكان أهم ما جاء في تقريره أنه لا يستطيع أن يفك رموز رسائل الشيفرة (د/١٣). وصلني تقرير من أنطونيو وفيه يحاول تبرير موقفه، جاء في أحد أنباء الإذاعة أنهم اكتشفوا جندياً مقتولاً ثم سرعان ما كُذِّب هذا الخبر، واعتقد

أن ما قاله لورو صحيح.

٢٢ آذار

في (١) ... أخلينا المخيم وفيه بعض الطعام الذي لم نستطع اخفائه (٢). وصلنا إلى أسفل المخيم في الظهيرة وشكلنا مجموعة من ٤٧ رجلاً بمن فيهم الزوّار وحين وصل إنتي عرض عليّ عدداً من الأخطاء التي ارتكبتها ماركوس. غضبت غضباً شديداً وقلت لماركوس إنه سيفصل من المجموعة إذا كان ما يقوله إنتي صحيحاً ورد عليّ أنه يفضل أنذاك أن يموت رمياً بالرصاص.

أمرت بنصب كمين من خمسة رجال في أسفل النهر، وكلّفت مجموعة أخرى بمهمة استطلاعية تحت قيادة أنطونيو وبعضوية ميغيل ولورو. قام ياشو بمهمة الرصد في الهضبة الجرداء التي تشرف على بيت أرغاناران ولكنه لم يلحظ شيئاً. وفي المساء، عاد رجال مجموعة الاستطلاع خلافاً للأمر الصادر إليهم فاستقبلتهم بتعنيف شديد. وقد انفعل لورو بشدة ونفى التهم الموجهة إليه... ولم يثمر الاجتماع الذي عقد... كان عاصفاً وسابقاً لاوانه. لست راثقاً على الإطلاق من أن الأمور قد جرت كما وصفها ماركوس. أرسلت في طلب رولاندو لمعرفة عدد المتطوعين الجدد وكيفية توزيعهم بعد أن تبين أن هناك ٣٠ رجلاً في مجموعة الوسط قتلك بهم الجوع.

٢٣ آذار

يوم من الأعمال الحربية. أراد بومبو تنظيم «غوندولاء لنقل بعض الحاجيات من المخيم القديم ولكنني عارضت هذا المشروع إلى ما بعد البت في مسألة استبدال ماركوس. وصل كوكو مسرعاً بعد الساعة الثامنة بقليل يحمل أنباء وقوع سرية من الجيش في الكمين المعد لها. وكانت النتيجة النهائية حتى هذه اللحظة: ٣ مدافع مورتير من عيار ٦٠ ملمبترأ، ١٦ بندقية موزر، ٢ بنادق بي. س. ا. س، رشيش عيار ٣٠، جهازاً راديو، وعدد من الأحذية... إلى جانب ٧ قتلى و١٤ أسيراً في حالة جيدة و٤

(١) يشير الفراغ إلى فقرة غير واضحة في النص الأصلي.

جرحى... ولكننا لم نتمكن من الحصول على أية مواد غذائية وقد وقعت في ايدينا خطة العمليات التي تتضمن التقدم من طرفي ناكاهوازو والالتقاء عند وسطه. نقلنا الرجال بسرعة إلى الجانب الآخر ووضعت ماركوس ورجال الطليعة عند نهاية طريق المناورات بينما بقي حرس المؤخرة ومجموعة الوسط للدفاع، وكلف بروليو بنصب كمين عند نهاية الطريق الآخر للمناورات. سننقضي الليل على هذا الشكل لتري إذا كان الجنود (المشاهير) سيظهرون غداً في الميدان أم لا، وقد أجاب ضابطان برتبة ميجور وكابتن كاليبغاوات حينما وجهت إليهما الاسئلة.

فككتنا رموز رسالة حملها إلي الشينو. نتحدث للرسالة عن سفر دوبريه وإرسال الـ ٦٠٠٠٠ (دولار) وعن مطالب الشينو كما تشرح لنا سبب انقطاعهم عن الكتابة إلى إيفان.

تلقيت أيضاً رسالة من سانشي تتضمن معلومات عن إمكان انتقال ميتو إلى بعض الاماكن.

٢٤ آذار

الغنائم النهائية هي التالية: ١٦ بندقية موزر، ٣ مدافع مورتير مع ٦٤ قذيفة، ٢ ب ز، ٢٠٠٠ رصاصة موزر، ٣ بي. س. ا. س مع مخزونين لكل واحد، رشيش عيار ٣٠ مع حزامين من الرصاص، هناك: ٧ قتلى و ١٤ أسيراً من بينهم ٤ جرحى. أرسلت ماركوس في مهمة استطلاعية ولكنه عاد بدون أن يجد شيئاً. تقوم الطائرات الآن بقصف بيتنا الصغير. أرسلت إنتي للتحدث، للمرة الأخيرة، مع الأسرى وإطلاق سراحهم بعد تجريدهم من ثيابهم العسكرية ومن كل ما يمكن الاستفادة منه. أما الضابطان فقد أخلي سبيلهما مع كامل ثيابهما... بعد أن تم استجوابهما على انفراد. قلت للميجور إنني سأسمح له بنقل القتلى من جنوده حتى ظهيرة السابع والعشرين، وعرضت عليه عقد هدنة تشمل منطقة لاغونيلاس إذا بقي في هذه المنطقة ولكنه أجاب أنه سيستقيل من الجيش. وقال الكابتن إنه قد عاد إلى الجيش منذ سنة فقط تلبية لطلب رجال الحزب وإن له شقيقاً يتابع دراسته في كوبا وقد أعطانا بالإضافة إلى ذلك اسم ضابطين في الجيش قال إنهما مستعدان للتعاون معنا. وعندما شرعت الطائرات بقصف مراكزنا، أصيبا بضرر لا مثيل له.. وقد دعر أيضاً اثنان من رجالنا: راوول ووالتر

الذي لم يظهر شجاعة كبرى أثناء الكمين.
استطلع ماركوس المنطقة ولم يعثر على أحد فيها، وخرج ناتو وكوكو مع المتطوعين «المتريدين» للقيام «بغوندولا» ولكنهما اضطررا إلى إعادتهما بعد أن رفضوا المسير. يجب تسريحهم.

٢٥ آذار

انتقضى النهار بدون أي جديد. أرسلت أوربانو وارتورو للرصد في مكان يشرف على المنافذ المؤدية إلى جانبي النهر. وفي الظهيرة انسحب ماركوس من موقعه، واجتشدوا جميعاً في مكان الكمين الرئيسي. وفي الساعة السادسة والنصف جمعت الرفاق وقمت بعرض تحصيلي للرحلة التي قطعناها... وشرحت مغزاها وعرضت أخطاء ماركوس، وعزلته من منصبه، وعينت ميغيل رئيساً لرجال الطليعة. وأعلنت في الوقت نفسه عن تسريح باكو وبيب وشنغولو وأوزيبو وأخبرت هؤلاء أن الطعام لن يقدم لهم بعد الآن ما لم يؤديوا الأعمال المطلوبة منهم كما أخبرتهم أن نصيبيهم من التبغ لن يؤرل إليهم بعد اليوم، وأنني سأعمل على توزيع حاجياتهم الشخصية على رفاق أشد عوزاً منهم. وقد لمعت بشك عابر إلى مشروع كولي الذي يريد المعجى وفتح الحوار معنا.. في الوقت الذي يُفصل فيه عدد من أعضاء الشبيبة الموجودين معنا. قلت لهم إن الحقائق وحدها هي التي تهم... أما الكلام الذي لا يتفق مع الحقائق فلا فائدة منه. وأخبرتهم بالمساعي المبذولة لإيجاد البقرة وكذلك بانتظام الدراسة من جديد.

تحدثت مع بيدرو والطبيب وامتدحتهما كمحاربين ممتازين.. وامتدحت أيضاً أبولينار وشجعته. كما وجهت الانتقادات إلى والتر لتخاذله أثناء الرحلة ولسمته على موقفه في القتال وما أبداه من خوف أمام قصص الطائرات. لم تكن ردة فعله جيدة.

استوضحت بعض التفاصيل من الشينو والبلادو، وقمت بعرض شفهي طويل للفرتسي عن الوضع.

وقد أطلقنا أثناء الاجتماع على مجموعتنا اسم جيش التحرير الوطني البوليفي (سنذيع بلاغاً بشأن هذا الاجتماع).

٢٦ آذار

خرج إنتي باكراً بصحبة أنطونيو وراوول وبيدرو للبحث عن بقرة في

منطقة نيكوشا وقد صادفوا في الطريق قوات عسكرية على بعد ثلاث ساعات من مواقعنا، وعادوا حالاً قبل أن يراهم الجنود. وقالوا إن هؤلاء قد أقاموا مركزاً للحراسة على مضبة جرداء، وإنهم شوهوا في منزل يلصق سقفه تحت أشعة الشمس.. ورأوا بأم أعينهم ثمانية رجال يخرجون من هذا البيت. يبدو أنهم منتشرون في المناطق المجاورة للنهر الذي يسميه (ياكي). تحدثت مع ماركوس وأرسلته إلى حرس المؤخرة.. لا أعتقد أن سلوكه قد تحسن كثيراً.

قمنا بتجهيز «غوندولا» صغيرة، كما قمنا بالحراسة الاعتيادية. وشاهد الرفاق من مرصدهم المجاور لأرغاناراز ثلاثين إلى أربعين جندياً وطائرة هليكوبتر تحط على الأرض.

٢٧ آذار

انفجر النبا اليوم كالعاصفة وشغل اهتمام الإذاعة كما أثار كمية من البلاغات، وحديثاً صحفياً لباريانتوس. ذكر البلاغ الرسمي سقوط عدد من القتلى يزيد قليلاً واحداً عن بلاغنا كما ذكر أن هؤلاء قد جرحوا في البداية ثم أجهز عليهم بعد ذلك.. وقال البلاغ إن خسائرننا قد بلغت ١٥ قتيلاً و٤ أسرى بينهما أجنيبيان. وذكر أيضاً أن أجنيبياً قد انتحز، كما أورد بعض المعلومات عن الثورة. وإنه لمن الواضح أن الفارين من الفصيلة قد تكلموا أو لعلهم الأسرى، ولكننا لا نعلم بالضبط ما الذي قالوه وكيف أوردوه. وتشير الدلائل كلها إلى أن تانيا قد انكشف دورها.. ومعنى ذلك أن العمل الشاق والصبور الذي بذلته خلال عامين كاملين قد ضاع سدى. وقد اضحى الآن انسحاب الزائرين في غاية الصعوبة، ويخيل لي أن دانتون لم يُسر من هذه النتيجة وسنرى ما ستكشف عنه الأمور. خرج بينينيو ولورو وجوليو لاستشكاف الطريق المؤدي إلى بيريرندا.. سيبقون يومين أو ثلاثة أيام وقد أصدرت إليهم تعليمات صارمة بأن يتواروا عن الأنظار في بيريرندا وأن يتوجهوا بعد ذلك إلى غوتيبيريز. ألقت طائرة الاستطلاع ببعض المظليين.. وذكر لنا الرقيب أنهم سقطوا في حقول الصيد. أرسلت أنطونيو مع رجلين آخرين لاستطلاع مواقعهم، وأسرههم ولكنهم لم يجدوا أحداً.

عقدنا اجتماعاً في المساء لهيئة الأركان، ووضعنا خلاله، خططنا للأيام

المقبلة: إرسال «غوندولاء» منذ الغد إلى كوخنا الصغير لإحضار الذرة، القيام ببعض المشتريات في غوتبيرين، القيام بهجوم صغير في الغابات بين بنكال ولوغونيلاس ضد السيارات العاملة على هذا الطريق بقصد تضليل الجنود

إنتهينا من وضع صيغة البلاغ رقم ١ الذي سنسلمه إلى الصحافيين في كاميري (د / ١٧).

٢٨ آذار

لا تزال الإذاعات تتحدث عن أنباء الحركة المسلحة. وقد أطاحت بنا قوات قوامها ٢٠٠٠ رجل في منطقة قطرها ١٢٠ كليومتراً وبدأ الخناق يضيق علينا مدعوماً بقنايل النابالم التي تلقىها الطائرات. وقد منينا بما بين ١٠ و ١٥ إصابة.

أرسلت بروليو على رأس تسعة رجال سعيًا وراء الذرة وقد عادوا في المساء يحملون سلسلة من الأنباء المثيرة: ١) اختفى كوكو وكان قد خرج لتحذيرنا. ٢) حين وصلوا إلى المزرعة في الساعة الرابعة بعد الظهر وجدوا ما يشير إلى أن الكهف قد تعرض للتفتيش. وما كادوا يتفرون لقطف الذرة حتى ظهر سبعة رجال من الصليب الأحمر، وطبيبان، وبضعة عسكريين غير مسلحين، فأسروهم جميعهم بعد أن شرحوا لهم أن الهدنة قد انتهت ثم سمحوا لهم بمواصلة طريقهم. ٣) وصلت شاحنة محملة بالجنود... وبدلاً من إطلاق النيران عليهم، أصدروا إليهم الأوامر بالانسحاب. ٤) انسحب الجنود بانتظام ورافق محاربونا المسؤولون الصميين إلى المكان الذي تنتشر فيه الجثث المتفسخة، ولكن هؤلاء لم يتمكنوا من نقلها، فقالوا إنهم سيعودون غداً لإحراقها. صادر رفاقنا حصانين لأرغاناراز، وعادوا بعد أن تركوا أنطونيو والروبيو وإنيسيتو في الأمكنة التي عجزت فيها الخيول عن مواصلة مسيرها. وقد ظهر كوكو فجأة بينما كنا نهم بالبحث عنه ويبدو أنه قد نام قليلاً.

لم تصلنا حتى الآن أنباء من بينينيو.

تحدث الفرنسي بحرارة قوية عن إيمانه بأنه سيكون ذا فائدة كبرى في الخارج.

٢٩ آذار

لم نعمل كثيراً في هذا اليوم، ولكنه كان مثيراً للغاية بسبب ما تضمنه من أنباء. لقد كشف الجيش عن معلومات كثيرة ستكون، إذا صحت، ذات فائدة كبيرة لنا. وقد أذيعت هذه المعلومات من هافانا. ونقلت تصريح مسؤول رسمي بأن الحكومة ستساند بادرة فنزويلا لبحث قضية كوبا في منظمة الدول الأمريكية. ومن بين الأخبار الواردة، شغل فكري نيا اشتباك جرى في وادي تيرابوي وأسفر عن مقتل ثائرين. ذلك لأن هذا الوادي هو الطريق الطبيعي المؤدي إلى بيريرندا... ولأن بينينيو قد كلف باستطلاع هذه المنطقة وكان عليه أن يعود اليوم... وحتى الآن لم يظهر له أثر. لقد أمرت بتحاشي المرور في الوادي ولكن تعليماتي لم تكن تنفذ في الأيام الأخيرة.

إن غيفارا يتقدم ببطء في عمله. زودناه بالديناميت، ولكن رجاله لم يتمكنوا من استخدامها أثناء النهار. ذبح الرفاق حصاناً وأكلوا لحماً كثيراً كان مقدراً له أن يكفي لمدة أربعة أيام. يبدو أنهم لم يحرقوا الجثث المتفسخة بعد لأن حركة العقبان لم تنقطع. سننتقل من هذا المخيم الذي بات مكشوقاً وغير ملائم حالما يُعد الكهف. وقد طلبت إلى اليخندرو أن يبقى هنا مع الطبيب وجواكين (بدون شك في مخيم الدب). يبدو أن رولاندو أيضاً منهمك للغاية. تحدثت إلى أوربانو وتوما ولكنني لم أنجح في إقناعهما توما سبب انتقاداتي له.

٣٠ آذار

استتب الهدوء من جديد. وصل بينينيو ورفاقه صباحاً، وقد عبروا بالفعل وادي بيرايوي ولكنهم لم يشاهدوا شيئاً باستثناء آثار أقدام شخصين، وقد وصلوا إلى المكان المنشود... على الرغم من مصادفتهم بعض الفلاحين ثم عادوا أدراجهم، وأوضحوا أن الرحلة إلى بيريرندا ستستغرق أربع ساعات، وأن لا خطر يحدث بالوصول إليها. لم تتوقف الطائرات عن مهاجمة البيت الصغير بمدافعها الرشاشة. أرسلت أنطونيو ومعه رجلان لاستطلاع منطقة النهر العليا، وقد دلت معلوماتهم على أن الجنود لم يتحركوا من مراكزهم.. على الرغم من وجود

بعض الآثار التي تشير إلى قيام بعضهم باستكشاف المنطقة. ويبدو أنهم قد حفروا بعض الخنادق
عادت الفرس المفقودة، وبات عندنا من اللحم ما يكفينا لاربعة أيام
مهما ساءت الأحوال. سنستريح غداً وبعد الغد ستتوجه الطليعة لتنفيذ
العمليتين التاليتين: احتلال غوتبيريز، ونصب كمين للجنود على طريق
أرغاناراز - لاغونيلاس.

٣١ آذار

لا جديد يستحق الذكر. قال غيفارا إن الكهف سيكون جاهزاً في الغد،
وذكر إنتي وريكاردو أن الجنود قد عادوا لاحتلال مزرعتنا الصغيرة
تمهيداً لأعمال المدفعية (المورتر) والطيران. إن هذا يعرقل خططنا
للوصول إلى بيريرندا والتموّن من هناك. أصدرت الأوامر إلى مانويل للتقدم
برجالة نحو الكوخ والاستيلاء عليه إذا كان خالياً وإرسال اثنين من رجاله
لإبلاغني بذلك حتى نواصل مسيرتنا بعد غد... أما إذا كان الكوخ في يد
العدو ويستحضر استرجاعه بهجوم مفاجيء، فإن عليه العودة لدراسة
إمكانية محاصرة مزرعة أرغاناراز من الجانبين ونصب كمين للجيش بين
بتكال ولاغونيلاس. لا تزال الإذاعة توالي تعليقاتها بينما تتابعت البلاغات
الرسمية عن سير القتال. لقد حددوا موقعنا بدقة تامة بين الياكبي
وناكاهوازو وإنني لأخشى أن يقوموا بتلويقنا.

تحدثت مع بينينيو وشرحت له الخطأ الذي ارتكبه بعدم خروجه للبحث
عنا، كما عرضت له وضع ماركوس. وفي المساء تحدثت مع لورو
وانيسيتو وكان الحديث عاصفاً. قال لورو إن الموقف يتدهور ولما طلبت
منه توضيح ما يعنيه بذلك، رغم أنه يخص بكلامه ماركوس وبينينيو، وقد
تضامن معه انيسيتو في بعض ما قاله، ولكنه اعترف فيما بعد لكوكو أنهما
كانا متواطئين سوية في سرقة بعض المعلبات كما قال لإنتي إنه لا يوافق
على كلام لورو بخصوص بينينيو وبومبو، كما لا يوافق جزئياً على حديثه
عن «تدهور حرب العصبات بشكل عام»

التحليل الشهري

كان هذا الشهر غنياً بالأحداث، ولكن اللوحة العامة تتميز بالخصائص

التالية: مرحلة تدعيم وتطهير العصابات قد انتهت تماماً. مرحلة من النمو لبطيء، وانضمام العناصر القادمة من كوبا والتمتعة بكفاءة حسنة، كما يبدو، وكذلك انضمام رجال غيفارا الذين تبين أن مستواهم العام ضحل (فرأ اثنان منهما، وقع أحدهما أسيراً وأفشى كل شيء، أبدى ثلاثة منهم رغبتهم في ترك الخدمة، أما الباقيان فضعيفان).

تميزت مرحلة بدء القتال بهجوم دقيق ومدهش أفسدت بعض جوانبه وقبل بدئه وبعده بعض التصرفات الطائشة (انسحاب ماركوس، عمل بروليو)، مرحلة بدء الهجوم المضاد للعدو المتميزة حالياً: أ) باتجاه لإقامة نقاط مراقبة من شأنها عزلنا. ب) بدعاية قوية على المستوى الوطني والدولي. ج) بعدم الفعالية الكلية حتى الآن للتعبة الفلاحية.

إننا مجبرون بالطبع على بدء المسيرة في وقت أبكر مما تصورناه تاركين وراءنا مجموعة لا تقوى على السير، وأربعة وشاة على الأقل. إن الموقف ليس جيداً ولكن مرحلة أخرى لاختبار المحاربين قد بدأت وسوف تعود بالفائدة الكبرى عليهم حالما تنتهي.

نظمت فرقنا الصغيرة على الوجه التالي:

الطلية: ميغيل، رئيساً ومعه بينينيو وباشو ولورو وانيسيتو وكامبا وكوكو وداريو وجوليو وبابلينو وبول.

حرس المؤخرة: جواكين رئيساً، بروليو مساعداً له ومعهما روبيو وماركوس وبيدرو والطبيب وبولو والتر وفكتور (بيت، باكو، أوزيبو سنغولو).

الوسط: أنا واليخاندرو ورولاندو وإنتي وبومبو وناتو وتوما وأوريانو ومورو وتيخو وريكارديو وأرتورو وأوستاكيو وغيفارا وويلي ولويس وأنطونيو وليون (تانيا، دانتون، الشينو زاثرون) وسيرابيو (لاجيء).

1
2
3
4
5

6
7
8
9

10
11

12
13

14
15

16
17

18
19

20
21

22
23

24
25

26
27

28
29

30
31

32
33

34
35

36
37

38
39

40
41

42
43

44
45

نيسان ١٩٦٧

١ نيسان

تأخر رجال الطليعة عن الموعد المحدد لانطلاقهم وخرجوا في الساعة السابعة صباحاً... ولم يكن كرميا قد عاد من رحلته مع ناتو إلى كهف الدب... بقصد إخفاء الأسلحة. عاد توما في الساعة العاشرة من مرصده ليعلن أنه رأى ثلاثة أو أربعة جنود في حقل الصيد. أسرعنا في الحال إلى احتلال مواقعنا، وأخبرنا والتر من مركز المراقبة بأنه رأى ثلاثة جنود ومعهم بغل أو حمال منهمكين في وضع شيء لا يعرف كنهه، وقد دلني بيده على مكان وجودهم، ولكنني لم أر شيئاً إنسجبت في الساعة الرابعة بعد الظهر يقيناً مني أنهم لن يهاجمونا... ويخيل إلي أن ما رآه والتر ليس سوى سراب.

إتخذت قراري بإخلاء كل شيء، منذ الصباح، وكلفت رولاندو بقيادة المؤخرة أثناء غياب جواكين.. وصل ناتو وكامبا، في الساعة التاسعة مساءً، بعد أن أخفيا كل شيء باستثناء عشاء الأشخاص الستة الذين سيقفون وهم: جواكين واليخندرو ومورو وسيرابيو وأوستاكيو وبولو. وقد احتج الكوبيون الثلاثة على هذا القرار.

ذبحنا فرساً أخرى بقصد تجفيف لحمها وترك مؤونة للرجال الستة. عاد أنطوني في الساعة الحادية عشرة وقال إنه لم يطرأ أي شيء جديد، وقد أحضر معه كيساً من الذرة. خرج رولاندو في الساعة الرابعة صباحاً ومعه الرجال الضعفاء الأربعة (سنغولو، أوزيبو، باكو، بيب) وقد طلب بيب سلاحاً، وقال إنه سيبقى معنا وكذلك خرج كامبا معهم. وصل كوكو في الساعة الخامسة وهو يحمل رسالة جديدة تقول إنهم ذبحوا بقرة وإنهم في انتظارنا. وقد اتفقنا على الالتقاء بقرب الجدول الذي ينبع من الجبل، في أسفل المزرعة. وذلك بعد غد، عند الظهيرة.

٢ نيسان

أدّى تراكم تلك الكمية العجيبة من الأشياء والحاجيات إلى قضاء يومنا كله في ترتيبها في الكهوف المعدة لها.. وكان نقلها قد انتهى في الساعة الخامسة.. تركنا أربعة رجال للحراسة ولكن الهدوء ظل مخيماً بشكل عجيب ولم تحلق أية طائفة فوق المنطقة. تقول تعليقات الراديو أن «الغناق بدأ يضيق علينا تدريجياً» وإن محاربينا قد بدأوا يستعدون للدفاع عن أنفسهم في وديان ناكاهوازو. وجاء في الأخبار أيضاً أن دون رمبرتو قد أوقف، وأنه اعترف ببيع المزرعة لكوكو. إتخذنا قراراً بتأجيل المسيرة هذا اليوم، لفوت الأوان، ولكننا تفقنا على الانطلاق غداً صباحاً في الساعة الثالثة، واختصار نهار كامل بتوجيهنا مباشرة عن طريق ناكاهوازو رغم أن المكان المحدد للالتقاء يوجد في الاتجاه الآخر.

تحدثت إلى مورو وأفهمته أنني لم أسمع في المجموعة التي تضم صفوة الرجال نظراً لما أظهره من ضعف لا سيما نحو الطعام، وميله إلى إثارة أعصاب الرفاق بسخريته. وقد دام الحديث بعض الوقت.

٣ نيسان

نفذنا البرنامج المرسوم بدون مشقة، وانطلقنا في الساعة الثالثة والنصف، بخطى بطيئة، ووصلنا إلى المنعطف في الساعة السادسة والنصف وإلى ضواحي المزرعة في حوالي الثامنة والنصف. وعندما مررنا بالمكان الذي نصب فيه الكمين لم يكن تبقى من الجثث السبع سوى

هياكل عظمية نظيفة للغاية. ويبدو أن العقبان قد قامت بمهمتها على أفضل وجه. أرسلت رجلين (أوربانو وناتو) للإتصال ببولاندو وانتقلنا بعد الظهر إلى أودية بيرابوي حيث قضينا الليل بعد أن تناولنا طعاماً من لحم البقر والذرة.

تحدثت مع دانتون وكارلوس وعرضت عليهما ثلاث إمكانيات، الاستمرار معنا أو الانسحاب لوحدهما، أو التوجه إلى غوتبيريز واختبار حظهما هناك، وقد اختاروا الحل الثالث. سنجرب حفظنا غداً.

٤ نيسان

وجدنا قبعة مظلي وآثار طعام اميركي شمالي، وجبات شخصية. قررت أن اقتحم التلة الأولى وهذا ما فعلناه في الساعة ١٨,٣٠. خرج عمل كادحون غواراتيون وأخبرونا بأن الجيش، المؤلف من حوالي ١٥٠ رجلاً، انسحب الباردة وأن صاحب المنزل قد ذهب بقطيعه بعيداً. طلبنا إليهم تحضير بعض الطعام من سم الخنزير واليوكا في حين ذهبنا لكي نحمل المنزل الثاني []. توجه لورو وكوكو وانيسيتو، وبعدهم، إنتي، إلى المنزل الثاني برفقة فلاحين آخرين.

لم يكن الزوجان موجودين، لكن الفلاح عند وصوله، انتهب حالة الارتباك وهرب. تأكدنا أخيراً من أن كتيبة من الفيلق الثاني البوليفي قد توقفت هنا وغادرت هذا الصباح؛ التعليمات كانت تقضي بأن تسلك الكتيبة مضيق جبل بيرابوي، لكنهم قرروا سلوك طريق آخر، ولذلك لم نصادفهم. في المنزل الأول وجدنا مواد تركها الجنود، قصعات، مطرات، وحتى ذخائر وعتاداً. صادرنها بعد أن أكلنا جيداً، غادرت المؤخرة في الساعة الثالثة، ونحن غادرنا في الساعة ٢,٢٠.

٥ نيسان

يوم خال من الأحداث لكنه مشحون ببعض التوتر. تجمعنا في الساعة العاشرة. ثم غادر ميغيل بعد قليل، حاملاً جعبة ظهره لاحتلال مدخل المضيق، مع أمر بإرسال رجال المؤخرة الثلاثة المتمركزين في ذلك المكان، ليستعيدوا جعبهم.

تسهيلاً للحركة، أعطيت تعليمات لاوريانو وايلناتو وليون ليحلوا محل رجال المؤخرة الثلاثة. في تمام الساعة ٣,٣٠ توقفت مع وسط المجموعة لكي ننظم الكمين بهدف إعاقة قوات يمكن أن تنزل عبر المضيق، بينما تحمي المؤخرة والمقدمة منفذي النهر إلى مكان ظهوره. في الساعة ١٤ أرسلت توما ليتفقد عمل الرجال الثلاثة.

في الساعة ١٧ عاد دون أخبار. في الساعة ١٨,١٥ وصل رولاندو. وبما أنه لم يتسلم الرجال الثلاثة، اكتفى بأخذ جعبيهم... توضيحات بروليو أثارت الشك جدياً حول القدرة القتالية لماركوس الحالية.

فكرت بأن أغادر عند الفجر عبر منحدر النهر، ولكني رايت جنوداً يسبحون على بعد ثلاثماية متر من موقعنا، فقررنا عندئذ أن نعبّر النهر دون أن نترك أي أثر ثم نعود إليه عن طريق آخر.

٦ نيسان

يوم مشوب بالتوتر الكبير. عبرنا فاكاهوازو في الساعة الرابعة ثم انتظرنا طلوع النهار لمواصلة المسير... بدأ ميغيل في استكشاف المنطقة ولكنه اضطر للعودة مرتين بسبب أخطاء كان من نتيجتها أننا اقتربنا كثيراً من الجنود. أعلمنا رولان، في الساعة الثامنة، أن هناك عشرة جنود أمام الوادي الذي غادرناه أولاً. مشينا ببطء وفي الساعة الحادية عشرة، وصلنا إلى مرتفع بعيد عن الخطر. ولحق بنا رولان ومعه أنباء أن هناك أكثر من ١٠٠ جندي يتمركزون في الوادي.

وفي المساء، وقبل أن نصل إلى الجدول، سمعنا صراخاً لبعض رعاة البقر... فادماً من النهر. توجهنا إلى المكان وأمسكنا بأربعة فلاحين ومعهم أبقار لأرغاناراز. وكانوا يحملون ترخيصاً من الجيش لإحضار ١٢ رأساً من الماشية. وقد انصرف بعضهم قبل وصولنا ولم نتمكن من اللحاق بهم فاحتفظنا ببقرتين لطعامنا وسحبناهما إلى الجانب الآخر من النهر وربطناهما بقرب الجدول. وقد تبين أن المدنيين الأربعة هم: متعهد وابنه وفلاح من شوكيزاكا وآخر من كاميري بنا منفتحاً نحونا للغاية وقد سلمناه البلاغ الذي أعدناه ووعد بتوزيعه.

احتفظنا بالرجال الأربعة بعض الوقت، ثم أخلينا سبيلهم مقابل إخلادهم إلى الصمت فوعدونا بذلك.

قضينا المساء في التهام الطعام.

٧ نيسان

توغلنا في الطريق القاتم بمحاذاة الجدول مصطحبين معنا آخر بقرة حية ذبحتها بعد ذلك لتجفيف لحمها تحت أشعة الشمس. عهد إلى رولاندو بنصب كمين قرب النهر مع أمر بإطلاق النار، ولكن لم يحدث أي شيء طيلة النهار. واصل بينينيو وكامبا استكشاف الطريق الذي سيقودنا إلى بيريرندا وأخبرانا أنهما سمعا ما يشبه صوت محرك منشرة في أحد الوديان الضيقة القريبة من جدولنا.

بعثت أوربانو وجوليو لنقل رسالة إلى جواكين فانقضى النهار ولم يعودا.

٨ نيسان

لا جديد اليوم. خرج بينينيو لمواصلة عمله ولكنه لم يتمكن من إنجائه، وقال إنه لن يتمكن من ذلك في الغد أيضاً. ذهب ميغيل لاستكشاف واد كان بينينيو قد لمحّه من مكانه المرتفع ولكنه لم يعد. وعاد أوربانو وجوليو مع بولو. لقد استولى الجنود على المخيم وهم يقومون الآن بتفتيش القنال. أيد جواكين صحة هذه الأنباء، وأورد لنا بعض المشاكل الأخرى ضمنيتها الوثيقة المرفقة (د/ ١٩). لدينا الآن ثلاث بقرات مع عجولها ولكن بقرة واحدة قد أفلتت، وبقي عندنا أربع دواب فقط. سنخصص دابة أو دابتين لإعداد اللحم المجفف بما تبقى لدينا من ملح.

٩ نيسان

خرج بولو ولويس وويلي لتسليم مذكرة إلى جواكين ومساعدته على العودة مع مجموعته. هناك أمكنة لا بأس بها رغم قربها الشديد من الجدول. وقد انصرف ناتو وغيفارا لاختيار المكان المناسب من بينها. قال ناتو إن هناك أمكنة صالحة على الرغم من قربها من الجدول على مسافة ساعة من المخيم وهي أبعد بقليل من المكان الذي نقيم فيه حالياً. وصل ميغيل وقال إن الطريق الذي استكشفه يؤدي إلى بيريرندا وأن الوصول إليه بعمولتنا يستغرق يوماً كاملاً. وهكذا أصدرت تعليماتي إلى بينينيو لإيقاف استكشافاته لأنها ستأخذ يوماً كاملاً آخر.

١٠ نيسان

طلع النهار بدون أي جديد. ورحنا نتهيأ لمفادرة الجدول بعد أن قمنا بإزالة جميع الآثار التي تدل على مرورنا في هذا المكان. وقد عزمنا على اجتياز طريق بيريرندا - غوتيريز عبر الوادي الذي اكتشفه ميغيل. وصل النيفرو في منتصف الصباح وكان يبدو في غاية الاضطراب وقد حمل إلينا أنباء أن ١٥ جندياً في طريقهم إلى النهر. أرسلت إنتي إلى الكمين لتحذير رولاندو. لم يتبق امامنا سوى الانتظار فانتظرنا. طلبت من توما إبلاغي بأي تطور. وقد وصلت الأنباء الأولى سريعاً وكانت سيئة. أصيب الروبيو (جيزو سواريز غايول) بجروح خطيرة ومات فور نقله إلى المستشفى لإصابته برصاصة في رأسه. جرت الأمور على الوجه التالي:

كان الكمين يتألف من ثمانية رجال من حرس المؤخرة، ومن مجموعة للحماية تتألف من ثلاثة رجال من حرس الطليعة يتوزعون على طرفي النهر. وحين علم إنتي بوصول الجنود أسرع إلى المكان الذي يربط فيه الروبيو، ورأى في الحال أنه غير مناسب لكونه مكشوفاً من ناحية النهر. وكان الجنود يتقدمون بلا حيلة تذكر ولكنهم اصطدموا ببروليو أو بيدرو قبل وقوعهم في الكمين بينما كانوا يتفحصون جوانب النهر بحثاً عن المسالك. دام إطلاق النيران بضع ثوان مخلّفاً على أرض المعركة قتيلًا وثلاثة جرحى وستة أسرى، وقد سقط ضابط صف في الحال وفر أربعة. ووجد الرفاق الروبيو محتضراً إلى جانب أحد الجرحى بعد أن تعطلت بندقيته وكانت بقربه قنبلة يدوية لم تنفجر رغم أن صمام أمانها كان مفتوحاً. لم نتمكن من استجواب الأسير بسبب حالته الصحية الخطيرة وقد مات حالاً كما مات الضابط الذي كان يقود الدورية.

خرجنا من استجوابنا للأسرى بما يلي: كان الجنود الخمسة عشر يتبعون كتيبة تعسكر في أسفل نهر ناكاهوازو وقد عبرت هذه الكتيبة الوادي الضيق وجمعت عظام الجنود الذين سقطوا في الكمين الأول ثم هاجمت المخيم... ويبدو أن رجالها، إذا صدق الأسرى، لم يجدوا شيئاً... رغم أن الإذاعة قد تحدثت عن وثائق وصور عثر عليها هناك. كانت الكتيبة تضم ١٠٠ رجل ذهب منهم ١٥ جندياً لمرافقة فريق من الصحفيين إلى مخيمنا أما هؤلاء فقد كلفوا باستطلاع هذه المنطقة والعودة إلى الكتيبة في

الساعة الخامسة بعد الظهر. وهكذا فقد كانت القوى الرئيسية مرابطة في بنكال. أما في لاغونيلاس فقد كان بعسكر حوالي ٣٠ رجلاً ويعتقد أن المجموعة التي توجهت إلى بيرابوي قد انسحبت باتجاه غونبيريز وروى الأسرى حكاية هذه المجموعة التي ضلّت طريقها في الجبال، بلا ماء كما تحدثوا عن ضرورة إنقاذها. تركت الكمين قائماً تقديراً مني أن الهاربين سيصلون متأخرين. وكان رولاندو قد نقل الكمين مسافة ٥٠٠ متر تقريباً بحيث أصبح بإمكانه أن يعتمد على مساعدة رجال الطليعة كلهم. أصدرت أوامري في البداية بالانسحاب ثم عدت فرأيت أن المنطق يقضي ترك الأمور على حالها. جاء في نيا في الساعة الخامسة بعد الظهر يقول: إن الجيش يتقدم بقوى كبيرة فلم يتبق أمامنا سوى الانتظار. أرسلت بومبو في مهمة استطلاعية من شأنها تقديم فكرة واضحة عن الموقف... وقد سمعت بعض عيارات نارية تدوي بشكل متقطع، خلال لحظة واحدة، وعاد بومبو ليقول إن الجنود قد وقعوا في الكمين مرة أخرى. ويبدو أن هناك عدة قتلى كما أسر ضابط برتبة ميجور

وقع الحادث هذه المرة على الشكل التالي: تقدم الجنود على طريق النهر منتشرين دونما حذر فكانت المفاجأة كاملة. سقط أربعة قتلى وخمسة جرحى وأسير ٢٢ جندياً. والنتائج الأخيرة هي:
(لم أتمكن من حصرها لافتقاري إلى معلومات أكيدة).

١١ نيسان

بدأنا منذ الصباح بنقل جميع حاجياتنا. ودفنا الروبوي في حفرة صغيرة تكاد تستوي وسطح الأرض بسبب افتقارنا إلى المعدات اللازمة، وتركنا انثي يرافق الأسرى مع حرس المؤخرة ليعمل على إخلاء سبيلهم ويستعيد، في الوقت نفسه، الأسلحة التي طمرت في التراب. عاد بنتيجة واحدة وهي أشبه جنديين جديدين مع بندقيتين من طراز «غاران». سلمنا نموذجين عن البلاغ رقم ١ إلى الميجور حتى يقوم بتوصيلهما إلى الصحافيين. يمكننا توزيع خسائر الجيش على النحو التالي: ١٠ قتلى بينهم ضابطان، ٢٠ أسيراً بينهم ضابط برتبة ميجور وعدة ضباط صف أما الباقون فهم من الجنود، ٦ جرحى أحدهم أصيب في المعركة الأولى... وما تبقى في المعركة الثانية. إن هؤلاء جميعاً يتبعون الفرقة الرابعة ولكن

بصفتهم عناصر من ألوية مختلفة. وهناك ضباط ومظليون وجنود من المنطقة ومعظمهم من الفتيان الذين لا تجربة لهم.

انتبهنا بعد الظهر من نقل حاجياتنا إلى الكهف المعد لها، ولكننا لم نقوم بترتيبها بعد. لقد ذعرت الأيقار في الفترة الأخيرة وولت الأدبار ولم يبق لدينا سوى عجل واحد.

صادفنا، في الصباح الباكر، وفي ساعة وصولنا إلى المخيم الجديد، كلاً من جواكين واليخاندرو وكانا قادمين مع رجالهما جميعاً. ويبدو أن الجنود الذين رأهم أوستاكيو من إبداع مخيلته، لذلك غدا انتقلنا إلى المكان الجديد مجرد جهد عقيم.

تحدثت الاذاعة عن «اصطدم دام جديد» وعن تسعة قتلى من أفراد الجيش وعن «موت» أربعة من رفاقنا. وقام صحافي تشيلي بوصف دقيق لمخيمنا وقال إنه اكتشف صورة لي بدون لحية وبظليون في فمي. ساجري تحقيقاً واسعاً حول هذا الموضوع إذ ليس هناك ما يثبت انكشاف الكهف الأعلى... رغم بعض الدلائل التي تشير إلى ذلك.

١٢ نيسان

جمعت شمل المحاربين في الساعة السادسة والنصف باستثناء الرجال الأربعة الذين تركونا ليقعوا في الأسر أو الموت.. وقد دعوتهم لاتحدث إليهم قليلاً عن ذكرى الروبيو، ولأوضح لهم أن أول دم أريق في سبيل بوليفيا كان دماً كوبياً. وقد استرعت انتباههم إلى اتجاه بدأ يظهر في وسط الطبيعة ويستهدف الاستهانة بالكوبيين.. وكان أول ما تبلور أمس حين صرّح كامبا أن ثقته بالكوبيين تتزعزع في كل يوم، على أثر مشاجرته مع ريكاردو. وقد ناشدتهم من جديد الاتحاد الكامل والوثيق فهو شرط أساسي لنمو جيشنا.. هذا الجيش الذي يضاعف من قوة نيرانه وعزمته في القتال دون أن يزداد عدداً، بل على العكس من ذلك، فقد انخفض عدده في الأيام الأخيرة.

انطلقنا في الساعة الثانية بعد الظهر بخطى بطيئة بعد أن قمنا بترتيب غنائمنا في كهف أعده ناتو... كان تقدمنا بطيئاً للغاية بحيث أننا نمنا بقرب نبع ماء صغير، من الماء قبل أن نقطع مسافة تذكر. ارتفع عدد القتلى في بلاغ لجيش إلى ١١ جندياً.

يبدو أنهم وجدوا أحد جنودهم قتيلاً أو أن أحد جرحاهم قد مات.
القيت محاضرة قصيرة عن كتاب دوبويه.
وصلتنا رسالة بالشفيرة وفككتنا رموزها، ولا يبدو أنها هامة.

١٣ نيسان

تسمت المجموعة إلى فريقين بقصد التقدم سريعاً. ولكن محاولتي لم
تُجِدْ إذ أننا لم نحرز تقدماً يذكر. وصلنا إلى المخيم في الساعة الرابعة بعد
الظهر... أما المتخلفون فقد وصلوا في الساعة السادسة والنصف كان
ميفيل قد وصل إلى المخيم منذ الصباح... إن الكهوف على حالها ولم
يكتشفها أحد، كل شيء في مكانه: المقاعد والمطابخ والفرن والمذرات.
خرج أنيسيتو وراؤول في جولة استطلاعية ولكنها لم تكن موفقة ولا بد
من القيام بجولة أخرى في الغد تغطي نهر إيكيرا. أعلن الأمريكيون -
الشماليون أن تزويد بوليفيا بالخبراء مشروع قديم ولا علاقة له بحرب
العصايات التي نشبت في البلاد. قد يكون هذا التدخل من جانبهم المرحلة
الأولى في فيتنام الجديدة.

١٤ نيسان

أحضرنا بعض الحاجيات من الملجأ المخصص للمرضى تكفي مؤونة
لمدة خمسة أيام. وقد أحضرنا من الكهف الأعلى معلبات حليب مركز
واكتشفنا اختفاء ٢٣ علبة بشكل غامض... كان مورو قد ترك في الكهف
٤٨ علبة ولم يُتَجَّ لأحدنا الوقت الكافي لإخراجها. إن الحليب هو أحد عوامل
فسادنا. أخذنا من الكهف الأعلى مدفع مورثر ومدفع رشاش لتعزيز
مواقعنا حتى وصول جواكين.

لم تتوضح في ذهني تماماً خطة العمليات المقبلة، ولكن يخيّل لي أن
خير ما نفعله هو أن يتوجه جميع المحاربين للعمل في منطقة ميويامبا،
وبعد ذلك نتراجع في اتجاه الشمال. وأرى أن نرسل دانتون وكارلوس
لتفقد طريق «السوكر» - كوشابامبا بحسب الظروف الممكنة.

إنتهينا من تحرير البلاغ رقم ٢ الموجّه إلى الشعب البوليفي. وكذلك
التقرير رقم ٤ الموجّه إلى مانيل... والذي سيتولى الفرنسي تسليمه. د/
٣٦.

١٥ نيسان

وصل جواكين مع رجال المؤخرة كلهم واتخذنا قراراً باستئنف المسيرة غداً. ومما قاله إن المنطقة كلها كانت مسرحاً لاستكشاف الطائرات التي أطلقت مدافعها الرشاشة باتجاه الغابات. انقضى النهار بدون أي جديد. واكتمل تسليح المجموعة كلها بعد تخصيص مدفع رشاش من عيار ٣٠ لحرس المؤخرة (ماركوس). وجهت في المساء تحذيرات بخصوص الرحلة، وأخرى أقسى بخصوص اختفاء علب الحليب

فككنا جزءاً من رسالة طويلة وصلتنا من كوبا... ومما جاء فيها أن ليشين يعلم بمكان وجودي وأنه سوف يذيع بياناً بتأييد الحركة ويعود إلى البلاد خلسة خلال عشرين يوماً على الأكثر. كتبت مذكرة إلى فيديل (رقم ٤) ضممتها آخر التطورات. كتبتها بالشفيرة وبالحبر السري.

١٦ نيسان

انطلق رجال الطليعة في السادسة والربع، ولحقنا بهم في الساعة السابعة والربع... وقد قطعنا مسافة طويلة إلى أن وصلنا إلى نهر ايكيرا ولكن تانيا واليخندرو تخلفا عن الركب وصلا متعبين فأخذنا حرارتهم، فكانت حرارة تانيا أكثر من ٣٩ درجة وحرارة اليخاندرو ٣٨ درجة. وقد أدى تأخرهما إلى الإخلال ببرنامج المسيرة. تركناهما تحت إشراف النيفرو وسيرابيو على مسافة كيلو متر واحد من الايكيرا واصلنا مسيرتنا عن طريق القرية المسماة بيلافيستا حيث صادفنا أربعة فلاحين، وابتعنا منهم كمية من البطاطا والذرة وكذلك خنزيراً واحداً. كانوا من لفاعلين الفقراء، وقد ذعروا لرؤيتنا في هذه المنطقة.

قضينا الليل في إعداد الطعام وتناول العشاء، ولم نتحرك قيد أنملة من مخيمنا... بانتظار الليلة المقبلة كي ننتقل إلى نيكوشا دون أن يلحظنا أحد.

١٧ نيسان

تضاربت الأنباء ومعها تغيرت القرارات.. قال الفلاحون أن نيكوشا مضية للوقت، وأن هناك طريقاً مباشراً إلى ميوبامبا (فاكا غوزمان) أقصر

بكثير من الأول ويمكن قطع القسم الأخير منه في السيارات اتخذنا قراراً بمواصلة طريقنا مباشرة إلى ميوبامبا بعد أن ترددت في الواقع كثيراً. أرسلت في طلب المتخلفين الأربعة حتى بلازموا جواكين، وأصدرت أمراً إلى هذا الأخير ليقوم بمناورة تضليل في المنطقة لمنع الحركة الزائدة ثم ينتظرنا ثلاثة أيام أيضاً لا يبارح فيها المنطقة متحاشياً الاشتباك المباشر مع العدو في انتظار عودتنا. وعلمنا في المساء، بأن أحد أبناء الفلاحين قد اختفى من القرية وأنه ذهب على الأرجح للإبلاغ عنا لدى السلطات، ومع ذلك فقد قررنا مواصلة المسيرة مهما كانت الظروف حتى نمكّن الفرنسي وكارلوس من الخروج. إلتحق موازيس بمجموعة المتخلفين لما يعانيه من آلام شديدة في الكبد

إن موقفنا الآن هو كما يلي:

إذا عدنا من نفس الطريق، فإننا نتعرض لخطر صدام مع الجيش المستنفر في لاغونيلاس أو مع رتل قادم من تيكوشا.. فلا بد من أن نسلك هذا الطريق حتى لا نقطع عن حرس المؤخرة.

مضينا في الساعة العاشرة مساءً وسرنا بخطى كبيرة مع الإخلاء للراحة من وقت لآخر.. وتوقفنا أخيراً في الساعة الرابعة والنصف صباحاً نقضاء فترة من النوم بعد أن اجتزنا حوالي عشرة كيلو مترات.

بين الفلاحين الذين تحدثنا إليهم يبدو سيمون أكثرهم تجاوباً ولكنه خائف.. وهناك فلاح آخر يتودد إلينا وأسمه فيدس ولكنه بدا خطيراً. إنه الرجل «الغني» في المنطقة. ويجب ألا ننسى أن ابن كارلوس روداس اختفى من القرية وقد يشي بنا تحت تأثير فيدس الذي يعد سيد المنطقة من الناحية الاقتصادية.

١٨ نيسان

سرنا حتى انبلاج النهار، ونمنا فترة قصيرة في الساعات الأخيرة من الليل والبرد قارس. وفي الصباح ذهب رجال الطليعة لاستطلاع المنطقة وعثروا على بيت هندي ولكن أصحابه لم يدلوا بمعلومات تذكر. أوقف الحرس فارساً تبين أنه أحد أبناء كارلوس روداس (غير الأول) وكان في طريقه إلى ياكوندي فأخذه أسيراً. تقدمنا ببطء ووصلنا في الساعة الثالثة إلى ماتاغال، إلى بيت أ. باديللا وهو شقيق معدم لفلاح آخر يقيم على مسافة

فرسخ من هنا... وكنا قد لجأنا إلى منزله. زعر الرجل وحاول بهتتي
الوسائل إقناعنا بمغادرة بيته ولكن المطر تساقط بشدة واضطربنا إلى
الاحتماء في الداخل.

١٩ نيسان

لم نبارح مكاننا طيلة النهار، واحتجزنا جميع الفلاحين القادمين من
الاتجاهين... فتسنى لنا بذلك أسر خليط من الناس. وفي الساعة الواحدة
بعد الظهر، أحضر لنا رجال الحرس هدية تليق باليونانيين: إنه صحاف
إنكليزي يدعى روث وكان يتعقبنا برفقة بعض فتيان لاغونيلاس. كانت
أوراقه صحيحة ومع ذلك فقد كان في موقفه ما يثير الشبهة: قالجوا
يشير إلى أنه طالب ثم شطبت هذه الكلمة لتستبدل بصحافي (وهو يدعى
أنه مصور)... والجواز يحمل تاشيرة إلى بورتوريكو...

وحيث طرحنا عليه بعض الأسئلة بخصوص بطاقة لمنظم مدينة بونس
آيرس وجدت بين أوراقه، اعترف بأنه كان مدرساً للغة الإسبانية في إحدى
الفرق العسكرية. وذكر أنه زار المخيم وأنه أطلع هناك على يوحيات بروليو
التي تتضمن رحلاته وتجاريه... وهكذا فإن المشكلة التي عانيتاها ما تزال
قائمة وأعني بها اللا إنضباطية واللامسؤولية السائدتين عند رفاقنا. لم
نحصل من الفتيان الذين رافقوا الصحافي على أية معلومات تذكر ويبدو أن
خبر وصولنا إلى هنا قد انتشر في الليلة نفسها في لاغونيلاس بسبب
المعلومات التي قدمها أحد الأشخاص. وحيث ضغطنا على ابن روداس
اعترف هذا الأخير بأن أخاه وواحداً من رجال فيدس قد ذهبوا إلى
لاغونيلاس للإبلاغ عنا بقصد كسب الجائزة التي تتراوح بين ٥٠٠
و ١٠٠٠ دولار. صادرتنا منه الحصان كإجراء انتقامي، وكشفنا أمره
للفلاحين الأسرى.

اقترح علينا الفرنسي أن نطلب من الإنكليزي، كدليل على حسن نيته، أن
يساعد المتخلفين على الخروج من هنا وقد قبل كارلوس بالأمر بعد
التردد. أما أنا فقد نفضت يدي من كل مسؤولية. وصلنا الساعة التاسعة
() وواصلنا رحلتنا إلى بامببا... حيث كل شيء هادئ على حد قول
الفلاحين. وافق الإنكليزي على الشروط التي تقدم بها إنتي بما فيها تسليم
تقرير صغير كنت قد كتبتة... وفي حوالي منتصف الليل (١١،٤٥) وبعد

توديع الرفاق العائدين، بدأنا مسيرتنا للإستيلاء على القرية.. وبقيت مع بوميو وتوما وأوربانو. كان البرد قارساً فاشعلنا ناراً خفيفة. وفي الساعة الواحدة صباحاً عاد ناتو يقول إن القرية في حالة استنفار وإن ٢٠ جندياً من الجيش اتخذوا مواقعهم فيها إلى جانب دوريات من الأهلين أنفسهم. ويبدو أن إحدى هذه الدوريات قد قنجات كشافتنا ولكن جندييها المسلحين ببندقيتين م - ٣ وبمسدسين قد استسلموا بدون قتال. طلبت من الرفاق أن ينسحبوا لأن الوقت كان متأخراً وتركنا للمصفاة الإنكليزي وكارلوس مهمة اتخاذ القرار المناسب لهم. بإشرنا بالعودة في الساعة الرابعة صباحاً دون أن نحقق هدفنا ولكن كارلوس فضّل البقاء، ثم تبعه الفرنسي في شيء من التردد هذه المرة.

وصلنا قرابة الساعة السابعة إلى منزل نيميزيو كارابالو الذي صادفناه مساء البارحة وقدم لنا القهوة. كان قد غادر البيت تاركاً المفتاح فوق الباب وبعض الخدم المذعورين قمنا بإعداد الطعام حالاً بعد أن ابتاع الرجال ذرة وقرواً... وفي حوالي الواحدة بعد الظهر، شاهدنا شاحنة ترفع علماً أبيض وتقل في داخلها مساعد الحاكم والطبيب والكاهن في ميوبامبا. وهو من أصل الماني. لقد جاؤوا يطالبون بالسلاح شرط أن يكون على مستوى قومي. وأبدوا استعدادهم للوساطة. وعرض عليهم إنتي تجنب ميوبامبا ويلات القتال مقابل لائحة من البضائع يحملونها إلينا قبل الساعة السادسة والنصف، لكنهم لم يعدوا بشيء لأن القرية تقوم بإطعام الجيش. وكل ما طلبه هو تمديد المهلة المحددة فرفضنا ذلك.

حملوا إلينا، دليلاً على حسن نيتهم «رزميتين» من السجائر ونياً اعتقال رفاقنا الثلاثة في ميوبامبا وضبط أوراق مزورة مع اثنين منهما. موقف سيء بالنسبة لكارلوس... أما دانتون فقد يتوصل إلى إخراج نفسه من هذا المأزق.

وصلت ثلاث طائرات من طراز ات - ٦، في الساعة الخامسة والنصف وقامت بقصف المنزل الذي كنا نهيء فيه الطعام. سقطت قنبلة على بعد ١٥ متراً فقط وأصيب ريكاردو بجرح طفيف. كان هذا جواب الجيش. يجب أن نطلع على الأخبار حتى نتأكد من بث الذعر والارتباك في صفوف الجنود الذين تفاقم تدمرهم... على حد قول المرسلين. إنطلقنا في الساعة العاشرة والنصف ليلاً نجر وراءنا حصانين، حصان

الصحافي والحصان المصادر، وسرنا باتجاه تيكوشا... وقد استمررت
المسيرة حتى الساعة الواحدة والنصف حيث توقفنا لأخذ قسط من النوم.

٢٠ نيسان

وصلنا حوالى الساعة السابعة عند نيميزيو وكارابالو الذي التقيناه في
المساء، وقدم لنا القهوة. كان قد غادر تاركاً المفتاح في الباب وبعض
الخدم الخائفين. حضرنا الطعام في المكان ذاته حين اشترينا من الفلاح
قليلاً من الذرة واليقطين؟ حوالى الساعة الثالثة عشرة ظهرت شاحنة
صغيرة تحمل علماً أبيض وتقل وكيل الحاكم والطبيب وكامن مويوباميا
وهو الماني. تكلم إنتي معهم. جاؤوا حاملين اقتراحاً بالسلام، لكن سلام
ذو طابع وطني يقترحون أنفسهم وسطاء له. اقترح اينتي عليهم السلام
لمويوباميا مقابل لائحة من البضائع يجب أن يؤمنوها قبل الساعة
١٨،٣٠، الأمر الذي لم يتمهدوا بتحقيقه، لأن الجيش يتولى حسب قولهم
الاشراف على القرية، وطلبوا بتمديد المهلة حتى الساعة السادسة من
صباح الغد، الأمر الذي لم يقبل أيضاً.

حملوا لنا كبادرة حسن نية، رزميتين من السجائر وخبراً عن الثلاثة
الذين ذهبوا؛ فقد اعتقلوا في مويوباميا، اثنان منهم اعتقاد بسبب حيازتهما
على أوراق مزورة. أفاق سيئة الكارلوس، بانتيون سينجو من هذا العازق.

في الساعة ١٧،٣٠ وصلت ثلاث AT-6 وقدبت لنا حفلة قصير صغيرة
للمنزل نفسه الذي سبق أن حضرنا الطعام فيه. سقبت قذيفة على مسافة
١٥ متراً، أصيب ريكاردو بجرح طفيف نتيجة بشظية. كان هذا رد الجيش.
يجب سماع الأخبار حتى نتوصل إلى اضعاف معنويات الجنود الذين
سمعوا القتال حسب أقوال الميعوثين

هاذرتنا عند الساعة ٢٢،٣٠ مع جسانين، جسان الصحافي والحصان
الذي صادرناه، اتجهنا إلى تيكوشا. توقفنا الساعة ١،٣٠ كي ننام.

٢١ نيسان

سيرنا قليلاً ووصلنا إلى بيت روزا كياراسكو الذي استقبلنا بحرارة
وبإعانة لكل ما نحتاج إليه. وسرنا في المساء حتى نقطة تقاطع طريق

ميوبامبا - مونتيفودو في مكان يدعى تابيريلاس. كانت الفكرة السائدة هي البقاء بجانب نبع ماء واستطلاع المنطقة لتحديد مكان الكمين. وكان هناك سبب آخر يدعوننا إلى البقاء وهو النبا الذي أذاعه الراديو عن مصرع ثلاثة من المرتزقة: الأول فرنسي والثاني إنكليزي والثالث أرجنتيني. لا بد من تحري صحة هذا النبا حتى نوقع عقاباً بالفاعلين يكون عبرة للجميع. زربنا العجوز روداس قبل تناولنا المشاء وكان أباً لغارغاس الذي قتل في ناكاهوازو. شرحنا له ظروف الحادث ويبدو أنه قد اقتنع بكلامنا. لم يستوعب رجال المقدمة التعليمات الصادرة إليهم، وواصلوا طريقهم مما أيقظ الكلاب التي راحت تنبح بشدة.

٢٢ فييسان

بدأت الأخطاء منذ الصباح: خرج رولاندو وميفيل وأنطونيو لاستطلاع المناطق المجاورة ونصب الكمين بعد أن توغلنا في أعماق الغابات ولكنهم فجأوا عدداً من الرجال في شاحنة صغيرة من طراز ب.ب.ب. يتعقبون آثارنا ويستجوبون أحد الملاحين عن تمركاتنا في ليلة البارحة. مقرروا أسرهم جميعاً مما اضطرنا إلى تغيير خططنا... ومع ذلك، اتخذنا قراراً بنصب كمين أثناء النهار واسر الشاحنات التي تمر بخصائضها، وبنصب كمين آخر للجيش إذا تقدم في هذه الناحية.

احتجزوا شاحنة واستولوا على حمولتها من الحوز، كما احتجزوا عدداً كبيراً من الفلاحين ولكنهم تركوا قلائحاً في حال سبيله، وكان قد جاء بالفعل لمراقبتنا. كما تركوا شاحنات صغيرة عديدة تعمل في الحقول... وقد أخربنا الطعام عن المسير وبشكل خاص أغراء الخبز الذي عرض الفلاحون تقديمه إلينا ولم نر له أثراً.

اتجهت نيتي إلى تحميل شاحنة صغيرة تابعة للحقول بكل ما جمعناه من أغذية وأطعمة والتقدم مع رجال الطليعة إلى نقطة تقاطع الطرق في تيكوشا الكائنة على بعد أربعة كيلومترات. وعند هبوط الطلام بدأت الطائرة الصغيرة تحوم فوق مواقعنا وازداد حدّة نباح الكلاب في البيوت المجاورة لنا. وحينما أشارت عقارب الساعة إلى الثامنة كنا قد استكملنا استعدادنا للسفر على الرغم من اكتشاف وجودنا بلا ريب... وفجأة سمعنا أصواتاً تطالب بإلقاء السلاح والاستسلام. عقدت المفاجأة السنتنا ولم يكن لدي

أية فكرة عما يجري في الحقيقة، إنما لحسن حظنا، كانت حاجياتنا والبضائع المصادرة قد أصبحت في الشاحنة. إنتظمت الأمور في الحال من تلقاء نفسها، وكنا جميعاً حاضرين باستثناء لورر... وكان كل شيء يحمل على الاعتقاد بأنه لم يصب بمكروه لأن الصدام قد حدث مع ريكاردو الذي فاجأ دليل الجنود وهم يتسلقون الهضبة لتطويقنا. ويبدو أن الدليل قد أصيب برصاصة. إنطلقنا في الشاحنة وعلى ظهور الخيول المتوفرة (بلغ عددها ستة) وتناوب الرجال ركوب لخير ثم أصدناهم جميعاً على ظهر الشاحنة وأعطينا الخيول لرجال الطليعة. وصلنا إلى تيكوشا في الساعة الثالثة والنصف صباحاً وإلى ميزون - وهي مزرعة الكاهن - في الساعة السادسة والنصف، وقبعنا جميعاً بدون حراك في مكان مجوف. كانت نتائج عملنا سلبية: عدم الانضباط والتبصر من ناحية، وفقدان رجل (أمل أن يكون مؤقتاً) من ناحية أخرى. فقدان المؤن التي اشتريتها ولم نتمكن من تحميلها... إضاعة رزمة من الدولارات سقطت من جيب بومبو... تلك هي نتائج هذا العقل... هذا إذا أسقطنا من الاعتبار أننا قد فوجئنا وفزمننا... على يد مجموعة قليلة العدد. ما زالت أمامنا جهود كبيرة ينبغي بذلها لتحويل رجالنا إلى قوة مقاتلة على الرغم من معنوياتهم مرتفعة.

٢٣ نيسان

خصمنا هذا اليوم للراحة، ولم يحدث ما يستحق الذكر. وفي منتصف النهار قامت الطائفة الصغيرة (أ - ٦) بالتطويق فوق المنطقة. أصدرت أوامري في الحال بتعزيز الحراسة ولكنه لم يحدث أي شيء جديد. وحينما حل المساء أصدرت تعليماتي بشأن يوم غد. سيذهب بينينيو وأنيسيتو للبحث عن جواكين وقد أمهلتها مدة أربعة أيام للعودة. أما كوكو وكامبا فسيقومان باستطلاع الطريق المؤدي إلى ريو غراندي وتجهيته ليصبح سالكاً مدة المهمة أربعة أيام. ونبقى نحن قرب حقول الذرة ننتظر قدوم الجيش... إلى أن يلحق بنا جواكين... الذي تلقى أمراً بالعودة مع جميع رجاله... ولا يترك أحداً إلا إذا كان مريضاً.

لا أخبار من دانتون والبيلاو ولا من الصحافي الإنكليزي. أخضعت الصحافة للمراقبة وأعلنت الإذاعة عن مقابلة أخرى مع ثلاثة أو خمسة أسرى.

٢٤ نيسان

خرج المستكشفون، وأقمنا مخيمنا على مسافة كيلو متر واحد من أعلى النهر، وفوق سفح هضبة صغيرة تستطيع فيها العين أن ترى حتى بيت الفلاح الأخير الكائن قبل مزرعة الكاهن بمسافة تقرب من ٥٠٠ متر (عثرنا على حشيشة الماريهوانا مزروعة في الحقول). عاد الفلاح ولم يتصرف هذه المرة... حدث عجيب! أطلقت طائرة من طراز اب - ٦ مدافعها الرشاشة على البيت الصغير... بعد الظهر.. واختفى باشو بشكل غامض. كان مريضاً فبقي في المؤخرة بعد أن دله أنطونيو على الطريق. خرج أنطونيو لملاقاته والعودة به خلال خمس ساعات... ولكنه لم يعد... سنجد غداً في البحث عنه.

٢٥ نيسان

يوم أسود. عاد يومئذ في الساعة العاشرة من مركز المراقبة ليحذرنا من أن ٣٠ جندياً يتقدمون الآن باتجاه البيت الصغير. وبقي أنطونيو لرصد تحركاتهم. وبينما كنا نستعد لملاقاتهم جاء هذا الأخير ليعلم أنه رأى ٦٠ جندياً وأن آخرين يتجهون للحاق بهم. لقد أثبت رجال المراقبة عدم فعاليتهم وأتضح أنهم لا يقومون بعملهم كما يجب كما أن تحذيرهم يأتي دوماً متأخراً. قررنا أن ننصب لهم كمينا في الحال في الطريق المؤدي إلى المخيم فاخترنا على وجه السرعة درياً شديداً الوعورة على طرف الجدول نستطيع منه الرؤية على بعد ٥٠ متراً. تمركزت هناك مع أوربانو وميغيل ومعنا مدفع رشاش واحتل انطبيب وأرتورو وراؤول جهة اليمين لمنع كل محاولة للهروب أو التقدم من هذه الناحية.. واحتل رولاندر وبوميو وأنطونيو وريكاردو وخوليو وبابلو وداريو وويلي ولويس وليون موقعاً متأخراً على الجانب الآخر من مجرى الجدول لمهاجمة من يحاولون الالتجاء إليه. أما ناتو وأوستاكيو فقد كلفا بالرصد والانسحاب حالاً إلى المؤخرة متى بدأ إطلاق النار. وعهد إلى الشينو بالبقاء في المؤخرة لحراسة المخيم. لقد نقص عدد رجالي ثلاثة هم: باشو الذي ضل طريقه وتوما ولويس اللذان خرجا للبحث عنه.

بعد ذلك بقليل ظهرت طليعة العدو، وكانت تتألف، إزاء دهشتنا الكبيرة من ثلاثة كلاب المانية مع دليلها. كانت الحيوانات هائجة ولا يبدو عليها

أنها قد اكتشفت مكاننا، ومع ذلك فقد استمرت في تقدمها. أطلقت النار على الكلب الأول وأخطأته، وعندما صوبت النار إلى الدليل تعطلت بنديتي م ٢- ولم تنطلق الرصاصة. ورأيت ميغيل يقتل الكلب الثاني، وأنا لا أجزم بذلك، ثم انتهى الأمر ولم يقع أحد في الكمين بدأ إطلاق الرصاص بصورة متقطعة من جانب الجيش، وحين توقف، أرسلت أوريانو إلى الرفاق ومعهم أمر بالانسحاب. جاءني نبأ وقوع رولاندو جريحاً وقد حملوه إلي بعد فترة قصيرة مغطى بالدم ومات قبل أن يتمكن الطبيب من حقنه بالبلازما. لقد اخترقت إحدى الرصاصات عظم الفخذ وبلغت الشرايين والأعصاب ففقد معظم دمه قبل أن نتمكن من إسعافه. فقدنا بذلك أفضل رجل في المجموعة المحاربة وأحد أركانها بالطبع، فقدت رفيقي الذي كان منذ حدثته مراسلاً في الطابور رقم ٤ حتى يوم الغزو ثم إلى هذا اليوم من مغامرتنا الثورية.. إننا كل ما نستطيع أن نقوله عن موته الغامض من أجل مستقبل غامض «لقد غطت جثتك الصغيرة كقائد شجاع الفضاء الشاسع كله» وكان الباقي عملية انسحاب بطيء تم خلالها إحصار كل شيء ونقل جثة رولاندو إلى (سان لويس) وقد انضم إلينا باشو فيما بعد. كان قد أخطأ طريقه والتحق بكوكو فاستغرقت عودته الليل كله. دفنا الجثة في الساعة الثالثة في حفرة تكاد تستوي مع الأرض. وفي الساعة الرابعة، وصل بينينيو وانيستو يحملان نبأ وقوعهما في كمين (أو بالأحرى اصطدام) للجيش ففقدنا متاعهما ولكنهما عادا سالمين. ويبدو أن هذا الحادث قد تم، إذا صدقت حسابات بينينيو، في أثناء وصولنا إلى ناكاهوازو، لقد سُدَّ علينا الآن المنفذان الطبيعيان، ولا بد لنا من تسلق الجبال لأن الطريق الوحيد إلى ريو غراندي ليس سالكاً لسببين: أولاً لأنه طريق طبيعي. وثانياً لأنه يبعدنا عن جواكين الذي انقطعت أخباره. وصلنا في المساء إلى ملتقى طريقنا ناكاهوازو وريو غراندي وقضينا ليلتنا هناك على أن ننتظر كوكو وكامبا لنجمع شمل فرقتنا الصغيرة.

كانت نتائج العملية سلبية للغاية، فقد مات رولاندو... ثم إن لخسائر التي أوقعناها بالجيش لا تتجاوز رجلين وكتلاً لأن موقع الكمين لم يدرس أو يهيأ بعناية، ولأن الرماة لم يتمكنوا من رؤية العدو. وأخيراً، كانت

الرقابة في غاية السوء ولم تتح لنا أن نستعد كما يجب.
حطت طائرة هيليكوبتر مرتين بقرب منزل الكاهن، ولا نعلم إن كان ذلك بقصد نقل أحد الجرحى وعادت الطائرت أيضاً لقصف مواقعنا القديمة، وهذا ما يثبت أن العدو لم يتقدم على الإطلاق.

٢٦ نيسان

سرننا بضعة أمقار، وأصدرت تعليماتي إلى ميغيل بالبحث عن مكان صالح لإقامة المخيم، بينما أرسلت رجلاً آخر للبحث عن كوكو وكامبا ولكن ميغيل عاد في الظهيرة مع الغائبين. ويبدو أنهما قد مهّدا الطريق لأربع ساعات من المسير، وأن هناك إمكانية لمحاولة تسليق الهضبة. وعلى أية حال، فقد أرسلت بينينيو وأوربانو لدراسة إمكانية القيام بالتسلق من طريق آخر بالقرب من وادي النهر الذي يصب في ناكاهوازو ولكنهما عادا عند الغروب بانباء سيئة للغاية
اتخذنا قراراً بمواصلة المسير في الطريق الذي شقه كوكو حتى نعد عى طريق آخر يقودنا إلى إيكيري. لدينا الآن تعويذة، شادن أطلق عليه اسم لولو، سنرى إن كان مقدراً له أن يعيش

٢٧ نيسان

قطعنا الطريق الذي مهّده كوكو في ساعتين ونصف الساعة ووصلنا إلى مكان تنتشر فيه اشجار البرتقال ذات الثمار المرة... ويبدو أن هذا المكان يقابل في الخارطة مازيكو. استمر أوربانو وبينينيو في شق الطريق ومهّدا لمسافة ساعة من المسير. البرد قارس في الليل
نقلت الإذاعات البوليفية بلاغات للجيش تعلن عن مصرع دليل مدني، ومدرّب للكلاب، وكلب واحد اسمه ريو، وعن مقتل اثنين من رجالنا يعتقد أن أحدهم كوبي وهو الملقب روبيو والآخر بوليفي. وصلتنا انباء مؤكدة عن اعتقال دانتون بقرب كاميري. ومن المؤكد أن الآخرين أحياء وهم معتقلون معه أيضاً.
الإرتفاع: ٩٥٠ متراً.

٢٨ نيسان

سرننا ببطء حتى الساعة الثالثة بعد الظهر. وفي هذه الساعة كانت مياه

الجدول قد جفت، واتخذ اتجاهاً آخر فتوقفنا قليلاً. لم يكن بوسعنا استطلاع المنطقة نظراً للوقت المتأخر فعدنا إلى نقطة يتوفر فيها الماء لنصب المخيم. بقي لنا من الطعام ما يكفي لاربعة أيام. سنحاول غداً أن نصل إلى ناكاهوازو عن طريق الإيكيري بعد تمهيد الطريق طبعاً.

٢٩ نيسان

قمنا بمحاولات عديدة للخروج، مستعينين ببعض الشقوق التي رأيناها، ولكن بدون جدوى. ومما طُيّب نفوسنا أننا على الأقل في وادٍ بعيد عن الأخطار. قال كوكو إنه رأى وادياً معترضاً ولم يقم باستطلاعنا بعد. سنقوم جميعنا غداً بهذه المهمة. فككنا كلياً، ولكن بتأخر كبير، الرسالة رقم ٣٥ وأهم ما جاء فيها فقرة تستأذن تذييل إسمي على نداء من أجل فييتنام بمبادرة من برتراند راسل.

٣٠ نيسان

بداننا في تسلق الهضبة، وما كنا نظنه وادياً انتهى بنا إلى سفح شديد الوعورة. ولكننا وجدنا ممراً صغيراً يمكننا من مواصلة التسلق. فاجاننا الليل يقرب القمة فتمنا هناك دون أن نشعر ببرد قارس. مات لولو ضحية لطباع أوربانو العنيفة فقد أطلق عليه هذا الأخير رصاصة في رأسه.

أعلنت إذاعة هافانا أن بعض الصحفيين الشيليين قد صرحوا بأن حروب العصابات قد اشتدت لدرجة أنها تجبب مشاريع المدن وبأن المعاريين قد استولوا مؤخراً على شاحنتين عسكريتين محملتين بالأغذية. ونشرت صحيفة «سييمير» مقابلة مع باريانتوس اعترف خلالها بأن هناك مستشارين عسكريين يانكيين في الجيش وبأن الثورة المسلحة قد اندلعت نتيجة لظروف بوليفيا الاجتماعية.

التحليل الشهري

تبدو الأمور طبيعية تقريباً على الرغم مما منينا به من خسارتين فادحتين اليمتين: روبيو ورولاندر. إن موت هذا الأخير ضربة اليمه لي لأنني كنت أفكر بتسليمه القيادة في حال فتح جبهة ثانية. قمنا بأربع

عمليات جديدة وكانت نتائجها ايجابية بشكل عام بل إن إحداها كانت ناجحة للغاية. وأعني بها معركة الكمين التي سقط فيها الروبوت قتيلًا. ومن تواجي أخرى، لا تزال عزلتنا كلية، وقد اجتاحت الأمراض بعضاً من رفاقنا مما اضطرنا إلى تقسيم قوتنا. وشُلّ بذلك حيز كبير من نشاطنا. لم نستطع، حتى الآن، تجديد الاتصال مع جواكين... والقاعدة الفلاحية لا تنمو أيضاً على الرغم من أن هناك ما يدل على أننا سوف نتوصل إلى عزل قسم كبير من الفلاحين عن الحكومة بفضل الاتصال المنتظم... ومتى تمت هذه العملية فإن الفلاحين سوف يسارعون إلى مساعدتنا. لم يلتحق بالحرب أي متطوع جديد وقد فقدنا إلى جانب موتانا... لورو الذي اختفى بعد اشتباك تابيريلاس.

وتلك هي ملاحظاتي حول الاستراتيجية العسكرية:

أ - لم تكن الرقابة المفروضة علينا فعالة حتى الآن. إنها تسبب لنا بعض الضيق، ولكنها لا تعيقنا عن التنقل نظراً لضعف قوات العدو وعدم قدرتها على الحركة. ویمعتقد أنها لن تخاطر بدخول الغابات بعد الكمين الأخير ضد الكلاب والمدرّب.

ب - لا تزال أعمال التفتيش قائمة على جانبي النهر، واعتقد أن وجردى هنا قد تأكد لدى السلطة وخاصة بعد نشر مقال لي في هافانا. ومما لا شك فيه أن الأمريكيين الشماليين سوف يتدخلون بشراسة وقد باشرنا الآن بإرسال طائرات هليكوبتر ومظليين رغم أننا لم نشاهد أثراً لهؤلاء الجنود في المنطقة.

ج - لقد حسّن الجيش (أو على الأقل كتيبة أو كتيبتان) من تقنيته. فقد فاجأنا في تابيريلاس ولم تتداع معنوياته في الميزون.

د - التعبئة الفلاحية مفقودة تماماً إلا في بعض نواحي نشاطنا الاستعماري عن تحركات العدو ومع ذلك فهذا النشاط ليس جريئاً ولا فعّالاً، واعتقد أن بإمكاننا الإستغناء عنه.

تغيير وضع الشيتو وسوف يصبح مقاتلاً إلى حين فتح جبهة ثانية أو
ثالثة.

سقط دانتون وكارلوس ضحيتين لتسرعهما ورغبتهما اليائسة في

السفر وكذلك لعدم قيامي بمنعهما من ارتكاب هذه الخطوة... وباعتقائهما،
قطعت مواصلاتنا مع كوبا (دانتون) كما ضاعت خطة العمل في الأرجنتين
(كارلوس)

وباختصار، إنه شهر جرت فيه الأمور بشكل طبيعي، هذا إذا ما أخذنا
بعين الاعتبار المفاجآت التي تتمخض عنها حرب العصابات. المعنويات
مرتفعة لدى جميع المقاتلين الذين اجتازوا بنجاح التجربة التمهيدية
كمحاربين.

أيار ١٩٦٧

١ أيار

احتفلنا بعيد الأول من أيار ونحن نمهد الطريق متقدمين فيه ببطء شديد، ولم نستطع حتى الآن الوصول إلى الخط الفاصل بين النهرين. القى «المعيد» خطاباً في هافانا مشيداً بي وبمشاهير المحاربين البوليفيين، كان خطابه طويلاً ولكن جيداً. بقي لنا من الطعام ما يكفينا لثلاثة أيام. أصاب ناتو عصفوراً بمقلاعة... ودخلنا عصر الطيور

٢ أيار

يوم من التقدم البطيء والارتباك بالنسبة للوضع الجغرافي سرنا في الحقيقة، مدة ساعتين فقط، بسبب صعوبة الطريق المليء بالاشواك والنباتات التي انهمك الرقاق في قطعها، واستطعت أن أرى من إحدى المرتفعات مكاناً قريباً من ناكاهوزو، مما يدل على أننا قد اتجهنا كثيراً إلى الشمال، ولكنني لم أر أثراً للإيكيري. أصدرت أمراً إلى ميغيل وبينينيو بتمهيد الطريق طيلة النهار في محاولة للوصول إلى إيكيري أو على الأقل إلى أحد الينابيع لأننا نشكو من نقص في المياه. بقي لنا من الطعام ما يكفي لخمسة أيام.. وبحدود وجبات خفيفة. لا يزال راديو هافانا يتابع حملته

الإعلامية على بوليفيا ولكن أنباءه لا تخلو من المبالغة.
الإرتفاع: ١٧٦٠ متراً وقد نمت على إرتفاع ١٧٣٠ متراً.

٣ إيار

قضينا يوماً كاملاً في تمهيد الطريق، وهكذا أتيح لنا أن نسير مدة ساعتين أو أكثر بقليل، وقد وصلنا إلى جدول يبدو أنه يتجه نحو الشمال. سنقوم في الغد باستطلاع المنطقة لنرى ما إذا كان الجدول يحافظ على اتجاهه بينما كان الرفاق يتأهبون على شق الطريق. بقي طعام يكفي ليومين فقط وبحدود وجبات خفيفة. نحن الآن على إرتفاع ١٠٨٠ متراً وعلى إرتفاع ٢٠٠ متر عن مستوى نهر ناكاهوازو. سمعنا صوت محرك آتياً من بعيد، ولكننا لم نستطع تحديد مصدره.

٤ إيار

استمر العمل في شق الطريق، منذ الصباح، بينما توجه كوكو وأنيسيتو لاستشكاف الجدول وقد عابا في الساعة الواحدة بعد الظهر ليؤكدوا أنه ينحطف إلى الشرق وإلى الجنوب، وقد يكون هو الإيكيري. أصدرت، حينئذ، أمراً بإحضار الرفاق الذين يمهدون الطريق واتباع مجرى الجدول في انحداره. انطلقنا في الساعة الواحدة والنصف، وتوقفنا في الساعة الخامسة بعد أن تأكدنا، هذه المرة، من أن اتجاهه العام هو اتجاه شرقي - شمالي - شرقي، وأنه بالتالي لا يمكن أن يكون نهر إيكيري ما لم يغير مجراه. قال الرفاق الذين يمهدون الطريق إنهم لم يجدوا ماء ولم يصادفوا سوى أراضٍ قاحلة... فاتخذنا قرارنا، حينئذ، بمواصلة المسير في اتجاه ريو غراندي. لم نصطد سوى «كاكاري» واحد^(١) كان من نصيب رجالنا الذين يشقون الطريق وذلك لصغر حجمه. بقي لنا طعام هزيل يكفي ليومين. أعلنت الإذاعة نبأ اعتقال لورو بعد أن جرح في ساقه. تبدو تصريحاته حتى الآن جيدة، وكل الدلائل تشير إلى أنه لم يجرح في البيت وإنما في مكان آخر، وعلى الأرجح، في أثناء محاولته الفرار.
الإرتفاع: ٩٨٠ متراً.

(١) عصفور صغير يصوت حين يقترب منه البشر أو الحيوانات.

٥ أيار

سرنّا مدة خمس ساعات فعلية وقطعنا من ١٢ إلى ١٤ كيلومتراً ووصلنا إلى مخيم أعدّه كل من إنتي وبينينيو. نحن الآن على ضفاف جدول كونفري الذي لا يظهر على الخارطة، بعيداً إلى شمال المكان الذي توقعناه فيه. وهذا ما أثار التساؤلات التالية: أين نهر إيكيري؟ أو لم تتم مفاجأة بينينيو وأنيسيتو في الإيكيري؟ اليس المعتدون من رجال جواكين؟ قررنا في الوقت الحاضر التوجّه إلى مخيم الدب، حيث يوجد من الطعام ما يكفي ليومين... ثم ننتقل بعد ذلك إلى المخيم القديم. اصطدنا اليوم طيرين كبيرين وطير «كاكاري» مما أتاح لنا توفير بعض الطعام وتخزين احتياطي ليومين: حساء في أكياس صغيرة ولحوم محفوظة. وقد عُهد إلى إنتي وكوكو والطبيب بمهمة الصيد.

جاء في الأخبار أن دوبريه سيحال إلى محكمة عسكرية في كاميري بتهمة تزعم حرب العصابات وتنظيمها. ستصل أمه غداً، ولا تزال هذه القضية تثير ضجة كبيرة. لا نبأ من لورو.
الإرتفاع: ٨٤٠ متراً.

٦ أيار

تبيّن أن تقديرنا لعدة وصولنا إلى مخيم الدب كانت خاطئة لأن المسافة إلى بيتنا الصغير القائم عند الجدول كانت أطول مما توقعناه، كما كان الطريق مسدوداً واضطربنا حينئذ إلى شقٍ ممر. وصلنا إلى الكوخ في الساعة الرابعة والنصف بعد أن اجتزنا جبلاً يبلغ ارتفاعها ١٤٠٠ متر وبعد أن سثم رجالنا طول المسير، تناولنا العشاء قبل الأخير وكان مزيلاً للغاية. اصطاد رفاقنا حجلًا واحدًا أعطيناه إلى بينينيو ليتقاسمه مع الرجلين اللذين كانا في أثره وفقاً لترتيب القافلة.
لا تزال الأخبار تولي قضية دوبريه اهتماماً بالغاً.
الإرتفاع: ١١٠٠ متر.

٧ أيار

وصلنا في ساعة مبكرة إلى مخيم الدب، ووجدنا في انتظارنا ثمانين علب من الحليب... أعددنا منها إفطاراً شهياً. وأخرجنا بعض الحاجيات من

الكهف المعجور ومن بينها موزر لئاتو سيفيدنا كباژوكا وكذلك خمس قنابل مضادة للدروع. ساءت صحة ناتو على إثر نوبة من 'التقيؤ'. ما كدنا نصل إلى المخيم حتى خرج بينينيو وأوريانو وليون وإنيسيتو وبابلو لتفقد المزرعة الصغيرة. أكلنا آخر حساء لدينا وآخر وجبة من اللحم، ولكننا اكتشفنا مؤونة من اللحم في الكهف، وعثرنا هناك أيضاً على آثار خطي، وبعض الأضرار 'الطفيفة' مما يدل على أن بعض الجنود قد زاروا المكان. عاد المستكشفون، عند الفجر، وأيديهم فارغة: فالجنود يقيمون في المزرعة وقد قطفوا الذرة (انقضت ستة شهور حتى اليوم على وصولي إلى هنا واندلاع حرب العصابات رسمياً).

الإرتفاع: ٨٨٠ متراً.

٨ أيار

طلبت من الرفاق ترتيب الكهوف في وقت مبكر، وإخراج تنكة اللحم حتى يتسنى لنا تعبئة بعض الزجاجات منها.. فهذا كل ما تبقى لنا من طعام. وحوالي الساعة العاشرة والنصف، سمعنا بعض العيارات النارية المتقطعة في مكان الكمين، وقد تبين أن جنديين غير مسلحين كانا يصعدان نهر ناكاهوازو فاعتقد باشو أنهما من طليعة الجيش وأطلق عليهما الرصاص، وأصابهما بجروح في الساق وخدوش في البطن. قال لهما إنه أطلق النار عندما رفض الإستجابة لأوامره بالتوقف... أما هما فلم يسمعا شيئاً من ذلك بالطبع لم يكن الكمين معداً كما يجب، كما أن باشو تصرف بعصبية. تحسن الموقف عندما أرسلت أنطونيو وآخرين إلى الجانب الأيمن من الكمين.

قال الجنديان إن قوات الجيش ترابط قرب إيكيري ولكنهما لم يكونا صادقين. وعند الظهر، أسرنا جنديين آخرين كانا يركضان على طريق ناكاهوازو وقد صرّحا بأنهما خرجا إلى الصيد، وعند عودتهما عن طريق الإيكيري لم يشاهدا أثراً لكتيبتهما فأسرعا للبحث عنها والالتحاق بها.. كانا يكذبان أيضاً. كان الجنود معسكرين في الحقيقة في حقل الصيد وقد أرسلوا هذين الرجلين لإحضار الطعام من مزرعتنا بعد أن توقفت طائفة الهيليوكوبتر عن تموينهم. صابرونا من الجنديين الأوليين أربع علب من الذرة المجففة والخضراء وأربع علب من السمك بالإضافة إلى السكر

والقهوة وهكذا استكتنا بطوننا الجائعة في هذا اليوم بالشحم الذي التهمنا منه كميات كبيرة حتى أن بعضهم وقع مريضاً.

وفي وقت متأخر، أبلغنا رجال المراقبة بتكرار تسلل الجنود الذين يصلون إلى منعطف النهر ثم يعودون أدراجهم وبلغ التوتر حده الأعلى عندما وصل ٢٧ جندياً ويبدو أنهم اشتبهوا بوجودنا فتقدموا بقيادة الملازم لوريديو... فتح لوريديو النار ولكنه سقط في الحال قتيلاً مع جنديين آخرين. وكانت الظلمة قد بدأت تحجب كل شيء فتقدم رجالنا وأسروا ستة جنود، أما الآخرون فقد انسحبوا.

نتيجة الكمين: ٣ قتل و ١٠ أسرى منهم جريحان، ٧ بنادق م - ١ و ٤ موزر مع حاجيات شخصية وذخائر وكميات من الطعام... أخذنا جوعنا الشديد بمساعدة الشحم أيضاً. وقد نمنا في مكاننا.

٩ أيار

نهضنا في الساعة الرابعة (لم يغمض لي جفن طيلة الليل) وأخلينا سبيل لجنود بعد أن قمنا باستجوابهم. صادرتنا منهم أحذيتهم وملابسهم العسكرية، وأعطيناهم، في المقابل، بعض الثياب العادية... وأما أولئك الذين كذبوا علينا فإنا لم نترك لهم سوى السراويل.. وقد توجهوا إلى المزرعة يحملون جرحاهم. أما نحن فانسحبنا في السادسة والنصف إلى جدول انقروء بعد أن عرّجنا على الكهف وأخفينا فيه غنائمنا. لم يبق لنا ما نأكله سوى الشحم.. شعرت بتعب شديد، وأخلدت للنوم ساعتين كاملتين لأواصل الطريق بعد ذلك بخطى بطيئة متثاقلة... ويبدو أن هذه هي حال جميع الرفاق. تناولنا حساء مع الشحم عند أول نقطة للمياه وقد بدا الرجال الضعفاء وآخرون أيضاً يشكون من ألم الارشاح

أصدرت قيادة الجيش بلاغاً في المساء يتضمن عدد القتلى والجرحى الذين سقطوا نتيجة للإشتباك ولكنه لم يذكر أي شيء عن الأسرى... وقد أعلن البلاغ أيضاً عن وقوع معارك كبيرة وخسائر جسيمة في جانبنا.

١٠ أيار

واصلنا تقدمنا ببطء، وحين وصلنا إلى المخيم الذي يضم رفات الروبيو وجدنا اللحم المجفف الذي تركناه هناك في حالة سيئة، كما وجدنا شحماً أيضاً، فجمعنا كل ما وقع تحت أيدينا. لم نعث على أثر للجنود.

اجتزنا ناكاهوازو بحذر شديد وبدانا المسيرة إلى بيريرندا مروراً بواو كان
ميغيل قد استكشفه من قبل وكانت مسالكه بحاجة إلى تمهيد في بعض
الأحيان. توقفنا في الساعة الخامسة، وأكلنا قطعة من اللحم المجفف مع
الشحم.
الإرتفاع: ٨٠٠ متر.

١١ أيار

إنطلق رجال الطليعة في المقدمة، وبقيت أنا اترقب انباء الإنذاعة. وبعد
ذلك بقليل جاء أوربانو ليقول لي إن بينينييو قد اصطاد خنزيراً برياً وأنه
يطلب السماح له بإشعال النار وإعداد النشواء. قررنا حيثئذ أن نبقى في
مكاننا لأكل الحيوان بينما كلف بينينييو وأوربانو وميغيل بمواصلة شق
الطريق في اتجاه البحيرة. عاودنا المسير في الساعة الثانية بعد الظهر، ثم
نصبنا المخيم في الساعة السادسة. أما ميغيل والرفاق الآخرون فقد
استمروا في تمهيد الطريق.

لا بد لي أن اتحدث بجدية إلى بينينييو وأوربانو. فقد أكل الأول معلبة
واحدة يوم القتال ونفى أن يكون قد فعل ذلك، أما أوربانو فقد أكل قسماً
من اللحم المجفف في مخيم الروبيو.
جاء في الأنباء أن الكولونيل روشا، قائد الفرقة الرابعة العاشلة في
المنطقة، قد أعفي من منصبه.

١٢ أيار

سرنا ببطء وقام أوربانو وبينينييو بفتح الطريق وفي الساعة الثالثة بعد
الظهر راينا البحيرة التي تقوم على مسافة ما يقرب من خمسة كيلومترات
ثم عثرنا، بعد ذلك، بقليل على طريق قديم. وبعد ساعة من المسير، وصلنا
إلى حقل شاسع من الذرة والقرع، ولكننا لم نجد فيه أثراً للماء. اعدنا
طعاماً من القرع المحمر والمقلي بالشحم، ومن الذرة المشوية وقمنا
بتخزين بعض الذرة الخضراء، وقدعنا المستكشفون يعملون نياً عثورهم
على بيت شيشو، وهو نفس البيت الذي يشير إليه الملازم هنري لوريديو
في يومياته، ويتحدث عن صاحبه كإنسان وصديق طيب. لم يكن شيشو في
منزله، ولكننا وجدنا فيه أربعة عمال وخادمة جاء زوجها ليعيدها إلى البيت.
فمنعناه من ذلك. أكلنا خنزيراً مع الأرز وقوادم مقلية بالإضافة إلى القرع.

وبقي يومجو وأرتورو وديلي وداريو لحراسة العتاد ولكننا لم نجد لسوء الحظ ماء سوى ماء البيت:

إنسحبنا في الساعة الخامسة والنصف بخطى بطيئة، وشكا الرفاق جميعاً من حالتهم الصحية. ولم يكن صاحب البيت قد عاد من سفره فتركنا له مذكرة بقيمة الأضرار والأشياء التي حملناها ودفعنا للخادمة ولكل من العمال مبلغ عشرة دولارات لقاء عمله.
الإرتفاع: ٩٥٠ متراً.

١٣ أيار

يوم من التجشوء والرياح (رياح الجوف) والتقيؤ والإسهال...
كونشيرتو أرعن حقيقي. بقينا في مكاننا بلا حراك علنا نستطيع هضم الخنزير ونلطفه ظمانا بعليتين من الماء. وشعرت بالك شديداً لم يبارحني حتى تقيأت. وفي المساء، أعددتنا عشاء من الذرة المقلية والقرع المشوي ومن بقايا وليمة البارحة للذين تحملت معدتهم لحم الخنزير. رددت جميع الإذاعات في نشراتها الإخبارية أن إنزالاً قد فشل في فنزويلا وأن حكومة ليونسي قد أذاعت على الملأ أسماء ورتب جميع الرجال المشتركين في العملية. لم أتعرف على أي منهم ولكن الدلائل تشير إلى وقوع عملية غير ناجحة.

١٤ أيار

إنطلقنا في ساعة مبكرة بدون حماسة كبيرة، في محاولة للوصول إلى بحيرة بيريرندا مروراً بطريق كان بينينيرو وكامبا قد اكتشفاه أثناء جولة استطلاعية... وقد عقدت اجتماعاً للرجال قبل تحرك المركب وأبدت لهم بعض الملاحظات بخصوص العضلات التي قد تواجهها وبشكل أساسي مشكلة الطعام. انتقدت بينينيرو لأكلة معلبة دون سائر الرفاق ثم لإنكاره ذلك، كما انتقدت أوربانو لأكلة اللحم المجفف خلسة وأنيسيتو لما يبديه من حماسة في كل ما يمت بصلة إلى الطعام، بينما يرفض التعاون في مجالات أخرى. وأثناء الاجتماع سمعنا هدير شاحنات تقترب منا فأخفينا في مخبأ مجاور قرابة ٥٠ قرعة وكنتالين من حيوب الذرة احتياطاً لأيام الحاجة.

تركنا الطريق باتجاه بعض الحقول لتطف الفاصوليا. وفجأة دوت

انفجارات شديدة بالقرب منا وأبصرنا الطائرات وهي «تقصفتنا بوحشية» ولكن قنابلها سقطت على بعد كيلو مترين أو ثلاثة من مواقعنا. واصلنا تسلق مرتفع صغير وظهرت لنا البحيرة بينما كان الجنود لا يزالون يلاحقوننا بنيرانهم. وحين غابت الشمس وصلنا إلى بيت مهجور، وتبين لنا أن أصحابه قد أدخلوه منذ فترة قصيرة وكان يحوي مؤناً وافرة إلى جانب الماء.

تناولت عشاء شهياً قوامه دجاج محمر مع الأرز وبقينا هناك حتى الساعة الرابعة.

١٥ أيار

لا شيء يستحق الذكر.

١٦ أيار

تعرضت منذ بدء المسير لمغص شديد يرافقه تقيؤ وإسهال، وقد تم التغلب عليه بالدومورول بعد أن فقدت وعيي كلياً. جعلني الراق إلى أرجوحة... وعندما استيقظت كان الوجع قد زال ولكنني «تبرزت» في ثيابي كالطفل الرضيع تماماً. أعارني أحد الرفاق بنظراً ولم أستطع تنظيف نفسي بسبب عدم وجود الماء. قضينا ليلة النهار في مكاننا وكنت شبه مخدر. وقد خرج كوكو وناتو لاستشكاف المناطق المجاورة وعثرا على طريق يتجه جنوباً - شمالاً. فسلكناه في المساء إلى أن غاب ضوء القمر، وحينئذ، توقفنا للإستراحة.

تلقينا الرسالة رقم ٣٦ التي تشير إلى العزلة الكلية المحيطة بنا.

١٧ أيار

واصلنا المسير حتى الساعة الواحدة بعد الظهر... فتوقفنا في منشرة هجرها أصحابها منذ ثلاثة أيام مضت كما تشير الدلائل. عثرنا فيها على سكر وذرة وشحم وطحين وماء مخزن في البراميل حُمل من بعيد كما يبدو. بقينا هناك لنصب المخيم بينما خرج الرجال لاستكشاف الطرق التي تنطلق من المنشرة وتضيق في الغابات. شكوا راول من التهاب في ركبته يسبب له ألماً شديداً ويمنعه من المسير. فاعد له الطبيب لزقة من دواء قوي مضاد للحبويات، وسوف يقوم غداً بتفريغ القيح. قطعنا قرابة ١٥

كيلو متراً.
الإرتفاع: ٩٢٠ متراً

١٨ أيار

روبرتو جوان مارتن

قضينا اليوم في كمين نصبناه احتراضاً من قدوم عمال المنشرة او الجنود ولكن أحداً لم يظهر. خرج ميغيل مع بابلو وعثرا على ينبوع ماء في نقطة تبعد حوالي ساعتين من المخيم ويمكن الوصول إليها بطريق جانبي. أفرغ الطبيب القيقح من ركية راوول وسحب منها ٥٠ سنتيمتراً مكعباً من السائل المتقيح وطلب إليه اتباع علاج مضاد للإلتهابات، إنه لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة. قمت بخلع السن الأولى خلال هذه الحرب وكانت الضحية المتقدمة هي كاميا، ولكن الأمور جرت على خير ما يرام. أكلنا خبزاً أعدناه في فرن صغير، وفي المساء، تناولنا حساء مخيفاً مرضت على أثره مرض كلب مسعور.

١٩ أيار

خرج رجال الطليعة في ساعة مبكرة لأخذ مواقعهم في كمين نصبناه على مفترق طرق، وجاء دورنا للحلول مكان قسم من هؤلاء الرجال الذين عهدت إليهم حينئذ بالبحث عن راوول وإحضاره إلى مكان قريب منا. أما بقية الوسط فقد واصلت مسيرتها إلى نقطة الماء التي تم اكتشافها لتضع هناك أكياس المؤن وقد عادت أدراجها ومعها راوول الذي بدأ يتماثل للشفاء. قام أنطونيو باستطلاع سريع نحو السافلة ووجد مخيماً مهجوراً لجنود وبعض الأطعمة المجففة. لم يعد ناكاهوازو بعيداً وقدرت أننا سننصر عم قريب إلى أسفل نهر كونغري. أمطرت السماء طيلة الليل خلافاً للتنبؤات ولدينا الآن مؤن تكفينا لعشرة أيام كما يوجد في جوارنا قرح وذرة.

الإرتفاع: ٧٨٠ متراً.

٢٠ أيار

لم نبرح مخيمنا هذا اليوم. نصبت مجموعة الوسط كميناً في الصباح، وحلت مكانها الطليعة بعد الظهر بقيادة بومبو الذي وجد أن المكان غير

مناسب. قام ميغيل باستطلاع سافلة الجدول، وعثر على نهر ناكاموازوا على مسيرة ساعتين ولكن بدون حمل المتاع. سمعنا بوضوح طلقة نارية لم نعرف مصدرها وعثرنا بقرب ضفاف ناكاموازوا على آثار لمخيم عسكري ثان كان قد أعيد لسريتين. حدث أمر يؤسف له حين قام لويس بتمثيل دور المحتضر، وقد عاقبته وحرمته من الاشتراك في الكمين فانفعل كثيراً على ما يبدو.

رفض باريانتوس في حديثه الصحفي أن يقر الصفة الصحفية لدوبريه وأعلن أنه سيطلب من الكونغرس استصدار قانون لتثبيت الحكم بالإعدام، وقد وجه إليه معظم الصحافيين الأجانب أسئلة حول دوبريه، فدافع عن موقفه بحجج واهية للغاية. إنه أعجز إنسان على ظهر البسيطة.

٢١ أيار

الأحد. لم نتحرك من مكاننا وعدنا إلى نصب الكمين في ساعة الظهيرة بتناوب كل عشرة رجال. بدأت حالة راوول الصحية تتحسن ببطء، وقام الطبيب، مرة أخرى، بشق الجرح وسحب هذه المرة ٤٠ سنتيمتراً مكعباً من السائل المتقيح. نزلت حرارته، ولكنه لا زال متألماً كما أنه عاجز عن السير... إنه يشغل فكري في الوقت الحاضر. تناولنا عشاء رائعاً يتألف من الحساء والطحين واللحم المجفف المقروم والقرع مع صلصة الذرة المسلوقة.

٢٢ أيار

صدق حدسي. فقد وصل ظهراً غوزمان روبلز، صاحب المنشرة في سيارة جيب متأكلة يرافقه سائقه وابنه. كان يبدو في أول الأمر أنه جاء بإيعاز من الجيش ليرى ما يجري في المنطقة ولكنه أخذ شيئاً فشيئاً يطمئن لوجودنا ويطلعنا على مكنونات نفسه، وقد وافق على أن يذهب مساءً إلى غوتيرييز تاركاً ابنه رهينة على أن يعود في الغد. تقرر أن تبقى الطليعة مربطة في الكمين طيلة الليل وأن ننتظر نحن عودة الرجل حتى الساعة الثالثة من بعد الظهر. كان علينا أن ننسحب بعد ذلك لأن الموقف قد أصبح خطيراً. كل شيء يحملنا على الاعتقاد بأن الرجل لن يخوننا ولكننا لم نعلم إن كان سيتمكن من ابتلاع حاجياتنا الضرورية بدون إثارة الشبهات. وقد عوضناه عن الخسائر التي لحقت بأرضه وأفضى إلينا

بمعلوماته عن الموقف في تاتاراندأ وليمون وايبيتا... ويبدو أن هذه الامكنة خالية من الجنود باستثناء (ايبيتا) حيث يوجد ضابط برتبة ملازم اول... وقل لنا إنه لم يذهب قط إلى تاتاراندأ وإن معلوماته عنها مستقاة من الآخرين.

٢٣ أيار

يوم متوتر. لم يظهر صاحب المنشرة طيلة النهار. وعلى الرغم من الهدوء الذي يسود المنطقة فقد قررنا الانسحاب مساء مصطحبين معنا الصبي الذي كان في السابعة عشرة من عمره. سرنا مدة ساعة كاملة مهتدين بضوء القمر، ثم نمنا في الطريق. وقد حملنا معنا من الأغذية ما يكفينا لعشرة أيام

٢٤ أيار

وصلنا بعد ساعتين من المسير إلى ناكاهوازو وكان يبدو مقفراً. وفي حوالي الرابعة انطلقنا نحو سافنة نهر كونغري. سرنا ببطء نظراً لخطى ريكاردو ومورو المتثاقلة. ووصلنا إلى المخيم الذي لجأنا إليه في أول يوم من رحلتنا الأولى. ولم نخلف وراءنا أي أثر، ولم نر بدورنا أية آثار حديثة. وقد جاء في أنباء الإذاعة أن الطلب المقدم من هابياس كوربوس بخصوص دوبريه قد رفض. قدرت أننا على مسافة ساعة أو ساعتين من سالاديو وحين نصل إلى القمة سنقرر ما يجب عمله.

٢٥ أيار

وصلنا إلى سالاديو بعد ساعة ونصف الساعة من العسير المتواصل دون أن نترك وراءنا أي أثر. سرنا صعوداً ما يقرب الساعتين، حتى عثرنا على منبع النهر. وهناك أكلنا، واصلنا صعودنا في الساعة الثالثة والنصف، وسرنا أيضاً حوالي ساعتين... وحين أشارت عقارب الساعة إلى السادسة اقمنا مخيمنا على ارتفاع ١١٠٠ متر ولم نكن قد بلغنا القمة، وإذا صدق الصبي فإن أماننا فرسخين حتى نصل إلى مزرعة الجد الغنية بمتوجاتها الزراعية. ويعتقد أنينيئو أن أماننا مسيرة يوم كامل قبل أن تبلغ بيت فارغاس، على الريبوغراندي. سنرى ما ينبغي عمله في الغد.

٢٦ أيار

بعد ساعتين من المسير، بلغنا خلالها القمة التي ترتفع قرابة ١٢٠٠ متر، وصلنا إلى مزرعة تخص جد الصبي، وكان يعمل فيها فلاحان فتوجها لملاقاة حالما وقعت أنظارهما علينا. كانا متصاهرين مع العجوز الذي تزوج من شقيقة لهما. أبلغانا أن والد الصبي قد اعتقل وأنه اعترف بكل شيء. وقال إن هناك ٣٠ جندياً يرابطون في ابييتا ويفتشون المنطقة باستمرار. أكلنا خنزيراً بقلياً وقرعاً مشوياً مع الشحم. كانت المنطقة خالية من الماء، كذلك كانوا ينقلونه من (ابييتا) ويخزنوه في البراميل. توجهنا في المساء نحو أراضي الشقيقتين، واجتزنا مسافة ثمانية كيلومترات: أربعة كيلو مترات باتجاه ابييتا وأربعة أخرى باتجاه الغرب. ووصلنا قرابة الفجر.

الإرتفاع: ١١٠٠ متراً.

٢٧ أيار

يوم من الاسترخاء والتشاؤم لم نجد في المنطقة من بين جميع الحاجيات البديعة الموعودة سوى القليل من قصب السكر كما كانت المعصرة بدون فائدة. وقد صدق حدسنا حينما قدم مالك الأرض العجوز في الظهيرة يجر عربته المحملة بالماء للخنازير. وقد لمح شيئاً غريباً... أثناء عودته باتجاه المكان الذي تصب فيه رجال المؤخرة كمينهم فأسره هؤلاء كما أسروا فلاحاً يعمل معه بقيا في الأسر حتى الساعة السادسة وحينئذ أطلقنا سراحهما وسراح أحد الشقيقتين، وأوصيناهم جميعاً بعدم مغادرة المنطقة حتى يوم الإثنين، وبالتزام الصمت. سرنا مدة ساعتين باتجاه كاراغواترندا، ثم نمنا في حقل من حقول الذرة.

٢٨ أيار

الأحد. نهضنا باكراً وتابعنا طريقنا إلى أن وصلنا بعد ساعة ونصف الساعة إلى مزارع كاراغواترندا فارسلنا بينيني وكوكو لاستطلاع المنطقة، ولكن أحد الفلاحين رأهما فاضطرا لأسره. وبعد ذلك بقليل، تجمع لدينا عدد كبير من الأسرى الذين لم يبدووا شعوراً بالخوف. وأخذت امرأة عجوز تصرخ مع أولادها لإثارة إنتباه الناس ولكن باشو وبابلو لم

يطاوعهما قلوبهما على احتجازهما ففرت إلى القرية. قمنا باحتلال القرية في اساعة الثانية بعد الظهر بعد أن اقمنا مراكزنا على طرفيها. واستولينا على سيارتي جيب وشاحنتين، بعضها للأهلين وبعضها الآخر لحقول النفط. أكلنا قليلاً، وشربنا قهوة، وبعد مناقشات عديدة لا تحصى، انطلقنا في الساعة السابعة والنصف باتجاه «اسيتاسيتو» وهناك اقتحمنا مخزناً واشترينا منه بضائع بقيمة ٥٠٠ دولار وضعناها باحتفال مهيب تحت حراسة الفلاحين... ثم واصلنا الطريق إلى أن انتهينا إلى إيتاي حيث استقبلنا بحفاوة في بيت اتضح أن صاحبه هو أيضاً صاحب مخزن ايبيتاسيتو. استعرضنا عنده لائحة الأسعار، وأجريت معه نقاشاً، وخي إلى أنه قد عرفني.. كن لديه شيء من الجبن والخبز فقدمهما إلينا مع قليل من القهوة ولكنني توجست شراً من هذه الحفوة. واصلنا طريقنا باتجاه إيسيبينو الكثة على سكة حديد سانتاكروز ولكن الشاحنة (وهي من طراز فورد) تعطلت عني بعد ثلاثة فراسخ من إيسيبينو فامضينا الصباح كله في إصلاحها، وما كادت تتحرك، مرة أخرى حتى تعطلت من جديد وقضيت نحبها نهائياً هذه المرة على بعد فرسخين... استولى رجال الطليعة على المزرعة، وقامت سيارة الجيب بأربع رحلات متتالية لنقلنا جميعاً. الإرتفاع: ٨٨٠ متراً.

٢٩ أيار

تبدو بلدة «إيسيبينو» حديثة إلى حد ما، لأن البلدة القديمة قد غمرها فيضان ٥٨. إنها بلدة هندية وسكانها خجولون وهم لا يجيدون الإسبانية أو إنهم يتظاهرون بذلك. رأينا على مقربة منا عمال نعط منهمكين في العمل كما رأينا شاحنة أخرى تستطيع أن تقلنا جميعاً، ولكن الفرصة أفلتت من أيدينا بعد أن غرست في الوحل، وعجز ريكاردو عن إخراجها. كان الهدوء مطلقاً كما لو أننا نعيش في عالم منفصل كُلف كوكو بالاستعلام عن الطريق المجاورة، وحينما عاد كان يحمل في جعبته معلومات متضاربة وغير كافية، حتى أننا عندما هممنا باتباع طريق خطر يقودنا إلى جوار ريوجراندي، ضللنا طريقنا وسلكتنا طريقاً آخر إلى موشيري، حيث تتوفر المياه. وقد غادرنا المنطقة في الساعة الثالثة والنصف نظراً لمشاكل التنظيم، واستقلت الطليعة سيارة جيب (سنة اشخاص وسبعة مع كوكو)

بينما سار الباقون على أقدامهم.

جاء في أخبار الإذاعة أن لورو قد فرّ من سجنه في كاميري.

٣٠ أيار

وصلنا أثناء النهار إلى سكة الحديد واكتشفنا أن الطريق الذي سيفقدنا إلى موشيري لا وجود له. وعثرنا أثناء تفتيشنا عنه على طريق يخرق حقول النفط بخط مستقيم على مسافة ٥٠٠ متر من مفترق الطرق فسلكه رجال الطليعة على متن سيارة الجيب. وحدث أن شاباً صغيراً قد وصل فجأة ومعهُ بندقية وكنال، بينما كان انطونيو يهم بالانسحاب... فطلبت إليه أن يتوقف ولكن الشاب فرّ مسرعاً. وعلى أثر هذا الحادث كُلف انطونيو بنصب كمين في مدخل الطريق بينما ابتعدنا نحن حوالي ٥٠٠ متر. وفي الساعة الثانية عشرة إلا ريعاً ظهر ميغيل وقال إنه سار ١٢ كيلومتراً باتجاه الشرق دون أن يجد مسكناً أو ماء. وجلّ ما وجدته هو طريق ينحرف نحو الشمال. أصدرت أمراً إليه باستخدام سيارة الجيب والتوجه مع ثلاثة رجال لاستكشاف هذا الطريق بحدود عشرة كيلومترات نحو الشمال والعودة قبل هبوط الليل. وقد كنت أغط في نمو عميق عندما استيقظت في حوالي الثالثة على صوت عيارات نارية انطلقت من الكمين. وجاءتني الأنباء سريعاً: تقدم الجيش، ووقع في الفخ المنصوب له، والنتيجة هي: ثلاثة قتلى وجريح واحد. اشترك في هذا الكمين انطونيو وأرتورو وناتو ولويس وويلي وراؤول ولكن هذا الأخير كان ضعيفاً. انسحبنا سيراً على الأقدام، وقطعنا مسافة ١٢ كيلومتراً حتى ملتقى الطرق دون أن نجد أثراً لميغيل، وعلمنا بعد ذلك أن سيارة الجيب لم تستطع اجتياز الطريق بعد أن نفذ الماء منها. وقد عثرنا عليها على بعد ثلاثة كيلومترات فتبولنا جميعاً في خزان المياه واستلمنا بفضل «مطرة» إضافية أن نبلغ المرحلة الأخيرة من المرحلة حيث كان خوليو وبابلو في انتظارنا. إتمام الشمل في الساعة الثالثة حول نار طيبة وشواء يتألف من ثلاثة طواويس ومن لحم خنزير. وقد احتفظنا من قبيل الحيلة بحيوان كي يشرب من المياه التي نجدها على الطريق خوفاً من أن تكون مسممة. بدانا النزول وارتفعنا يتراوح الآن بين ٧٥٠ و٦٥٠ متراً. استمرت سيارة الجيب في نهب الطريق بكل شجاعة بما تجمع في خزائنها من بول وماء.

ولكن حادثتين طارئتين قد أفسدتا خططنا فقد توقف الطريق باتجاه الشمال واضطر ميغيل إلى إيقاف المسيرة... ثم إن إحدى مجموعات المراقبة أوقفت الفلاح غريغوريو فارغاس الذي جاء راكباً دراجته لنصب بعض الفخاخ ويبدو أن هذه هي مهنته. لم يكن موقف الرجل واضحاً على الإطلاق ولكنه زودنا بمعلومات ثمينة عن مواقع الماء. قال إن أقربها يقع ورلونا... وقد أرسلت عدة رجال لإحضار الماء وإعداد الطعام تحت إشراف الدليل. وعندما وصلوا إلى المكان المقصود شاهدوا شاحنتين للجيش فنصبوا كميناً عاجلاً لهما. ويبدو أنهم قد قتلوا جنديين وأن ناتر أطلق في البداية رصاصة من تلك التي تستخدم في التدريب... بدون جدوى طبعاً فاستبدلها برصاصة حقيقية وحين هم بإطلاقها انفجرت قنبلته اليدوية المضادة للدروع أمام أنفه، وفجرت معها بندقيته... ولكنه لم يصب بأذى. واصلنا انسحابنا دون أن يتدخل الطيران وقطعنا مسافة ١٥ كيلومتراً قبل أن نجد نقطة الماء الثانية. وكان الليل قد خيم على المنطقة بينما لفظت سيارة الجيب آخر أنفاسها بسبب النقص في المحروقات. وقضينا العشية في تناول الطعام.

أصدر الجيش بلاغاً يعترف فيه بمقتل ملازم وجندي مساء أمس، ويشير إلى عدد من القتلى وشهوداء يتساقطون من جانبنا. إنني عازم غداً على اجتياز سكة الحديد بحثاً عن الجبال.
الإرتفاع: ٦٢٠ متراً.

التحليل الشهري

كانت النقطة السلبية هي عدم استطاعتنا الإتصال بجواكين... رغم تجوالنا المستمر في الجبال.

أما من الناحية العسكرية فقد جرت ثلاث معارك جديدة وقعت خسائر في صفوف الجيش دون أن نصاب نحن بخسارة واحدة... ثم إن دخولنا إلى بيريرندا وكاراغواترندا دليل على التقدم وقد تبين للجيش أن كلابه عاجزة عن ملاحقتنا فسحبها من مسرح العمليات.

وتلك هي أهم الخصائص:

(١) فقدان الاتصال بمانيلا وجواكين وهذا ما يجعل عدداً لا يزيد عن

- ٢٥ رجلاً يشكلون المجموعة كلها.
- ٢) غياب كلي للإلتزام الفلاحي.. رغم أن الفلاحين لم يعودوا يبدون ذاك الخوف الشديد، وأنتا أصبحنا محط إعجابهم.
- ٣) يبدو أن الحزب يعرض مساعدته بدون تحفظ عن طريق كولي.
- ٤) إن إثارة قضية ديرييه قد أضفت من القيمة الحربية على حركتنا أكثر من عشر معارك ظافرة.
- ٥) إن المجاربيين يكتسبون شيئاً فشيئاً معنويات عالية وأكيدة ستضمن لنا النصر، إن أحسنّا إستخدامها.
- ٦) لم يتوصل الجيش إلى تنظيم نفسه، كما أن تقنيته لم تتحسن بشكل محسوس.
- إن نبي البشير هو اعتقال لورو وضراعه من الأسفل ولا يد أن يكون الآن في طريقه للإلتحاق بنا أو إلى لا باز لتنظيم الاتصالات. أعلن الجيش أنه قد اعتقل جميع الفلاحين الذين تعاونوا معنا في منطقة مازيكوري وستاثنى الآن مرحلة يمارس فيها الإرهاب على الفلاحين من الجانبين في آن واحد، ولو بشكل مختلّف. إن انتصارنا سيكون التغيير النوعي الذي لا بدّ منه من أجل تطوير حرب العصابات تطويراً جديداً.

حزيران ١٩٦٧

١ حزيران

أرسلت رجال الطليعة لاتخاذ مواقعهم على الطريق واستطلاعهم. حتى نقطة تصالبه بالطريق المؤدي إلى حقول النفط... على بعد ثلاثة كيلو مترات تقريباً. وقد بدأت الجاثرات في التحليق فوق المنطقة، وهذا ما يؤكد صحة الأنباء التي وردت في الإذاعة عن سوى الأحوال الجوية التي حدثت من نشاط الطيران في الأيام المنصرمة ويبدو أنهم سيعودون الآن إلى قصيف مواقعنا. صدر بلاغ عسكري غامض عن مقتل جنديين وجرح ثلاثة... ولا ندري إذا كان هؤلاء من القدامى أم من الجدد. وبعد أن تناولنا الطعام في الساعة الخامسة، واصلنا المسيرة باتجاه الطريق وقطعنا سبعة أو ثمانية كيلومترات بدون حادثة تذكر. ثم سرنا ساعة ونصف الساعة لنسلك بعد ذلك درباً ضيقاً مهجوراً يقودنا إلى مزرعة كائنة على مسافة سبعة كيلومترات. ولكن الجميع هُدم الإعياء فنمنا في منتصف الطريق. ولم نسمع طيلة الرحلة سوى عيار ناري واحد، ومن بعيد.

٢ حزيران

الإرتفاع ٨٠٠ متر.

قطعنا الكيلو مترات السبعة التي ذكرها غريغوريو، ووصلنا إلى المزرعة. وهناك، أمسكنا بخنزير كبير وذبحناه... وفي هذه اللحظة بالذات، وصل راعي بروليو روبلز وابنه وفلاحان تبين أن أحدهما هو ابن زوجة صاحب المزرعة، وكان يدعى سيموني. صادرتنا منهم خيولهم لاجتياز الكيلومترات الثلاثة التي تفصلنا عن الجدول ونقل الخنزير الذي تم تقطيعه واحتجزناهم هناك بعض الوقت حتى نبعد غريغوريو عن الأنظار وكأنت أختياره قد انتشرت في المنطقة. وما كادت تصل مجموعة الوسط حتى مرت شاحنة عسكرية محملة بالجنود والبراميل... كانت فريسة سهلة ولكن اليوم كان يوم وليفة والتهام للخنزير. أمضينا المساء في إعداد الطعام، وفي حوالي الساعة الثالثة والنصف أطلقنا سراح الفلاحين الأربعة بعد أن دفعنا لكل منهم عشرة دولارات مقابل نهارهم الضائع. وفي الساعة الرابعة والنصف، انصرف غريغوريو بعد أن انتظر الطعام والتمس عبثاً تجديد عقده... وقد أعطيناه ١٠٠ دولار. كان ماء الجدول مرّاً.

٣ حزيران

إنطلقنا في الساعة السادسة والنصف صباحاً في محاذاة الضفة اليسرى للجدول ومشينا حتى الظهيرة، وبعدها أرسلنا بينينيو وريكاردو لاستطلاع الطريق فعثرا على مكان مناسب للكمين. وفي الساعة الواحدة، اتخذنا مراكزنا وقُدنا أنا وريكاردو مجموعتين من الوسط قيعا تركز بومبو في أحد الأطراف وميغيل مع رجال الطليعة كلهم في نقطة مثالية. وفي الساعة الثانية والنصف، مرت شاحنة محملة بالخنزير فلم نتعرض لها وفي الساعة الرابعة والدقيقة العشرين، مرت شاحنة صغيرة محملة بالقناني الفارغة، وفي الساعة الخامسة مرت شاحنة عسكرية، بل لعلها نفس شاحنة البارحة، وكانت تقل جنديين متمددين على المقاعد في الداخل ومدثرين بالغطية. لم يطاوعني قلبي على إطلاق النار، واختلطت عليّ الأمور فترة قصيرة فلم أوقف الشاحنة ومرت بذلك بسلام. وفي الساعة السادسة غادرنا الكمين وواصلنا عملية النزول بحثاً عن الجدول مرة أخرى. وما كدنا نصل إلى الماء حتى مرت أربع شاحنات، واحدة تلو الأخرى ثم لحقت بها ثلاث أخرى... ويبدو أنها كانت بدون جنود.

٤ حزيران

واصلنا المسير في محاذاة الجدول وقررنا نصب كمين آخر إذا كانت الظروف مؤاتية، ولكننا عثرنا على طريق يتجه إلى الغرب فتبعناه ثم سرنا بعد ذلك في مجرى جدول يتجه إلى الجنوب وقد جفت مياهه. وفي الساعة الثالثة إلا ربعاً توقفنا لنشرب قهوة وعصير الشوفان، واستعنا لذلك بمياه بركة آسنة ولكن القيلولة طالت فقررنا أن نقيم مخيمنا هنا. وفي المساء، هبت ربيع جنوبية يرافقها مطر خفيف... هطل طيلة الليل

٥ حزيران

تركنا الدرب، وفتحنا طريقاً في الغابات تحت رذاذ الريح الجنوبية، ومشينا حتى الساعة الخامسة بعد الظهر وقد سرنا فعلياً ساعتين وربع الساعة بعد أن اصطدمنا بغابات كثيفة تغطي تماماً جوانب أعلى جبل في هذه المنطقة. وكانت النار ملائنا الوحيد طيلة هذا اليوم. الذي قضيناه بدون طعام يذكر. ما زلنا نحفظ بالماء الصالح للشرب لإقطار الصباح في «مطرات» صغيرة.
الإرتفاع: ٧٥٠ متراً.

٦ حزيران

خرج ميغيل وبينينيو وبابلو بعد إفطار مزيل لتمهيد الطريق واستطلاع المنطقة. وقد عاد بابلو نحو الساعة الثانية يحمل نبتاً عثوره على مزرعة مهجورة مع قطيعها، بدانا حينئذ المسير متتبعين مجرى الجدول فاجتزنا المزرعة في طريقنا إلى ريوغراندي. ومن هناك، أرسلنا رجلاً للاستطلاع ومعه امر بالعثور على بيت قريب ومنعزل. وهذا ما تم بالفعل، وقد دلت المعلومات الأولى التي جمعناها أننا على مسافة ثلاثة كيلو مترات من بويرتو كاماشو حيث يرباط ٥٠ جندياً وقد استدلينا على الطريق المؤدي إليها. وأمضينا طيلة الشهر في إعداد لحم الخنزير. وحساء «اللوكر»^(١)، لم يحمل إلينا هذا اليوم ما ننتظره فأنطلقنا في الصباح بعد شروق الشمس، ونحن مرهقون.

(١) حساء يتألف من الأرز واللحم المقرر والحبوب المضمخة بالمنطقة الشرقية من بوليفيا.

٧ حزيران

مشينا بحذر ونحن نتجنب المراعي المهجورة إلى أن أعلن لنا الدليل، وهو أحد أبناء الفلاحين، أننا تجاوزنا منطقة المراعي وقد وصلنا المسير في طريق رملي حتى وصلنا إلى مزرعة أخرى كان قد جرى الحديث عنها، غنية بالقرع وقصب السكر وأشجار الموز والفاصولياء. نصينا مخيمنا هناك. بدأ الصبي الذي كان يقوم بدور الدليل... يشكو من ألم شديد في بطنه ولا تعلم إن كان ذلك صحيحاً أم أنه من قبيل التمثيل.
الإرتفاع: ٥٦٠ متراً

٨ حزيران

أبعدنا المخيم قرابة ٣٠٠ متر لنتجنب مراقبة الفضوليين في المنطقة الرملية والمزروعة في آن. وعلمنا بعد ذلك أن لقاح لم يسلك هذا الطريق، في يوم من الأيام، وإنما جاء في الزورق. خرج بيتينييو وبابلو وأوربانو وليون لشق طريق في منطقة صخرية؛ ولكنهم عادوا بعد الظهر ليؤكدوا استحالة ذلك. وقد اضطررت إلى توجيه تحذير آخر لأوربانو لوقاحته المتكررة. إتخذنا قراراً بأن نصنع في الغد طوقاً على مقربة من الشاطئ الصخري.

جاء في أثناء الإذاعة أن حالة الطوارئ قد أعلنت في البلاد وأن أعمال المناجم يهددون بالثورة... ثم خمد كل شيء بعد فترة قصيرة.

٩ حزيران

مشينا ساعتين لكي نصل إلى صخرة الشاطئ. هناك كان النانو يجد صعوبة كبيرة لصنع عبارته؛ استغرق ذلك وقتاً طويلاً دون نتيجة. لم نختبره بعد. أرسلت ميغل لاستكشاف منفذ آخر لكنه لم ينتج. اصطدنا سمكة كبيرة ذهبية اللون (بينينيو). الإرتفاع: ٥٩٠ متراً.

١٠ حزيران

لا تستطيع العبارة، كما توقعنا، أن تحمل سوى ثلاث جعب للظهير، وحتى هذا مشكوك فيه... نزل السباحون إلى الماء ولم يستطيعوا فعل أي شيء بسبب البرد. قررت إرسال من يجلب قارباً من منزل الأسير، وأرسلت معه كوكو وبوشو وانيسيتو وإيلناتو. سمعنا بعد وقت قصير،

طلقات قذائف هاون، عاد ايلخانو ليخبر بأنه صادف الجيش الذي كان يتواجد على الضفة الأخرى. حسب كل الدلائل كان رجالنا يسرون دون احتياطات وقد شاهدوهم. بدأ الحراس باطلاق النار كالعادة، ورد عليهم كوكو ويومبو دون تفكير، فحذروهم قررنا البقاء في المكان نفسه والشروع بايجاد طريق للخروج. سيكون الوضع صعباً قليلاً إذا قرر الجيش مهاجمتنا بقوة، لأنه، في أحسن الحالات، علينا أن نعبر عبر الصخور والجبل، وبدون ماء.

١١ حزيران

يوم من السكينة التامة. نصبنا كميناً للجيش ولكنه لم يتقدم لملاقاتنا وقد حُلقت طائرة صغيرة لمدة بضع دقائق فوق المنطقة. لعل الجيش ينتظر الآن على ضفاف الروزيتا. تم تمهيد طريق على الهضبة يكاد يقود إلى القمة تقريباً. على أية حال سواصل المسيرة غداً. وقد بقي لنا من الطعام ما يكفي لخمسة أيام أو ستة.

١٢ حزيران

إعتقدنا في بادئ الأمر أن بإمكاننا الوصول إلى الروزيتا، أو على الأقل، إلى ريوغراندي من جديد. فواصلنا مسيرتنا على هذا الأساس. ولكننا حين وصلنا إلى نقطة صغيرة قرب العياة صغيرة، تبين لنا أن الأمر ليس كما تصورناه من السهولة، فعسكرنا هناك بانتظار الأنباء. وفي الساعة الثالثة بعد الظهر، جاء من يقول إن هناك نقطة أخرى أهم من الأولى ولكن الوصول إليها يستحيل في الوقت الحاضر. إتخذنا قراراً بالبقاء في مكاننا وكانت الشمس قد أوشكت على المغيب بينما هبّت رياح الجنوب لتحمل لنا رذاذها وبردها.

علنت الإذاعة نقلاً عن صحيفة «بريزنسيا» نبأ سقوط قنصل وجريح من جانب الجيش أثناء صدام السييت... إن هذا دلالة طيبة، وهو نبأ أكيد ولا ريب... وهكذا، فإن صداماتنا مع العدو لم تتوقف وهي توقع فيه الخسائر تلو الخسائر. وجاء في بلاغ آخر أن الجيش قتل ثلاثة من محاربينا، من بينهم أحد المعتزمين للحركة وهو المعروف باسم إنتي وقد أورد البلاغ هذا التركيب العجيب لقواتنا: ١٧ كوبياً، ١٤ برزيليّاً، ٤ أرجنتينيين، ٣ بيروفيين، إن عدد الكوبيين والبيروفيين صحيح، ولا بد لي أن أقوم

بتحقيق لاعرف الطريقة التي اكتشف بها العدو هذه الأرقام.
الإرتفاع: ٩٠٠ متر.

١٣ حزيران

لم نمش سوى ساعة واحدة... أي إلى نبع الماء التالي ذلك لأن
المستكشفين لم يصلوا إلى روزيتا ولا إلى ريو. البرد قارس جداً. قد نصل
غداً إلى هدفنا، بقي لنا من الطعام ما يكفي لخمسـة أيام بحدود وجبات
معقولة.

إن ما يثير اهتمامي هو ذاك الانقلاب السياسي في البلاد، وتلك الكمية
الهائلة من الأحلاف المضادة... المنتشرة في كل مكان... إننا لم نلمس
الدور المحرّك لحرب العصابات بوضوح مثل ما لمسناه في بوليفيا.
الإرتفاع: ٨٤٠ متراً.

١٤ حزيران

سيليـتا - (٩٤)

قضينا يومنا معسكرين بقرب نبع الماء البارد... وحول نار طيبة
بانتظار أبناء ميغيل وأوربانو اللذين كانا يمهـدان الطريق. كان عليهما أن
يعودا في الساعة الثالثة ولكن أوربانو وصل بعد هذا الوقت ليقول لنا إنهما
قد عثرا على جدول كما لمحا بعض الصوى فاستدلا من ذلك على أن
(ريوغراندي) لم يعد بعيداً عنا. بقيتا في مكاننا وتناولنا آخر حساء... ولم
يتبق لدينا سوى وجبة قوامها فستق العبيد وثلاث وجبات من «الموت».
بلغت اليوم التاسعة والثلاثين، وبدأت انحدر بقلب لا يلين نحو ذات
العمر الذي سافكر فيه ملياً بمستقبلي كمحارب ثوري. ولكنني ما زلت
حتى الآن «جيداً».
الإرتفاع: ٨٤٠ متراً.

١٥ حزيران

سرنا أقل من ثلاث ساعات حتى وصنا إلى مشارف ريوغراندي، وإلى
مكان مالوف لدينا، اعتقد أنه يبعد ساعتين عن الروزيتا وقد قال نيكولا
الفلاح إنه يبعد ثلاثة كيلو مترات. أعطينا الفلاح مبلغ ١٥٠ بيزوس
وسمحنا له بالانصراف... فانسحب مسرعاً كالصاروخ. سنقيم المخيم هنا،

وقد خرج انيسيتو للإستكشاف ثم عاد بعد قليل ليقول إنه من الممكن عبور النهر تناولنا حساء من قستق العبيد وملأنا بطوننا بقلوب التوتاي المسلوقة ثم المقلية بالسمن. بقي لنا من «الموت» ما يكفي لثلاثة أيام فقط.

الإرتفاع: ٦١٠ أمتار.

١٦ حزيران

بعد أن قطعنا كيلو متراً واحداً رأينا رجال الطليعة على الضفة الثانية للنهر. وكان باشو قد عبر النهر لاستشكاف المنطقة وعثر على نقطة العبور. نزلنا في الماء الشديد البرودة حتى وصل إلى الخاصرة... وقاومنا التيار ولم يكن لحسن الحظ قوياً. وبعد ذلك بساعة واحدة، وصلنا إلى الروزيتا حيث وجدنا آثار أحذية عسكرية ولكنها قديمة. وتبين لنا أن نهر الروزيتا طافح بالماء أكثر مما يجب، فلم نر أثراً للطريق الموجود على الشارطة. سرنا ساعة في الماء المتجمد، وقررنا أن نخيم هناك للإفادة من قلوب التوتاي ومن خلية نحل كان ميفيل قد عثر عليها في استكشاف سابق... ولكننا لم نجد الخلية، هذه المرة، واقتصر طعامنا على «الموت» وجوز الهند المقل بالشمع. بقي لنا من «الموت» ما يكفي لغد وبعد غد، وقد اجتزنا حوالي ثلاثة كيلومترات باتجاه الروزيتا وثلاثة أخرى باتجاه

ريوغراندي.

الإرتفاع: ٦١٠ أمتار.

١٧ حزيران

مشينا ١٥ كيلو متراً على طول الروزيتا في خمس ساعات ونصف الساعة. واجتزنا في طريقنا أربعة جداول رغم أن الشارطة لا تشير إلا إلى جدول واحد: إبابوسيتو. وجدنا آثاراً كثيرة تدل على أن بعضهم قد عبر المنطقة حديثاً. قتل ريكاردو حيوان «الهوشي» (حيوان قارض) فاكلناه مع «الموت» طيلة اليوم. بقي لنا شيء من «الموت» للغد... ولكن أملنا قوي في العثور على أحد البيوت.

١٨ حزيران

قطع الكثيرون منا خط الرجوع على أنفسهم، وأكلوا بقية «الموت» على

مائدة الإفطار. وفي الساعة الحادية عشرة وبعد ساعتين من المسير صافدنا مزرعة مليئة بالذرة واليوكا وقصب السكر والقرع والأرز وفيها معصرة لقصب السكر. أعددنا طعاماً خالياً من الأحين (بروتين) وأرسلنا بينينيو وبابلو لاستطلاع المنطقة. عاد بابلو في الساعة الثانية يحمل ثباً التقائهما بفلاح تبعد مزرعته عن مخيمنا حوالي ٥٠٠ متر، ويبدو أنهما عثرا على مزارع أخرى، كما أسرا بعض الفلاحين. نقلنا في المساء مخيمنا إلى مكان آخر. ونمنا في مزرعة يمتلكها بعض الفلاحين الشبان، وتقوم بالضبط في أول الطريق المتجه من أبيبو على مسافة سبعة فراسخ من هنا. وكانت بيوت هؤلاء كاثنة على مسافة تتراوح بين ١٠ و١٥ كيلو متراً من المكان الذي يلتقي فيه فرعا الموسكيرا والأوسكورا وعلى طرف هذا النهر الأخير.

الإرتفاع: ٦٨٠ متراً.

١٩ حزيران

مشينا ببطله خلال ١٢ كيلومتراً، ووصلنا إلى قرية صغيرة تتألف من ثلاثة بيوت ومن ثلاث أسر. وعلى بعد كيلومترين منها في منطقة واطئة تقيم أسرة غالفيز... وعلى وجه التحديد في المكان الذي يلتقي فيه نهر الموسكيرا والأوسكورو. كان لا بد لنا من مطاردة الأهلين حتى نستطيع التحدث معهم؛ فهم أشبه ما يكونون في تصرفاتهم بالحيوانات الصغيرة. إستقبلنا آل غالفيز بحفاوة ولكن كالكستو الذي عين مختاراً بفضل جهود لجنة عسكرية كانت تجوب المنطقة، بدا متحفظاً وعارض حتى بيعنا بعض الأشياء الصغيرة. وعند هبوط الليل وصل ثلاثة من باعة الخنازير مسلحين ببنادق موزر فاحتجزناهم، وطلبنا من إنتي أن يتولى استجوابهم. لم يجزدهم إنتي من أسلحتهم ولكن ريكاردو الذي كان يراقبهم أقدم على هذه البادرة الحمقاء. وأكد لنا كالكستو أنهم تجار من بوسترر قالي وأنه يعرفهم.

الإرتفاع: ٦٨٠ متراً.

٢٠ حزيران

هناك نهر آخر يصب في الروزيتا من الجهة اليسرى، ويدعى سوسبيرو.

وهو يبدو موحشاً ولا يقيم أحد على طول مجراه. ابلغنا بولينو في الصباح، وهو من شبان المزرعة الواقعة في المنطقة الواطئة، أن الأشخاص الثلاثة لم يكونوا تجاراً وأن أحدهم ضابط برتبة ملازم في الجيش. وقد حصل على هذه المعلومات من ابنه كالكستو وخطيبته في الوقت نفسه. توجه إنتي في الحال إلى المزرعة مصطحباً معه بعض الرجال وانذرهم بتسليم الضابط قبل الساعة التاسعة وإلا فإنهم سوف يعدمون جميعاً رمية بالرصاص. خرج الرجل مسرعاً وهو ينتحب وقال إنه ضابط صف في الشرطة أربيل في مهمة استطلاعية مع أحد القناصة ومع معلم بوستريو فاليه الذي تطوع للعمل. وقال أيضاً إن قائدهم ضابط برتبة كولونيل وهو يقيم في القرية المذكورة مع ٦٠ رجلاً ومهمتهم القيام برحلة طويلة خلال أربعة أيام واستكشاف مناطق واسعة تمتد على طول الأوسكورا. فكرنا بقتلهم في بادئ الأمر، ولكنني قررت بعد ذلك إطلاق سراحهم بعد أن وجهت إليهم تحذيراً شديداً بوجوب التقيد بشرائع الحرب. تبين لي أن انيسيتو قد ترك مركز الحراسة فترة قصيرة لإحضار خوليو وأنهم تسلموا في هذه اللحظة بالذات... وبالإضافة إلى ذلك فقد وجد انيسيتو ولويس ناشمين في مركز الحراسة. عاقبتهم جميعاً بتعيينهم مساعدين للطباخ طيلة أسبوع كامل وبحرماتهم وجبة لحم الخنزير طيلة اليوم وكذلك من اللحوم المشوية والبطاطا المقلية... وحددت لهم كمية الحساء التي يمكنهم تناولها. أما الأسرى فقد قررنا تجريدهم من جميع حاجياتهم.

٢١ حزينان

العجوز

بعد يوم كامل من اقتلاع أسنان المرضى... خلدت فيه اسم فيرناندو ساكا مويلاس (الياس) شاكو، أغلقت غرفة العيادة، وأنطلقنا بعد الظهر، ومشينا أكثر من ساعة كاملة. امتطيت ظهر البغل للمرة الأولى منذ اندلاع هذه الحرب. أما الأسرى فقد ساقهم الرجال خلال ساعة كاملة على طريق موسكيرا وجردوهم من كافة حاجياتهم بما فيها ساعاتهم اليدوية وصنادلهم القروية. وكنا ننوي أخذ كالكستو، المختار دليلاً لنا مع بولينو ولكنه كان مريضاً أو متظاهراً بالمرض فتركناه هناك بعد تحذيره بشدة.

ولكن ذلك لن يجدي شيئاً على الأرجح. تطوع بولينو للذهاب إلى كوشابمبا ونقل رسالتي. سنسلمه رسالة إلى زوجة إنتي ورسالة بالشفيرة لمانيللا بالإضافة إلى بلاغاتنا الأربعة. والبلاغ الأخير يشرح تركيب مجموعتنا المقاتلة ويكذب موت إنتي، إنه (١). سنرى الآن إذا كان بإمكاننا تجديد الاتصالات بالمدينة. وقد تظاهر بولينو أمام الآخرين في المزرعة أنه جاء معنا مرعماً وبصفته أسيراً.
الإرتفاع: ٧٥٠ متراً.

٢٢ حزيران

سرنا بفعالية طيلة ساعات كاملة مخلقين وراءنا الأوسكورا أو موروكوس حتى وصلنا إلى نبع ماء يدعى ياسيونيس. نظرنا إلى الخارطة فإذا الدلائل تشير إلى أننا أصبحنا عن مسافة ستة فراسخ من فلوريدا أو من أول مكان مأهول وأعني به (بيراي) حيث يقيم صهر بولينو ولكنه لا يعرف الطريق إلى بيته. وكنا ننوي مواصلة المسير في ضوء القمر، ولكننا وجدنا أن ذلك لا يستحق المجازفة بسبب اقترابنا من الأماكن المأهولة.

٢٣ حزيران

لم نتمش سوى ساعة فعلية واحدة. فقدنا أثر الطريق وقضينا طيلة الصباح، وقسماً من بعد الظهر، في البحث عنه، وحين وجدناه كرسنا بقية الوقت لتمهيد المسيرة الغد. لم تكن ليلة السان - جان باردة كما كنا نتوقع وكما يتناقله الناس عن برودتها...
الإرتفاع: ١٠٥٠ متراً.

بدأ مرض الربو يهددني بشكل خطير، وأنا لا أملك في جعبتي إلا القليل من الأدوية.

٢٤ حزيران

قطعنا مسافة ١٢ كيلومتراً في أربع ساعات فعلية. كان الطريق صالحاً وواضحاً في بعض الأماكن ولكنه يفتني فجأة ويضيع فنجد في البحث عنه. نزلنا متحذراً شديد الوعورة متتبعين آثار رعاة مروا فيه مع مواشيهم

(١) فراغ في الأصل.

واقمنا مخيمنا بقرب نبع ماء ينحدر من جبل (دوران). أوردت الإذاعات بعض الأنباء عن النضال القائم في المناجم. إزدادت حدة الربو الذي أعاني منه.

الإرتفاع: ١٢٠٠ متر.

٢٥ حزيران

واصلنا المسير في الطريق الذي شقه الرعاة ولكننا لم نستطع اللحاق بهم. وعند الفجر رأينا مرجاً تلتهب فيه النيران والطائرات تحلق فوق المنطقة. وقد تساءلنا عما إذا كان هناك صلة وارتباط بين هاتين الحادثتين. تابعنا طريقنا ووصلنا إلى بيراي حيث تقيم أخت بولينو. ووجدنا في هذا المكان ثلاثة منازل من بينها منزل مهجور وآخر خال من السكان، أما الثالث فقد كان يخص أخت بولينو وأطفالها الأربعة وكان الزوج غائباً عن الدار، إذ خرج مع جاره باتياغا إلى فلوريدا. كان كل شيء يوحي بالطمأنينة والهدوء. وعلى مسافة كيلومتر واحد من هذا المكان كانت تقيم ابنة لبانياغا وقد اخترنا منزلها لقضاء الليل. إشترينا عجلًا وذبحناه في الحال وعهد إلى كوكو وخوليو وكامبا وليون بالتوجه إلى فلوريدا لابتياغ بعض الحاجيات ولكن الجيش كان منتشرًا في المدينة. وكان هناك ٥٠ جندياً ومن المتوقع أن يزداد هذا العدد حتى يصل إلى ١٢٠ - ١٣٠ جندياً.

تبين أن صاحب المنزل الذي تقيم فيه رجل عجوز يدعى فيلنيلون كوكا.

تحدثت الإذاعة الأرجنتينية عن سقوط ٨٧ قتيلاً بين أفراد الجيش.. أما البوليفيون فإنهم يخفون الرقم الحقيقي لقتلاهم (سينللو). ربوي في أزدباد وهو الآن يمنعني عن النوم.
الأرتفاع: ٧٨٠ متراً.

٢٦ حزيران

قضيت يوماً أسود. كان الهدوء يسود كل شيء، وكنت قد أرسلت خمسة رجال ليحلوا محل أولئك الذين يرابطون في الكمين على طريق فلوريدا عندما دوت فجأة طلقات نارية. توجهنا سريعاً إلى المصدر على ظهور الخيل، ووجدنا أنفسنا أمام مشهد غريب: كانت جثث أربعة جنود

ملقاة على رمال النهر وتحت أشعة الشمس، وسط السكينة التامة لم يكن بإمكاننا انتزاع أسلحتهم لأننا كنا نجهل موقع العدو وكثت الساعة تشير إلى الخامسة فانتظرنا هبوط الليل حتى نقوم بالمهمة، وفجأة أبلغنا ميعيل أنه سمع صوت أغصان تتكسر على شماله. توجه انطونيو وباشو نحو المكان المعين ومعهما أمر بعدم إطلاق النار قبل التحقق من وجود العدو وما هي إلا دقائق معدودة حتى تُبَوِّل إطلاق الرصاص من الجانبين وبشكل شامل هذه المرة.. أصدرت أمراً بالانسحاب يقيناً مني أن الحظ لن يسعفنا في مثل هذه الشروط تأخر الانسحاب وجاءني نيا سقوط جريحين: يوميو وقد أصيب في ساقه وتوما في بطنه نقلناهما بسرعة إلى البيت لإخراج الرصاصتين منهما بما نملكه من وسائل. كان جرح يوميو طفيفاً ولا محذور منه سوى التأخير الذي سببه لنا. أما الرصاصات التي أصابت توما فقد مزقت كبده واخترقت الأمعاء فتوفي أثناء إجراء العملية. لقد فقدت بموته رفيقي الذي لازمني طيلة هذه السنوات الأخيرة. تحدى إخلاصه كل تجربة ومحنة ويخيل إلي أنني فقدت ابناً لي. وحين سقط يتخبط في دمائه طلب أن تسلم ساعته إلي ولما كان الرفاق منهمكين في إسعافه ولم يلبوا رغبته حالاً فقد انتزعها بنفسه وسلمها لارتورو. إن هذه اللفتة من جانبه تجسد رغبته الدفينة في أن أرسل ساعته إلى ابنه، ذكرى من أب لم يعرفه بعد، وذلك على غرار ما كنت أفعله بالنسبة لجميع الرفاق الذين سقطوا في ساحة القتال. سألناهم في معصمي طيلة الحرب. وقد نقلنا الجثة على الجواد لندفنها في مكان بعيد عن البيت. أوقفنا جاسوسين جديدين من سلاح القناصة أحدهما ضابط برتبة ملازم أول. وقد وبخناهما بشدة ثم أطلقنا سراحهما بعد تجريدهما من ملابسهما. غير أن رجالي بالغوا في تفسير الأمر الصادر إليهم فلم يتركوا على جسديهما سوى السروال غادرنا المنطقة ومعنا ٧ جواد.

٢٧ حزيران

بعد أن انتهينا من تلك المهمة المؤلمة وأعني بها دفن توما، استأنفنا المسير ووصلنا في منتصف النهار إلى تيجيريا الحقيقية. وخرجت الطليعة في الساعة الثانية في رحلة لمسافة ١٥ كيلو متراً... أما نحن فقد تابعنا طريقنا في الساعة الثانية والنصف. كانت الرحلة طويلة بالنسبة للفريق

الأخير. فقد فاجأهم الليل واضطروا إلى انتظار طلوع القمر، ووصلوا أخيراً في الساعة الثانية والنصف إلى بايزا حيث كان يقيم ادلاؤنا. الإرتفاع: ٨٥٠ متراً.

٢٨ حزيران

اعدنا جوادين إلى صاحب البيت في تيجيريا ليوصلهما إلى بانياغا بعد أن تبين أنه حفيد العجوز. وجدنا دليلاً لقاء ٤٠ دولاراً وقد عرض علينا أن يقودنا إلى منعطف الطريق الذي يتجه إلى بيت دون لوكاس ولكننا توقفنا قبل ذلك أمام بيت يتوفر فيه الماء. إنطلقنا في ساعة متأخرة ولكن مورو وريكاردو تخلّفا كثيراً ولم أتمكن من سماع الأخبار. قطعنا معدل كيلو متر واحد في الساعة. جاء في الأنبيء أن الجيش (أو إحدى إذاعاته) قد كشف النقاب عن وقوع ثلاثة قتلى وجرحين أثناء صدام مع المماربين في منطقة الموسكيرا. إن هذا البلاغ يشير بكل تأكيد إلى معركتنا الأخيرة ولكننا رأينا بأم أعيننا جنث أربعة من الجنود... اللهم إلا إذا كان أحدهم قد تظاهر بالموت وبطريقة عجيبة حقاً وجدنا بيتاً مهجوراً لرجل يدعى زيا ولكن بعض الأبقار كانت تسرح في جواره بينما كانت يحولها في الحظيرة. الإرتفاع: ١١٥٠ متراً.

٢٩ حزيران

أجريت حديثاً جدياً مع مورو وريكاردو بسبب تأخرهما، وقد اتجه القسط الأوفر منه لريكاردو خرج كوكو وداريو وهما من رجال الطليعة، مصطحبين مورو، لنقل متاعنا على ظهور الخيل. وقد احتفظ ناتو بمتاعه لأنه المسؤول عن كافة الدواب ثم نشر متاعي ومنتع بومبو على أحد البغال واستطاع بومبو أن يصل بسهولة على ظهر فرس طيعة وقد بات ليلته في بيت دون لوكاس الذي يقيم في أعلى الجبل، على إرتفاع ١٨٠٠ متر مع ابنتيه وإحدهما تعاني من تضخم الغدة الدرقية. كان هناك أيضاً بيتان آخران، أحدهما خال تقريباً ويعود لعامل موسمي والثاني حسن الاثاث. كانت الليلة ماطرة وباردة... وإذا صححت المعلومات التي جمعناها فإننا نستطيع الوصول إلى بارشيلون في نصف يوم. لكن فلاحين وصلنا مؤخراً من هذا الطريق قالوا لنا إنه سي، للغاية. أما صاحب البيت فله رأي مخالف

وهو يدعي أن بالإمكان تمهيده بسهولة. جاء الفلاحون لرؤية الشخص الذي نزل في البيت الآخر فاحتجزوا كمشبهين.

تحدثت أثناء الطريق إلى فرقتنا الصغيرة التي باتت تتألف من ٢٤ محارباً وذكرت للرجال مثلاً آخر، وأعني به مثال الشينو وشرحت لهم ما تمثله الخسائر، وما يمثل بالنسبة لي شخصياً موت توما الذي كان بمثابة ابن لي. وقد انتقدت الاخلال بالانضباط وبطء السير ووعدهم بتزويدهم بمعلومات إضافية حتى لا يتكرر ما حدث في الكماثن الماضية وأعني إزهاق أرواح دونما مبرر لأن قواعد الحرب لم تراعى.

٣٠ حزيران

زودنا لوكاس العجوز ببعض المعلومات عن جيرانه. تبين منها أن الجيش قد مر في هذه المنطقة لتهيئة الجو. قال إن أحدهم، ويدعى أندولفو دياز، هو السكرتير العام للنقابة الفلاحية في المنطقة وهي نقابة مخصصة لبارياتتوس... أما الآخر فهو ثرثار عجوز أطلق سراحه بعد أن أصيب بالشلل... وهناك ثالث، جبان على حد قول رفاقه، وقد «يتكلم» ليجنب نفسه المشاكل. وعد العجوز بأن يرافقنا ويساعدنا في فتح طريق نحو ياشيلون. وأما الفلاحان الآخران فسوف يلحقان بنا. قضينا اليوم في الراحة، وكان الطقس مائلاً وعاصفاً.

أما على المستوى السياسي، فيعتبر تصريح أوفاندو الذي يشير إلى وجودي هنا، أهم حدث في الوقت الحاضر. قال إن الجيش يواجه محاربين مدربين تماماً على حرب العصابات يعدون في صفوفهم قادة من الفيتكونغ أوقعوا الهزيمة بأفضل ألوية الجيش الأمريكي - الشمالي. واستند في مزاعمه إلى تصريحات دوبريه الذي تكلم أكثر مما يجب، كما يبدو، على الرغم من أننا لا نستطيع أن نقدر قيمة هذه التصريحات ولا الظروف التي دفعت له لقول ما ذكر على لسانه. سرت إشاعة مفادها أن لورو قد قتل وهم يدعون أنني حرصت عمال المناجم على الثورة، وأن ذلك كله كان جزءاً لا يتجزأ من خطة نسقت بدقة مع الحرب القائمة في ناكاهوازو. الأمور تسير هنا، على الوجه المناسب، وقد انتهى «فيرناندو ساكا مويلاس» من أداء مهمته.

تلقينا رسالة من كوبا يشرحون فيها مدى ضعف الحركة الثورية

المسلحة في بيرو وافتقارها للأسلحة والرجال رغم إغراق ثروة طائفة عليها... ويتحدثون في الرسالة عن منظمة يقال إنها ثورية يقودها باز ايستانسورو والكولونيل سيون والمسمى روبن خوليو، وهو ثري كبير، ومعرض في منطقة باندو. يبدو أنهم الآن في غواياناميرين () لأنه ().

التحليل الشهري

النقاط السلبية هي: استحالة الاتصال بجواكين والخسائر المتتالية في الرجال... لأن كل رجل يموت بمثابة مزيمة لنا رغم جه الجيش حقيقة هذا الأمر. لقد قدنا بعض المعارك الصغيرة أثناء الشهر المنصرم وأوقعنا في صفوف الجيش أربعة قتلى وثلاثة جرحى حسب بلاغاته الرسمية. وتلك هي أهم الخصائص:

(١) النقص في الاتحاد لا يزال كلياً وهذا يعني أننا لم نستطع أن نزيد من عدد قواتنا البالغة ٢٤ رجلاً، في الوقت الذي نعاني فيه من شخص جريح (بومبو) ومن تباطؤ في الحركة.

(٢) إن اتخاذ الفلاحين موقف عدم الالتزام ما يزال مستمراً. ونحن ندور في حلقة مفرغة. ولكي نتمكن من دفعهم إلى الالتزام بالحرب الثورية، علينا أن نمرس نشاطنا بشكل مستمر في المناطق المأهولة. وهذا ما يتطلب عدداً أكبر من الرجال المحاربين.

(٣) إن أسطورة الحرب الثورية تتخذ أبعاداً خيالية. فقد تحولنا إلى رجال فوق مستوى البشر لا يمكن قهرهم.

(٤) ليس هناك أي اتصال بالحزب رغم أننا قمنا بمحاولة بوساطة بولينو قد تعطي ثمارها الناجحة.

(٥) لا يزال دوبريه يحتل مركز الصدارة في الأخبار، ولكن قضيته ربطت بشخصي، وقد غدت في نظر العالم قائد هذه الحركة. سنرى نتائج هذه المناورة من خلال ردود فعل الحكومة: وهل ستكون إيجابية أم سلبية بالنسبة لنا.

(٦) من معنويات الرجال قوية وتصميمهم على النضال يتعاطف، والكوبيون جميعهم قدوة للآخرين في ساحات القتال وليس هناك من الضعفاء سوى بوليفيين أو ثلاثة.

(٧) ما يزال الجيش عاجزاً عن تحقيق مهمته العسكرية، ولكنه بدأ يمارس نشاطاً مستمراً في أوساط الفلاحين. يجب أن نختاط له تماماً لأنه يحول جميع أعضاء الأمة إلى وشاة، سواء بتأثير الخوف فيهم أو بخداعهم وتضليلهم عن أهدافنا الحقيقية.

(٨) إن المجازر التي وقعت في المناجم تعطينا فكرة جلية عن الوضع السائد فإذا ما توصلنا إلى توزيع بياننا الموجه إلى الشعب فإن ذلك سيساهم كثيراً في توضيح الموقف

إن مهمتنا العاجلة تتمثل في إعادة الاتصال مع لاباتز وتجديد معادتنا العسكرية والطبية وتعبئة ٥٠ إلى ١٠٠ رجل في المدينة رغم أن عدد المقاتلين الذين يشتركون فعلياً في الحرب لا يتجاوز ١٠ إلى ٢٥ شخصاً.

تموز ١٩٦٧

١ تموز

خرجنا قبل أن ترتفع الشمس في السماء، لنتجه إلى برشيلون أو بارسينا كما ورد في الخارطة، وساعدنا العجوز لوكاس على تهديد الطريق الذي بقي مع ذلك وعراً وزَلِقاً. خرج رجال الطليعة في الصباح. أما نحن فقد لحقنا بهم ساعة الظهيرة وقضينا ليلة ما بعد الظهر في نزول الوادي وصعوده من الجهة الأخرى. ونمنا في أول مزرعة صادفناها في طريقنا، بينما كان رجال الطليعة يتابعون المسير وجدنا في المزرعة ثلاثة أطفال خجولين للغاية ويبدو أنهم ينتسبون إلى أسرة يبيز.

أقر باريانتوس مبدأ وجودي في بوليفيا في حديث صحفي له، ولكنه تنبأ بمصرعي في الأيام المقبلة المعدودة. وقد انتهز هذه المناسبة ليشرثر كعادته ويطلق حمائاته المعروفة فوسفنا بالفئران والشعابين. وأعلن مرة أخرى عن عزمه على إنزال العقوبة الصارمة بدو بريه.

الإرتفاع: ١٥٥٠ متراً.

أوقفنا فلاحاً يدعى أندريس كوكا وقد عثرنا عليه في الطريق. كما سقنا أمامنا الفلاحين الآخرين: روك وابنه بيدرو.

٢ تموز

إلتحقنا صباحاً برجال الطليعة الذين خيموا في أعلى المرتفع، وحلّوا في بيت دون نيكوميديس أوتاجا حيث توجد شجرة برتقال. إبتعنا، من هناك، بعض السجائر وكان البيت الرئيسي قائماً في الأسفل، على (الببوجيرا)، فتوجهنا إليه وملأنا بطوننا الجائعة. يجري الببوجيرا في وادٍ صغير وعمر الجانبين ولا يمكن إقتفاء أثره سيراً على الأقدام إلا في الساقلة وباتجاه أنفوستورا. يقع مخرج الوادي في الجونتا وهو مكان آخر على النهر نفسه ولكن لا يَدُ للوصول إليه: من اجتياز مضبة شبه مرتفعة. ويعتبر هذا المكان هاماً وهو يشكل ملتقى عدة طرق كما أن ارتفاعه لا يتجاوز ٩٥٠ متراً، ومناخه معتدل للغاية... فهنا يختفي قراد الخراف ليحل محله «الماريغي». تتألف القرية هنا من مسكن (اتيفا) ومن مساكن بعض أبنائه وهم يملكون حقلاً صغيراً زرع بأشجار البن وفيه يعمل من وقت لآخر بعض معارفهم المقيمين في الجوار. وكان يعمل فيه عندئذ ستة فلاحين من ضواحي سان جوان.

لم تبرا ساق بومبو بالسرعة الكافية وسبب ذلك تلك الرحلات المتواصلة على ظهور الخيل.. ولكن نحمد الله على أن ليس من مضاعفات في الوقت الحاضر.

٣ تموز

بقينا في المخيم طيلة النهار كي نتيح أطول فترة ممكنة من الراحة لساق بومبو. وقد قمنا بتسديد اثمان مشترياتنا بأسعار مرتفعة مما أدى إلى تجاذب الفلاحين بين الخوف والمصلحة إلى تقديم ما نحتاج إليه. اخذت بعض الصور، استرعت انتباه جميع الرفاق. وسنرى فيما بعد كيف نعمل على تحميصها وتكبيرها وتوزيعها: ثلاثة مشاكل جديدة. حلقت طائفة بعد الظهر، وتكلم أحدهم في المساء عن خطر القصف الليلي، مما حدا بجميع السكان إلى مغادرة المنطقة في الليلة نفسها ولكننا ثنيناهم عن عزيمتهم بعد أن شرحنا لهم أنهم لا يتعرضون لأي خطر. لا يزال الربو يضيق علي الخناق.

٤ تموز

عبرنا ببطء الفرسخين اللذين يفصلاننا عن لاونتا، التي وصلناها في الساعة ١٥,٣٠. هنا يعيش فلاح اسمه ماثويل. كاريو استقبلنا برعب مخيف. أكلنا جيداً، كمادتنا في الايام الاخيرة، ونمنا في كوخ مهجور. اصابني الربو بشدة، ولأول مرة يمنعني من النوم. منذ يومين، مرّ جنديان، آتيان من الفيلو ومتوجهان نحو برميخو.

٥ تموز

تهرب العائلات، مع ممتلكاتها، من المنطقة خوفاً من انتقام الجيش. نحن تسير وسط البقر والخنازير والدجاج والناس حتى لاغونياس، تاركين نهر لايبوخيرا لنسلك بمحاذاة رافده، اللاغونياس، على مسافة كيلومتر واحد. مرشدنا، فلاح تعيس، اسمه رامون، عائلته تخاف من هذه المنطقة خوفاً خرافياً. نمنا على جانب الطريق. خلال سيرنا صادفنا شخصاً من ساندو قال موروون يعيش في سان لويس وهو أكثر وعياً على ما يبدو العلو: ١١٦٠ متراً.

٦ تموز

انطلقنا في ساعة مبكرة باتجاه بينا كولورادو واجتزنا في طريقنا منطقة مأهولة بالسكان الذين استقبلونا بذعر شديد. ووصلنا عند العصر إلى منطقة تشرف على باليرمو مرتفعة بمعدل ٦٠٠ متر ثم بدأنا النزول نحو القرية حيث اشترينا حاجياتنا من هانوت صغير. كان الليل قد أسدل ستاره حين انتهى بنا المطاف إلى الطريق وهناك وجدنا بيتاً منعزلاً لأرملة عجوز. لم تنجح الطليعة المتردة في احتلاله وكانت الخطة تقضي بالاستيلاء على إحدى السيارات القادمة من سومايباتا والاستعلام عن الأوضاع السائدة فيها والوصول إليها مع سائق العربة. وتقضي بعد ذلك بمهاجمة الديكو، وشراء بعض الادوية من الصيدلية والاستيلاء على المستشفى وابتياح بعض المعطبات والحلويات ثم مغادرة المكان في الحال. اضطررنا إلى تغيير خططنا نظراً لعدم قدوم أية سيارة من سومايباتا ثم لأننا علمنا بأن السيارات لا تتوقف هناك... وبعبارة أخرى، لقد كان الطريق مفتوحاً. عهدت إلى ريكاردو وكوكو وباشو وانيسيتو بتنفيذ

العملية... فاقفوا شاحنة قادمة من سانتاكروز، بدون صعوبة تذكر، ولكن ما حدث هو أن شاحنة أخرى قد وصلت توأ وتوقفت تضامناً مع الأولى فحجزت بدورها. ويبدو أن الرفاق قد اضطروا للتفاوض طويلاً مع سيدة كانت في الشاحنة مع ابنتها بعد أن رفضت إنزال ابنتها توقفت شاحنة ثالثة لترى حقيقة ما يجري ثم توقفت رابعة أمام تردد الرفاق.. وسد الطريق. تم ترتيب الأمور بعد ذلك: فاصطفت الشاحنات الأربع على جانب الطريق ورد أحد السائقين على أسئلة الفضوليين قائلاً إنهم قد ترقفوا لأخذ قسط من الراحة. خرج رجالنا في إحدى الشاحنات ووصلوا إلى سومايياتا وأسروا اثنين من الفناصة ثم الضابط الملازم ناكافلور، رئيس المخفر. وحصلوا على كلمة السر من الرقيب، واحتلوا المخفر، وبداخله عشرة جنود في هجوم خاطف وبعد تبادل نيران عنيفة مع جندي أبي إلا أن يقاوم. وقد نجحوا في بيع ٥ بنادق موزر ومدفع رشاش من عيار ب - ٣٠، كما أحضروا معهم عشرة أسرى ثم تركوهم عراة تماماً على مسافة كيلومتر واحد من سومايياتا. كانت العملية فاشلة على المستوى التمويني: فقد خدع الشينو بكلام باشو وخوليو ولم يشتري شيئاً مفيداً. ولم أجد حاجتي بين الأدوية التي أحضروها كما أن هذه الأدوية بالذات ليست ضرورية للمحاربين فهناك ما هو أكثر منها ضرورة. وقد جرت العملية أمام جميع السكان وأمام جميع المسافرين فانتقلت أخبارها بسرعة البارود. وحين أشارت عقارب الساعة إلى الثانية كنا قد ابتعدنا مع غنائمنا.

٧ تموز

مشينا بدون توقف إلى أن وصلنا إلى حقل مزروع بقصب السكر حيث استقبلنا أحد الرجال بحفاوة، في المرة الماضية، على مسافة فرسخ من بيت رامون. كان الخوف بادياً على السكان وقد رضي الرجل بكل لطف أن يبيعنا خنزيراً ولكنه حذرنا من وجود ٢٠٠ جندي في لوس أجوس و ١٠٠ جندي في سان خوان وقد حصص على هذه المعلومات من شقيقه الذي زار مؤخراً سان خوان. وقد وددت أن أخلع له بعض الاسنان التي تؤلمه ولكنه فضل ألا أفعل ذلك. إن ربوي يزداد حدة.

٨ تموز

سرنا من البيت القائم في حقول قصب السكر إلى البيوجيرا بحذر شديد ولكن الهدوء كان مخيماً ولم نر أي أثر لجندي. وقال لنا الرجال العائدون من سان جوان إن المدينة خالية من الجنود. كانت تلك ولا شك حيلة من الرجل لإبعادنا عن المنطقة. قطعنا مسافة فرسخين على طول النهر حتى وصلنا إلى البيراي، ومن هنا سرنا مسافة فرسخ آخر إلى أن بلغنا الكهف مع هبوط الظلمة وبذلك أصبحنا على مقربة من فيلو.

قام الطبيب بحقني عدة مرات كي أستطيع مواصلة المسير واضطرت في النهاية إلى استعمال مركب الأدرينالين الذي بلغت فيه نسبة الكوليسترول (١ / ٩٠٠). وإذا ما أخفق بولينو في تحقيق مهمته... فإن علينا أن نعود إلى ناكاهوازو ونحضر الأدوية المناسبة لما أعانيه من الربو.

أصدر الجيش بلاغاً حول العملية الأخيرة اعترف فيه بمقتل رجل واحد... ولا ريب في أنه قتل أثناء تبادل النيران وقيام ريكاردو وكوكو وباشو باحتلال المخفر.

٩ تموز

اضعنا طريقنا في بداية الرحلة. وقضينا الصباح بطوله في البحث عنه. وعند الظهر، سلطنا طريقاً ليس واضحاً كفاية وقد قادنا إلى أعلى ارتفاع بلغناه حتى الآن: ١٨٤٠ متراً... وبعد فترة قصيرة، وصلنا إلى كوخ مهجور، وأمضينا ليلتنا فيه. لم تتوفر لنا أية ضمانات عن سلامة الطريق إلى فيلو.

أعلنت الإذاعة عن توقيع اتفاق من ١٤ نقطة بين عمال كاتافي وسيغلو وبين الكومبيول... إنه هزيمة كاملة للكادحين.

١٠ تموز

إنطلقنا في ساعة متأخرة بعد أن أمضينا وقتاً من الصباح في البحث عن حصان مفقود وجدناه بعد ذلك وسلطنا طريقاً غير مطروق على ارتفاع ١٩٠٠ متر. وفي الساعة الثالثة والنصف، وصلنا إلى كوخ مهجور، فقررنا تمضية الليل فيه، ولكننا فوجئنا بعد ذلك باختفاء الطرق. وقد قمنا باستطلاع دروب جانبية ولكن بدون جدوى... كانت في مواجهة مزارع من

المرجح أنها مزارع فيلو.

أعلنت الإذاعة عن وقوع هدام بين الجيش والمحاربين في منطقة ايلدورادو التي لا تظهر على الخارطة والتي تقوم بين ساميانا وريوگراندي... وجاء في البلاغ العسكري أنهم فقدوا جريحاً بينما فقدنا نحن قتيلاً. ومن ناحية أخرى لا تبدو تصريحات دوبريه والبيلاو. جيدة فقد اعترفاً، بشكل خاص، بأن للحرب الثورية أهدافاً على مستوى القارة كلها... وما كان عليهما إطلاقاً مثل هذا الكلام.

١١ تموز

يوم معطر وملبد بالضباب الكثيف: فقدنا في طريق عودتنا أثر جميع الدروب، وبقينا منفصلين في النهاية عن رجال الطليعة الذين شقوا لأنفسهم طريقاً كان سالكاً من قبل. وقد ذهبنا عجلاً.

١٢ تموز

أمضينا طيلة اليوم في انتظار أخبار ميغيل... ولكن خوليو عاد وحده أثناء هبوط الظلام وقال إنه استطلع جدولاً يجري باتجاه الجنوب. بقينا في مكاننا وآلام الربو تعصرني عصراً. أعلنت الإذاعة نبأ آخر يبدو صحيحاً في أهم نقطة فيه: فقد تحدثت عن قتال جرى في الإيكيرا سقط خلاله قتيلاً من جانبنا وحمله الجنود إلى لاغونيلاس. إن الفرح العظيم الذي استقبلت فيه هذه الجثة يدل على وقوع شيء من هذا القبيل.

١٣ تموز

نزلنا في الصباح هضبة وعرة للغاية وزلقة بسبب سوء الأحوال الجوية... وقد التقينا بميغيل في الساعة الحادية عشرة والنصف. وكنت قد أرسلت كامبا وباشو لاستطلاع طريق ينحرف عن الطريق الموازي لمجرى الجدول فعاداً بعد ساعة وقالاً إنهما شاهدا مزارع وبيوتاً وإنهما عثرا على دار مهجورة. إنتقلنا إلى الطريق الجديد وبعد أن تتبعنا مجرى جدول صغير وصلنا إلى بيت منعزل قضينا فيه الليل. وصل صاحبه فيما بعد وأبلغنا أن امرأة (أم مختار المحلة) قد رأتنا وأنها أبلغت ولا شك الجنود الذين يقيمون في قرية فيلو، على بعد فرسخ من هنا. وقد قمنا

بالحراسة طيلة الليل.

١٤ تموز

إنهم رذاذ ناعم طيلة الليلة المنصرمة، واستمر أيضاً طيلة اليوم، ولكننا قررنا في الظهيرة أن نواصل المسير واستعناً لذلك بدليلين رغم عويل زوجتيهما وهما: بابلو، صهر المختار وأوريليو مانسيلي، صاحب البيت الذي استضافنا البارحة. إقترح علينا الدليلان أن نتبع طريق بامبا حيث يمكننا أن نسلك طريقاً مُهدّ حديثاً حتى نهر الموسكيرا فقبلنا. وما كدنا نجتاز ٥٠٠ متر تقريباً حتى رأينا جندياً وفلاحاً يسوقان حصاناً محملاً بالطحين ومعهما رسالة إلى ضابط الصف في فيلو من زميله في بامبا حيث يرباط ٣٠ جندياً. قررنا حينئذٍ تغيير اتجاهنا، وقد توغلنا بالفعل في طريق فلوريدا ثم نصبنا مخيمنا بعد ذلك بقليل.

جاء في الأنباء أن الحزبين: الثوري الفلاحي والاشتراكي البوليافي قد انسحبا من جبهة الثورة وأن الفلاحين يهددون الآن بارياننتوس بعقد تحالف مع الكتائب. إن الحكومة تنهار بسرعة... لو كان معنا الآن ١٠٠ رجل إضافي.

١٥ تموز

قطعنا مسافة قصيرة بسبب سوء الطريق الذي لم يسلك منذ سنوات عديدة. وذبحنا بقرة تخص المختار بنصيحة من أوريليو وتناولنا طعاماً شهياً. وقد بدأت ولادة الربو تخف. أعلن بارياننتوس عن خطة وضعها لتصفيتنا في ساعات معدودة: (خطة سنتيا).

١٦ تموز

إنطلقنا هذا اليوم بخملي بطيئة للغاية نظراً لوعورة الطريق وما تطلبه تمهيد من جهود... وقد عانت الدواب كثيراً ولكننا وصلنا في النهاية عند غروب الشمس، إلى وادٍ ضيق، ولا سبيل إلى مرور الخيول فيه بحمولتها. واصل ميغيل المسير مع أربعة من رجاله وناموا متفصلين عنا. لم تبتث الإذاعة أخباراً تستحق الذكر. إنطلقنا الآن إلى ارتفاع ١٦٠٠ متر بقرب «دوران» الذي أصبح إلى شمالنا.

١٧ تموز

ضللنا الطريق وواصلنا المسيرة ببطء، وكنا نأمل الوصول إلى بستان يغصُ بأشجار البرتقال... تحدث عنه دليفا ولكن وجدنا أشجاره يابسة حين بلغنا المكان. أقمنا المخيم، حول نبع ماء صغير، وقد سرنا بالفعل ثلاث ساعات فقط. تحسنت صحتي كثيراً بعد أن زالت معظم أعراض الربو... لا بد أن نعثّر على الطريق الذي كنا قد سلكناه للوصول إلى بيراي ونحن الآن إلى جانب «دوران».

الإرتفاع: ١٥٦٠ متراً.

١٨ تموز

فقد الدليل اثر الطريق بعد ساعة من المسير، وأعلن أن الأمر قد اختلط عليه، وعثرنا في النهاية على درب قديم مما حدا بميغيل إلى استطلاعه بعد أن فتح لنفسه معرّاً، ووصل في النهاية إلى نقطة تصالب بطريق بيراي. وحين وصلنا إلى جدول صغير بقصد إقامة المخيم، أطلقنا سراح الفلاحين الثلاثة والجندي الشاب بعد تحذيره بالطبع. خرج كوكو مع بابلو وباشو إلى المخبأ أملاً في أن يكون بولينو قد وضع هناك الأشياء المطلوبة. سيعودون مساء الغد إذا جرت الأمور كما نريد. قال الجندي الشاب إنه سوف يترك الجيش.

الإرتفاع: ١٣٠٠ متر.

١٩ تموز

قمنا برحلة صغيرة إلى مخيمنا القديم، وبقينا هناك في انتظار كوكو بعد أن عززنا الحراسة وصل في الساعة السادسة وقال إنه لم يعثر على شيء أو على أثر لبولينو، كما أن البندقية ما تزال في مكانها. عثر بعكس ذلك على آثار كثيرة لجنود مرّوا في تلك المنطقة كما عثر على آثارهم في جزء من الطريق الذي نحن فيه الآن.

تدل الأنباء السياسية على نشوب أزمة شديدة في البلاد لا يعرف أحد إلى أين ستؤدي. وفي الوقت الحاضر، شكلت النقابات الفلاحية في كوشامبا حزباً سياسياً «ذا اتجاه مسيحي» لمساندة باريانفوس. وطالب هذا الأخير بأن يفسح له المجال «لحكم البلاد مدة أربع سنوات...» إن دعوته هذه

تبدو ضرباً من التوسل. أما سيليس ساليئاس فقد هدد المعارضة قائلاً إن وصولنا إلى الحكم سيكلفهم رؤوسهم جميعاً. وهو يدعو إلى الوحدة الوطنية ووضع البلاد كلها على قدم الحرب. إنه يبدو متوسلاً من ناحية وديماغوجياً من ناحية أخرى.. ولعله يهيء نفسه لاستلام السلطة.

٢٠ تموز

سرنا بحدّر إلى البيتين الأولين حيث وجدنا أحد أبناء بانياغا وصهر بولينو. قالاً إنهما لا يعرفان شيئاً عن مكان الأخير وجل ما يعرفانه أن لجيش يجدر في أثره لأنه عمل معنا دليلاً. تشير المعلومات التي جمعناها إلى مرور مجموعة قوامها ١٠٠ رجل بعد أسبوع واحد من رحيلنا نحن، وهي في طريقها إلى فلوريدا. ويبدو أن الجيش قد مُني بثلاثة قتلى وجرحين في الكمين أرسلنا كوكو إلى فلوريدا برفقة كامبا وليون وخوليو لاستطلاع ما يجري فيها وشراء بعض الحاجيات. عاد كوكو في الساعة الرابعة ببعض المؤن مصطحباً معه رجلاً يدعى ميلغار وهو صاحب اثنين من جيادنا وقد وضع نفسه في الحال تحت تصرفنا وقدم لنا تقريراً مفصلاً وخيالياً بعض الشيء... ومما جاء فيه أن جثة توما قد اكتشفت بعد أربعة أيام من سفرنا وقد نهشتها الحيوانات... وأن الجيش لم يتقدم إلا في اليوم التالي للمعركة، وعلى أثر ظهور الضابط عارياً من ثيابه. ويبدو أيضاً أن عملية سومايباتا قد انتشرت بكل تفاصيلها في المنطقة وأنها ضخمت وأثارت استهزاء الفلاحين. عثرنا على غليون توما وبعض الحاجيات التي تم إخفاؤها آنذاك وتعرفنا على ضابط برتبة ميجور يدعى سوبيرنا بدا متعاطفاً معنا أو معجباً بنا، قال إن الجيش فتش بيت كوكو حيث قتل توما، ومن هناك انتقل إلى تيجيريا ثم عاد إلى فلوريدا. وقد فكر كوكو باستخدام هذا الرجل لحمل رسالة يهمنّا أمرها ولكنني رأيت أولاً أن امتحنه من باب الحيلة وأرسلته لشراء بعض الأدوية. حدثنا ميلغار عن جماعة دأبت على زيارة المنطقة وتضم امرأة في صفوفها... وقال إنه عرف ذلك من اطلاعه على رسالة كتبها مختار ريوغراندني إلى مختار المنطقة هنا. ولما كان هذا الأخير يقيم في طريق فلوريدا فقد أرسلنا إنتي وكوكو وخوليو للتحدث إليه... فنقّى أن تكون لديه أخبار عن جماعات أخرى ولكنه أكد بشكل عام صحة أقوال ميلغار. قضينا ليلة سيئة للغاية بسبب النقص في الماء. جاء في

نشرات الإذاعة أن السلطات المسؤولة قد تعرفت على جثة المحارب الذي قتل وإنه موازييس غيفارا ولكن أوفاندو أبدى حذراً شديداً بهذا الخصوص في حديثه الصحفي، وقد حمل وزارة الداخلية مسؤولية هذا التبا. ولا يستبعد أن يكون ذلك كله مجرد دعاية واختراع مخيلة ما.

الإرتفاع: ٦٨٠ متراً.

٢١ تموز

قضينا يوماً هادئاً وتحدثنا إلى كوكا العجوز عن البقرة التي باعنا إياها بينما كانت ملكاً لشخص غيره. زعم أنه لم يتسلم ثمنها ولكنه رفض، محتجاً بقوة، أن يعترف بأنها لغيره. طلبنا منه أن يسدد ثمنها لصاحبها الأصلي. خرجنا في المساء إلى تيجيريا حيث اشترينا خنزيراً وخبزاً بالسكر. يبدو أن إنتي وبينينييو وأنيسيتو الذين قاموا بالمشتريات... لاقوا حفاوة طيبة.

٢٢ تموز

انطلقنا في الصباح الباكر ومعنا حمولة ثقيلة من رجال ودواب، وهدفنا تحليل جميع الناس عن حقيقة وجودنا. تركنا الطريق الذي يقود إلى موروكو وسلكنا طريق البحيرة مسافة كيلومتر أو كيلو مترين إلى الجنوب. ولكننا ويا للأسف، لم نكن نعرف بقية الطريق مما اضطرنا إلى إرسال رجال الاستطلاع... وقد صادفنا أثناء ذلك مانسيلا وبانياغو الصغير على طرف البحيرة وهما يسوقان الدواب إلى المراعي. وكنا قد أوصيناها بالتزام الصمت ولكن الموقف اختلف الآن. سرنا قرابة ساعتين ونمنا قليلاً بقرب جدول يتفرع منه طريقان: الأول نحو الجنوب - الشرقي... وهو بمحاذاة النهر، والآخر نحو الجنوب ولا يبدو واضح المعالم كالأول.

جاء في أخبار الإذاعة أن زوجة بوستوس (بيلاو) تؤكد أنها رأتني هنا، ولكنها تقول إنها جاءت لغايات أخرى غير تعقب أثاري.

الإرتفاع: ٦٤٠ متراً.

٢٣ تموز

بقينا في المخيم في حين خرج اثنان من رجالنا لاستطلاع الطريقين المحتملين. يقود أولهما إلى ريو سيكو وإلى مكان تنتهي إليه مياه البيراي

حيث لم تتشربها الرمال بعد... أي إلى مكان يقع بين كميننا الذي نصبناه وبين فلوريدا... ويقود الطريق الثاني إلى كوخ مهجور على مسافة ساعتين أو ثلاث من المسير ويمكن التوجه منه إلى الروزيتا (على حد قول ميغيل). سنسلك غداً هذا الطريق، لعله أحد الطرق التي تحدث عنها ميلغار إلى كوكو وجوليو.

٢٤ تموز

سرنا نحو ثلاث ساعات في الطريق المكتشف على ارتفاع ٩٤٠ متراً وأقمنا مخيمنا بقرب جدول ماء. إن جميع الطرق تتوقف هنا، ولا بد من تكريس يوم الغد للبحث عن أفضل مخرج لنا. توجد هناك عدة مزارع مزدهرة مما يدل على أنها مرتبطة بفلوريدا... ولعل هذا المكان هو الموقع المسمى: كانا لونيس. سنحاول أن نفك رموز رسالة طويلة وردت إلينا من مانيلا.

تحدث راوول عن تخريج دفعة من ضباط مدرسة ماكسيموميز وفند أيضاً تعليقات التشيكيين حول مقالي عن «فيتنامات» عديدة. يدعوني الأصدقاء بباكونين الجديد ويرثون للدم المراق، وللدم الذي سيراقي حال وجود ثلاث أو أربع جبهات من نوع فيتنام.

٢٥ تموز

أخذنا هذا اليوم للراحة. وأرسلنا ثلاث مجموعات تتألف كل واحدة منها من رجلين لاستشكاف المنطقة. وكُلف بتنفيذ هذه المهمة كل من كوكو وبينينيو وميغيل. توصل كوكو وبينينيو إلى نفس المكان. يبدو أننا نستطيع من هناك سلوك طريق موروكو. وقال ميغيل إنه واثق من أن لجدول يؤدي إلى الروزيتا، وإننا نستطيع المسير بمحاذاة رغم أننا سنضطر إلى تعهده أحياناً. أشارت الإذاعة إلى عمليتين جديدتين: الأولى في تايراس، والثانية في سان خوان ديل بوتريرو... يستحيل أن تقوم المجموعة نفسها بهذين العملين... والسؤال المطروح الآن: هل هذه المجموعة موجودة فعلاً أم أن الأحداث غير صحيحة؟

كلف بينينيو وكامبا وأوربانو بشق طريق بمحاذاة الجدول وفي الجهة المعاكسة لموروكو بينما أخذت بقية المجموعة للراحة في المخيم ونصب رجال الوسط كميناً في المؤخرة لا شيء يستحق الذكر.

تحدثت الإذاعات الأجنبية طويلاً عن أخبار عملية سان خوان ديل بوتريرو وذكرت عدداً من التفاصيل: أسر ١٥ جندياً وضابطاً برتبة كولونيل ثم إطلاق سراحهم بعد تجريدهم من الملابس: إنها تقنيتنا ذاتها. والمكان يقوم على الجانب الآخر من الطريق المعبد. كوشابامبا - سانتاكروز.

القيت في المساء محاضرة قصيرة عن معنى السادس والعشرين من تموز... عن الثورة ضد الحكومات الاستبدادية، والمذاهب الثورية المتحجرة. أشار فيديل إشارة عابرة إلى بوليفيا في خطابه.

٢٦ تموز

تم تكليف بينينيو وكامبا وأوربانو، بفتح طريق على النهر بالاتجاه المعاكس لـ موروكو، وبقي القسم الباقي من المجموعة في المعسكر بينما وسطها تصب كميناً في الجهة الخلفية. لا شيء خاصاً.

نشرت الإذاعات الأجنبية أنباء عملية سان خوان ديلبوتريرو مع تفاصيل وافية: أسر خمسة عشر جندياً وعقيداً واحداً، جردوا من سلاحهم ثم أطلق سراحهم. هذه هي طريقتنا. المكان في الطرف الآخر من طريق كوشا بامبا - سانتاكروز السالكة.

في المساء، تحدثت قليلاً عن مغزى ٢٦ تموز: تمرد ضد الاوليغارشية والعقائد الثورية الجامدة. أشار فيديل في خطابه إلى الوضع في بوليفيا.

٢٧ تموز

كان كل شيء معداً للسفر، وكان رجال الكمين قد تلقوا أمراً بالانسحاب آلياً في الساعة الحادية عشرة، حينما وصل ويلى قبيل ذلك، ليعلن لنا أن الجيش موجود هنا. ذهب ويلى نفسه، وكذلك ريكاردو وأنتي وشينو وليون وأوستاكيو للتعرف على مكان العدو ثم نفذوا خطة العملية بالاشتراك مع أنطونيو وأرتورو وشاباكو. وقد تمت العملية على الوجه التالي: ظهر ثمانية جنود على القمة وساروا باتجاه الجنوب يتتبعون درباً ضيقاً قديماً ثم عاودوا المسير مطلقين عدة قذائف من مدفع مورتر وملوحين ببعض الإشارات بواسطة قطعة من القماش. وقد سمع اسم ميلغار يتردد في بعض الأحيان ولعله الشخص الذي عرفناه في فلوريدا وبعد استراحة قصيرة، تقدم الجنود الثمانية باتجاه الكمين، وسقط في

الحار أربعة منهم لأن الآخرين كانوا مبتعدين قليلاً. تأكدنا من مقتل ثلاثة منهم أما الرابع فإن لم يكن مقتولاً فهو جريح على كل حال. إنسحبنا من الكمين دون أن نجردهم من أسلحتهم أو معداتهم، فقد بدا لنا ذلك صعباً وفيه بعض المخاطر. توجهنا إلى ساقلة الجدول ووصلنا إلى وادٍ صغير آخر حيث نصبنا كميناً جديداً. وقد تقدمت الخيول حتى المكان الذي ينتهي فيه الطريق.

عاودتني آلام الربو ولم يعد لدي من المسكنات سوى النذر اليسير.
الإرتفاع: ٨٠٠ متر.

٢٨ تموز

أرسلت كوكو وباشو وراوول وأنيسيتو لاستطلاع منبع النهر الذي يعتقد أنه السوسبيرو. مشينا قليلاً ونحن نشق طريقنا في وادٍ ضيق الجوانب. ونصبنا المخيم بعيداً عن رجال الطليعة لأن ميغيل قد ابتعد كثيراً عن الخيول التي غرست حوافرها في الرمال ووجدت صعوبة في متابعة المسير على الحصى.
الإرتفاع: ٧٦٠ متراً.

٢٩ تموز

واصلنا السير في وادٍ ينحدر باتجاه الجنوب ويتضمن مخابىء ملائمة على جانبيه في منطقة غزيرة المياه وصادفنا بابلو قرابة الساعة الرابعة، فقال لنا إننا وصلنا الآن إلى مقربة من منبع السوسبيرو، وإن الأمور طبيعية وما من جديد. خيل إليّ، في بادئ الأمر، أن هذا الوادي ليس وادي السوسبيرو لأنه يتجه باستمرار نحو الجنوب.. ولكنه انحرف في المنعطف الأخير واتجه نحو الغرب ليصب في الروزيتا. وصل رجال المؤخرة في الساعة العاشرة والنصف تقريباً، وقررت حينئذ أن نواصل المسير ونبتعد قدر الإمكان عن منبع النهر ولكن قلبي لم يطاوعني على إلزام الرفاق ببذل جهود إضافية وتجاوز مزرعة بولينو، فاقمنا مخيمنا على جانب الطريق، على مسافة ساعة من منبع السوسبيرو. وفي المساء، أعطيت الكلمة للشينو ليتحدث عن ذكرى استقلال وطنه في الثامن والعشرين من تموز، وقلت لهم بعد ذلك إن مكان المخيم ليس مناسباً وذكرتهم لهم الأسباب، وأصدرت أمراً بالنهوض في الساعة الخامسة صباحاً، والتوجه إلى مزرعة

بولينو لاحتلالها.

جاء في اتباء الإناعة الكوبية أن كميناً قد نصب للجيش وأن بعض جنوده قتلوا وتم إجلاؤهم بطائرة هليكوبتر... ولم استطع أن أسمع شيئاً آخر لشدة التشويش.

٣٠ تموز

لحُت على آلام الربو ولم يغمض لي جفن طيلة الليل. وحين نهض مورو في الساعة الرابعة والنصف لإعداد القهوة رأى مصباحاً يلمع في النهر فحذّر الرجال فوراً. خرج ميغيل، وكان قد استيقظ لياخذ دوره في المراقبة، بصحبة مورو لتوقيف القادمين. وسمعت من المطبخ الحوار التالي - من هناك؟

- فصيلة تريتياداد. ولعل الرصاص في الحال. عاد ميغيل بعد فترة قصيرة وهو يحمل بندقية م - ١ وجعبة ملأى بالذخيرة لجندي جريح وقال لنا إن هناك ٢١ رجلاً يتوجهون إلى أبيبو وإن عدد الجنود في موروكو يبلغ ١٥٠ عنصراً. لقد أوقعنا بالعدو خسائر أخرى لم نستطع أن نتبينها بوضوح وسط الاضطراب والفوضى السائدين. إستغرق منا تحميل الخيول وقتاً طويلاً وقد ضل النيفرو طريقه مع القاس ومدفع المورتر اللذين غنمهما من جنود العدو. كانت الساعة قد بدأت تشير إلى السادسة... وكان علينا أن نبدأ المسيرة عندما سقطت حمولة بعض الخيول فأضعنا بذلك وقتاً ثميناً، وتعرضنا لنار العدو العنيفة حتى في الممرات الأخيرة. وجدنا شقيقة بولينو في البيت، وقد استقبلتنا بهدوء بالغ وهي تقول لنا. إن رجال موروكو قد أوقفوا جميعهم وإنهم الآن في لاباز.

طلبت من الرجال أن يسرعوا، وخرجت مع بومبو تحت وابل من الرصاص مرة أخرى، إلى وادي النهر حيث ينتهي الطريق وحيث يمكن تنظيم المقاومة. أرسلت ميغيل وكوكو وخوليو لاحتلال المواقع الامامية بينما قمت بجر الخيول. بقي لي، لتفطية الانسحاب، ٧ رجال من الطليعة و٤ من المؤخرة وكذلك ريكاردو الذي بقي في المؤخرة لتعزيز الدفاع. رابط بينينيو على الجانب الأيمن ومعه ناريو وبابلو وكامبا أما الآخرون فقد احتلوا مواقعهم على الجانب الأيسر. وكنت قد أصدرت أمراً بالتوقف في أول مكان مناسب عندما جاء كامبا ليقول إن ريكاردو وأنيستو قد

وقعا أثناء اجتيازهما النهر. أرسلت أوربانو وناتو وليون مع جوادين ريعت في طلب ميغيل وخوليو تاركاً كوكو لحراسة المقدمة. اجتاز ميغيل وخوليو النهر بدون تعليمات مسبقة وعاد كامباً بعد قليل ليقول إنه فوجيء مع ميغيل وخوليو وإن الجنود تقدموا كثيراً وإن ميغيل قد تراجع بانتظار التعليمات. صرقت كامباً برفقة أوستاكير وبقينا أنا وإنتي ويوميو والشينو. وفي الساعة الواحدة بعد الظهر، أرسلت في طلب ميغيل تاركاً خوليو للحراسة، وانسحبت مع مجموعة الرجال والخيول. وحين وصلنا إلى المكان الذي يقوم فيه كوكو بالحراسة، علمنا بأن جميع الناجين قد ظهروا وأن راوول قد مات، وأن ريكاردو وباشو أصيبا بجراح. وقد جرت الأمور على الشكل التالي: اجتاز ريكاردو وأنيسيتو النهر دونما حذر، وبشكل مكشوف، فوق الأول جريحاً. خرج آرثورو وأنيسيتو وباشو لنقله بينما قام أنطونيو بتغطيتهم بنار كثيفة. ولكن باشو جرح، وأصيب راوول برصاصة قاتلة في الفم. تمت عملية الانسحاب بمسقة وهم يجرون الجريحين. ولم يبق ويلي وخاصة شاباكو^(١) بمساعدتهم. ثم لحق بهم أوربانو ورجال مجموعته مع الخيول وكذلك بينينيو ورجاله بشكل أصبح فيه الجناح الآخر خالياً مما أتاح للجنود أن يتقدموا ويفاجئوا ميغيل. وصل رجالنا إلى النهر بعد مسيرة مضنية وسط الأعشاب والأشواك الكثيفة ثم انضموا إلينا. أما باشو فقد جاء على ظهر الحصان ولم يستطع ريكاردو أن يرافقه فاضطر الرجال إلى نقله في أرجوحة. أرسلت ميغيل وبابلو وداريو وكوكو وأنيسيتو لاحتلال منبع الجدول الأول، على الضفة اليمنى، بينما انصرفنا إلى إسعاف الجرحى. أصيب باشو بجراح طفيفة فقد اخترق الرصاص فخذه وجلد الخصيتين.. أما ريكاردو فقد أصيب بجروح خطيرة. فقدنا ما بقي لدينا من البلازما بضياع جعية ويلي. مات ريكاردو في الساعة العاشرة، ودفناه بقرب النهر، في مكان بعيد عن الأنظار، حتى لا يجده الجنود.

٣١ تموز

سرنا في الساعة الرابعة بمحاذاة النهر، وبعد أن اجتازنا طريقاً مختصراً

(١) يظهر في مكان آخر تحت اسم «لويس».

وانحدرنا إلى السافلة دون أن نترك وراءنا أثراً. وصلنا في الصباح إلى الجدول حيث كان ميغيل قد نصب كمينه. يبدو أنه لم يستوعب التعليمات الصادرة وترك وراءه بعض الآثار. قطعنا نحو أربعة كيلومترات باتجاه عالية النهر، ودخلنا إلى الغابات بعد إزالة كل أثر، ثم أقمنا مخيمنا بقرب رافد للجدول. وعند المساء شرحت أخطاء العملية:

(١) كان المخيم في مكان غير مناسب. (٢) أسانا استعمال الوقت مما أتاح للآخرين أن يطلقوا علينا نيرانهم. (٣) ثقة مبالغ في النفس أدت إلى جرح ريكاردو، ثم راوول عندما هب لتجديته. (٤) عدم اتخاذ قرار بإنقاذ جميع الحاجيات مما أدى إلى فقدان ١١ كيساً وأدوية ومناظير وبعض الأشياء الأخرى التي تثير الانتباه مثل المسجلة التي تتضمن أشرطةها رسائل مانويلا، وكتاب دوبريه الذي أورد فيه ملاحظاتي بخط يدي وكتاب لتروتسكي.. ولا أود أن أذكر الأهمية السياسية التي تعلقها الحكومة على هذه الغنيمة والثقة التي سيستمدّها الجنود من هذه المعركة. قدّونا أن خسارتهم قتيلاً وخمسة جرحى ولكن الروايات المتضاربة تقدم أرقاماً أخرى منها رواية الجيش وتحدث عن أربعة قتلى وأربعة جرحى سقطوا بتاريخ الثامن والعشرين من هذا الشهر.. ولكن رواية أخرى من شيلي تحدث عن ستة جرحى وثلاثة قتلى سقطوا بتاريخ الثلاثين. وقد أذاع الجيش بلاغاً آخر يقول فيه: إن قواته عشرت على جثة ثائر من رجالنا وإن ضابطاً من قواته قد أصبح الآن بمنأى عن الخطر.

لا أستطيع أن أقول شيئاً عن راوول فقد كان منطوياً على نفسه ولم يكن عنصراً محارباً أو نشيطاً في عمله ولكنه كان يهتم دوماً على ما يبدو، بالمشاكل السياسية رغم أنه لم يكن يحترح أسئلة على الإطلاق. أما ريكاردو فقد كان أكثر الكوبيين بعداً عن الانضباط وأقلهم قدرة على اتخاذ القرار المناسب في حياتنا اليومية.. ولكنه كان مقاتلاً عجباً ورفيقاً قديماً عاش معي مغامرة الحياة أثناء الفشل الأول في الجبهة الثانية في الكونغو، وفي هذا المكان. إنه خسارة فادحة أخرى.. نظراً للصفات التي كان يتمتع بها.

أصبحتنا الآن ٢٢ رجلاً بينهم جريحان: باشو وبومبو. أما أنا فإن الربو يكاد يمنعني من الحركة.

التحليل الشهري

لا تزال النقاط السلبية للشهر المنصرم قائمة وأعني بها: إستحالة الاتصال بجواكين، وبالخارج، وفقدان عدد من الرجال، نحن الآن ٢٢ محارباً من بينهم ثلاثة عجة (وأنا منهم) وهذا ما يضعف من قدرتنا على الحركة. إصطدمنا بالجيش ثلاث مرات، منها الإستيلاء على سورماياتا، مما أدى إلى مصرع سبعة جنود وجرح عشرة، وهذه الأرقام تقديرية، نظراً لغموض البلاغات. أما نحن فقد فقدنا رجلين وسقط منا جريح واحد. وتلك هي أهم الخصائص:

- (١) فقدان الاتصال وبشكل مستمر فقداناً تاماً.
- (٢) عدم وجود متطوعين من بين الفلاحين رغم ظهور بعض الدلائل المشجعة في المنطقة كالحفاوة التي يقابلنا بها الفلاحون المعروفون.
- (٣) إن اسطورة حرب العصابات تتخذ إبعاداً على مستوى القارة: فأونجانيا يفلق الحدود مثلاً والبيرة يتخذ إحتياطات مشددة.
- (٤) فشلت محاولة الاتصال عن طريق بولينو.
- (٥) إن معنويات المحاربين وتجاربهم النضالية تزداد بعد كل معركة، ولكن كامبا وشاباكو ما يزالان ضعيفي الجنان.
- (٦) ما يزال الجيش مستمراً في أخطائه ولكن هناك وحدات تتمتع بروح قتالية عالية.
- (٧) تزداد الأزمة السياسية حدة في وسط الحكومة، ولكن الولايات المتحدة تقدم قروضاً صغيرة تشكل في الحقيقة مساعدة كبيرة لبوليفيا وتتيح تهدئة حدة الاستياء الشعبي.
- إن المهام العاجلة في المرحلة المقبلة هي: إعادة الاتصال، واستقطاب محاربين جدد، والحصول على الادوية الضرورية.

آب ١٩٦٧

١ آب

يوم هادىء. خرج ميغيل وكاميا لتمهيد الطريق ففتحا كيلومتراً واحداً فقط نظراً لوعورة الأرض وكثافة النباتات والأعشاب. قتلنا حماراً وحشياً وتقرر توزيع لحمه على خمسة أو ستة أيام. كما حفروا الخنادق لنصب كمين للجيش إذا تقدم في هذه الناحية. وتقضي الخطة بتسهيل مروره إذا جاء غداً أو بعد غد ولم يكتشف المخيم، ومن ثم نبادر إلى إصلاحه ناراُ حامية.

الإرتفاع: ٦٥٠ متراً.

٢ آب

يبدو أن الطريق قد مهد في معظمه بفضل جهود بينينيو وبابلو، وقد قطعنا المسافة بين المكان الذي وصلنا إليه وبين المخيم في مدة ساعتين تقريباً. لم نتحدث الإذاعات عن أخبارنا منذ صدور البلاغ العسكري عن نقل جثة «معاي للمجتمع». أنهكتني آلام الربو، وقد استنفدت الحقنة الأخيرة، ولم يبق لدي سوى بعض الحبوب لفترة عشرة أيام فقط.

آب ٣

تبين أن الطريق سيء جداً. وقد أنفق ميغيل وأوربانو ٥٧ دقيقة للعودة إلى المخيم في هذا اليوم. التقدم بطيء للغاية. لا نأبأ جديد. بدأ باشو يتأثر للشفاء. أما أنا فإن صحتي تزداد سوءاً قضيت نهار وليل أمس وأنا أعاني آلاماً شديدة وأشق ما في الأمر أنني لا أجد حالياً أي مخرج من هذه الأزمة. وقد جرّبت حقنة النورفوكاين في العضل بدون أية نتيجة.

آب ٤

وصل الرجال إلى وإو ضيق يتجه نحو الجنوب - الغربي ويعتقد أنه يقود إلى الجداول التي تصب في ريو غراندي. تقرر أن يذهب غداً أربعة رجال على دفعتين لتمهيد الطريق، بينما يتسلق ميغيل مرتفعاً يقوم في جوارنا لاستطلاع بعض النقاط البعيدة التي تبدو وكأنها مهجورة. تحسنت صحتي، وهذأت آلام الربو قليلاً.

آب ٥

انقسم بينينيو وأوربانو وليون إلى فريقين بقصد التقدم، ولكنهم وصلوا إلى جدول يصب في الروزيتا وقد تابعوا اليوم استكشافهم عبر الحقول. خرج ميغيل لتقصّد المزرعة ولم يعثر عليهما. تناولنا اليوم آخر وجبة من لحم الحمار الوحشي. وسنحاول غداً أن نطارد بعض الأسماك، كما إننا سنذبّح دابة أخرى بعد غد. قررنا أن نواصل المسير غداً إلى أول نبع ماء. عاودتني آلام الربو بشدة وأرى نفسي مضطراً، على الرغم من نفوري الشديد من توزع الرفاق، إلى إرسال مجموعة تتقدمنا، وقد تطوّل بينينيو وجولي للقيام بهذه المهمة ولا بد أن أتأكد من استعداد ناتو.

آب ٦

نقلنا المخيم. ولكننا لم نتمش الساعات الثلاث التي قدرناها، إنما ساعة واحدة وهذا يدل على أننا لا نزال بعبيدين عن هدفنا. واصل بينينيو وأوربانو وكامبا وليون تمهيد الطريق، بينما خرج ميغيل وانيسيتو لاستطلاع الجدول الجديد بحدود المكان الذي يصب فيه الروزيتا. وحل المساء ولم يعودا. وهكذا فقد اجتمعنا أنا وإنتي وشاباكو وتحدثنا قليلاً عن هذا اليوم الذي يصادف ذكرى استقلال بوليفيا.

الإرتفاع: ٧٢٠ متراً.

٧ آب

الساعة الحدية عشرة: لم يعودا بعد، واعتقدت أنهما ضلّا الطريق فاصدرت أمري إلى بينينيوي كي يتقدم بحذر شديد باتجاه المكان الذي تصب فيه مياه الجدول في نهر الروزيتا ويحاول هناك أن يعثر على الاتجاه الذي سلكاه... هنا إذا وصلا إلى تلك المنطقة ولكن «الثائيهين» ظهرا في الساعة الواحدة، ويبدو أنهما اصطدما ببعض الصعوبات في الطريق فامضيا ليلتهما ولم يتمكنّا من بلوغ الروزيتا. لقد عشت في الحقيقة فترة عصيبة من جراء قلقي عليهما. لم نيارح مكاننا ولكن الرجال الذين يمهّدون الطريق عثروا على جدول آخر وسوف ننتقز غداً إليه. مات اليوم انسيلمو، الحصان العجوز، ولم يبق لدينا سوى حصان واحد لحمل المتاع. لم تتحسن صحتي وبدأت الأدوية تنفد. سأخذ قراري بخصوص إرسال مجموعة من الرجال إلى ناكاهوازو.

مرت اليوم تسعة شهور على وصولنا إلى بوليفيا وعلى بدء الحرب الثورية.. ومن رجالي الستة الأول مات اثنان وجرح اثنان وفقد آخر.. وبقيت أنا وحدي أعاني الآلام رهو شديد لا أدري كيف اتغلب عليه.

٨ آب

سرنا قرابة ساعة واحدة ولكنها كانت ساعتين بالنسبة لي لأن الفرس الصغيرة قد أنهكتها التعب فطعننها في لحظة معينة بضربة سكين في عنقها وجرحتها جرحاً خطيراً. سيكون مخيمنا الجديد آخر مخيم بجوار الماء إلى أن نصل إلى الروزيتا أو ريو غراندي أصبح الرجال الذين يمهّدون الطريق الآن على مسيرة أربعين دقيقة من مكاننا (٢ - ٣ كيلو مترات). أصدّرت أمري إلى مجموعة من ثمانية رجال لتنفيذ المهمة التالية: يخرجون غداً باكراً ويسيرون طيلة النهار. وفي اليوم التالي، يعود كامبا بما تجمع لديهم من أنباء وفي اليوم الثالث يعود بابلو وداريو بما جمعاه من أخبار.. بينما يستمر الرجال الخمسة الباقون في طريقهم إلى فارغاس ومن هناك يعود كوكو وانيسيتو بدورهما لنقل مشاهدتهما وما اكتشفاه من أحداث. أما بينينيوي وخوليو وناتو فيواصلون المسير إلى ناكاهوازو سعياً وراء الأدوية

اللازمة لي. وقد طلبت منهم جميعاً أن يتقدموا بحذر شديد تجنباً للوقوع في الكمائن أما نحن، فسنلحق بهم وقد حددت نقاط الالتقاء: بيت فارغاس أو مكاناً أبعد - وهذا يتوقف على مدى سرعتنا - يقع بقرب الجدول القائم في مواجهة الكهف، على ريو غراندي أو ساريكوري (هونوراتو) أو ناكامازو. وصلتنا أنباء عن تحركات الجيش وعلمنا أن بعض الجنود قد اكتشفوا مستودعاً للأسلحة في أحد مخيماتنا. جمعت شمل الرجال كلهم في المساء وشرحت لهم حقيقة موقفنا. قلت لهم إننا في موقف صعب، إن باشو يتعامل للشفاء بينما تحولت أنا إلى مجرد نفاية بشرية. إنني بدأت أفقد السيطرة على نفسي، في بعض اللحظات، ولا أدل على ذلك من مثال الفرس الصغيرة التي طعننها بسكين... وقلت لهم إن الأمور قد تسوى ولكن الأعياء والمخاطر واحدة بالنسبة للجميع... وإن على أولئك الذين يشعرون بعجزهم عن الاستمرار أن يفصحوا عن أنفسهم. وقلت لهم أيضاً: إننا الآن في لحظة تتطلب اتخاذ قرارات حاسمة وإن هذا النوع من النضال يتيح لنا أيضاً أن نصبح رجالاً. فعلى أولئك الذين يشعرون بعجزهم عن بلوغ هاتين المرحلتين أن يعلنوا ذلك ويتخلوا عن النضال. قال الكوبيون جميعهم وكذلك بعض البوليفيين إنهم سيستمرون حتى النهاية، وهذا أوستاكيو حذوهم ولكنه وجه انتقاداً إلى موغانفا الذي يضع متاعه على ظهر البغل بدلاً من تحميل الحطب مما أثار رداً عنيفاً من جانب الأخير. وانتقد خولي مورو وباشو لأسباب مماثلة مما أثار أيضاً رداً قاسياً من جانب باشو. أنهيت النقاش قائلاً إننا اجتمعنا هنا لدراسة مشكلة في غاية الخطورة وأعني بها: هل الرجال مستعدون لخوض المعركة حتى النهاية أم أنهم يفضلون عدم الاستمرار فيها؟... ولم نجتمع لاستعراض خلافات صغيرة أو مشاكل داخلية تسيء إلى عظمة الحرب الثورية في الساعة الحاسمة.

لم استسغ ملاحظات أوستاكيو وخوليو ولا ردود مورو وباشو... وبكلمة واحدة يجب أن نكون أكثر ثورية وقوة للأخريين.

٩ آب

خرج المستكشفون الثمانية هذا الصباح، وابتعد الرجال الذين يعملون

في تمهيد الطريق، عن المخيم وبعد ذلك بخمسين دقيقة، أُجريت لي عملية في عقب القدم مما سمح لي باستنادها إلى الأرض، ولكنها لا تزال تؤلمني جداً كما أن الحمى لم تفارقني يبدو أن باشو الآن في صحة جيدة.
الإرتفاع: ٧٨٠ متراً.

١٠ آب

خرج أنطونيو وشاباكو للصيد في المؤخرة ثم عادا بغزال وطاووسة برية ويبدو أنهما قد وصلا إلى المخيم الأول حيث لم يطرأ جديد، واخضرا معهما حمولة من البرتقال. أكلت برتقالتين مما سبب لي في الحال أزمة ربو بسيطة. وفي الساعة الواحدة والنصف وصل كامبا، أحد الرجال الثمانية الذين أرسلتهم، ومعه الأخبار التالية: ناموا البارحة بدون ماء وواصلوا اليوم مسيرهم حتى الساعة التاسعة... ولم يعثروا على أثر للماء وقد تعرّف بينينيوي على المنطقة وسوف يتجه إلى الروزيتا بحثاً عن الماء. وأما داريو وبابلو فلن يعودا قبل العثور على الماء.

أصغيت إلى خطاب فيديل الذي يهاجم فيه الأحزاب التقليدية وخاصة حزب فنزويلا... ويبدو أن اصطدامات عنيفة قد وقعت خلف الكواليس. عاد الطبيب إلى إسعاف قدمي وبدأت صحتي تتحسن ولكنني لا أستطيع السير بعد. ومع ذلك فلا بد من الانطلاق غداً لتقريب قاعدتنا من الرجال الذين يمهدون الطريق والذين لم يتقدموا أكثر من ٢٥ دقيقة طيلة النهار.

١١ آب

شق الرجال طريقهم ببطء شديد. وصل بابلو وداريو ومعهما مذكرة من بينينيوي يقول فيها إنه أصبح على مقربة من الروزيتا ولا بد له من ثلاثة أيام أخرى للوصول إلى بيت فارغاس. خرج بابلو في الساعة الثامنة والرابع من نقطة النبع التي قضوا الليل بجوارها وفي الساعة الثالثة تقريباً صادف ميغيل، مما يدل على أننا بعيدون عن بلوغ هدفنا. يبدو أن لحم الطاووسة لا يناسب الربو... فقد سبب لي أزمة صغيرة فأسرعت إلى إعطاء حصتي منه لباشو. سنغير مخيمنا لنقيم بجوار جدول صغير تجف مياهه ظهراً وتتدفق من جديد في منتصف الليل. أمطرت السماء ولكن الطقس ليس بارداً. ويعوض «الماريغي» منتشر بكثرة.
الإرتفاع: ٧٤٠ متراً.

١٢ آب

يوم قاتم. تقدم الرجال الذين يمهدون الطريق بخطى بطيئة. لم يطرا أي جديد عندنا وبدأت المؤن تنفذ. سنذبح غداً حصاناً آخر ونذبح بذلك لحماً لستة أيام. لا يزال ربوي على حاله، وبدرجة مقبولة قال باريانكوس إن حركتنا الثورية في بداية انهيارها وعاد إلى سيرته القديمة يوجه تهديداته بالتدخل ضد كوبا. وكان غيباً كمادته. تحدثت الإذاعة عن قتال جرى في مونتيفور ونجم عنه مصرع أحد رجالنا. انطونيو فرننديز وهو من تاراتا. يبدو أن هذا يطابق الاسم الحقيقي لبيدرو الذي هو أيضاً من تاراتا.

١٣ آب

خرج ميغيل أوربانو وليون وكامبو لنصب مخيمهم في نقطة نبع الماء التي اكتشفها بينينيو ثم ليواصلوا طريقهم من هناك. وقد حملوا معهم طعاماً يكفيهم لثلاثة أيام، ويتألف من كمية لحم من حصان باشو.. الذي ذبحناه اليوم. بقي لدينا أربع دواب وتشير الدلائل كلها إلى أننا سنضطر إلى ذبح دابة أخرى قبل أن نصل إلى المناطق المأهولة التي تتوفر فيها الأغذية. سيعود كوكو وأنيسيتو غداً إذا جرت الأمور على الوجه المناسب. إصطاد أرتورو طاووستين وقد انتزع الرجال قراراً مني بأكلهما بعد أن نفذت مؤونة الذرة، إن شاباكو يقدم كل يوم أدلة على اختلال عقله... أما باشو فقد تحسنت صحته وتماثل نهائياً للشفاء. ومن جهتي أنا، فقد ازدادت آلام الربو منذ أمس، وأنا الجأ إلى تهدئتها بالأقراص المسكنة ويمعدل ثلاثة في كل يوم. أما قدمي فهي تتماثل إلى الشفاء.

١٤ آب

يوم أسود. وهو قاتم بالنسبة لنشاطاتنا إذ لم يطرا أي شيء جديد. ولكننا علمنا في المساء، وبينما كنا نستمع إلى النشرات الإخبارية، نبأ الاستيلاء على الكهف الذي توجه إليه رجالنا وبتفاصيل جد دقيقة حتى لم يخالجنني أي شك في صحتها. لقد حكم عليّ اليوم بمعاناة آلام شديدة (الربو) نظراً لرداءة الأحوال الجوية. ويبدو أنهم قد عثروا أيضاً على وثائق متنوعة وصور. إنها أقسى ضربة وجهت إلينا منذ بدء القتال. ولا بد أن أحدهم قد تكلم فممن هو؟ هذا هو السر.

١٥ آب

أرسلت بأبلو منذ الصباح الباكر ليحمل رسالة إلى ميغيل أطلب فيها منه أن يرسل رجلين للبحث عن بينينيو، في حال عدم عودة كوكو وأنيسيتو من السفر... ولكنه صادفهما في الطريق وعادوا معا. أبلغني ميغيل أنه سيضطر إلى البقاء في المكان الذي يفاجئه فيه الليل. وطلب مني أن أرسل إليه بعض الماء. بعثت إليه داريو ومعه تحذير بأننا سنتطلق غدا وفي ساعة مبكرة مهما كانت الأحوال، ولكنه صادف ليون في طريقه وكان هذا الأخير قد جاء ليعلمنا بأن الطريق قد مُهد.

جاء في نيا عابر لإذاعة سانتاكروز أن الجيش قد أسر رجلين من مجموعة ميوبمبا.. ولم يعد يساورني أي شك في أن المجموعة المذكورة، هي مجموعة جواكين وأن هذا الأخير يتعرض ولا بد لمطاردة شديدة من الجيش وخاصة بعد أن تكلم الأسيران. كان الطقس بارداً ومع ذلك فقد قضيت ليلة طيبة، ولكن قديمي ما زالت تؤلمني ولا بد من شق دمل آخر فيها. شفي باشو نهائياً. تحدثت الإذاعات عن صدام آخر وقع في شيويانو ولم يتكبد فيه الجيش أي خسائر.

١٦ آب

سرنا ثلاث ساعات وأربعين دقيقة فعلية. ثم قضينا ساعة من الراحة في طريق صالح نسبياً. ألقت بي البغلة على الأرض حينما غرز طرف عود خشبي في ساقها ولكنني لم أصب بأي أذى.. قدمي تتحسن. إستمر ميغيل وأوربانو وكامبا في تمهيد الطريق ووصلوا إلى روزيتا وكان على بينينيو ورفاقه أن يصلوا اليوم إلى الكهف وقد حلفت الطائرات مرات عديدة فوق المنطقة. لا أعلم سبب تحليقها لعلها اكتشفت آثاراً تركها رفاقنا بقرب بيت فارغاس أو أثر مجموعة متجهة على طول الروزيتا أو ريوغراندي. حذرت رجالي في المساء من خطر العبور، واتخذنا الاحتياطات اللازمة للغد.

الإرتفاع: ٦٠٠ متر.

١٧ آب

انطلقنا في ساعة مبكرة ووصلنا إلى الروزيتا في الساعة التاسعة. وهناك

خُلِّل لكوكو أنه سمع عيارين ناريين فنصبنا كميناً وانتظرنا دون أن يطرا جديد. قطعنا بقية المسافة بخطى بطيئة بعد أن ضللتنا طريقنا مرات عديدة، ووصلنا، في النهاية، إلى ريو غراندي في الساعة الرابعة والنصف وهناك أقمنا مخيمنا. كنت أنوي مواصلة الطريق مستعينين بضوء القمر ولكن الرجال كانوا مرهقين كل الراحق. بقي لنا من لحم الحصان ما يكفي ليومين إذا تعقلنا في الأكل. وبالنسبة لي، لم يتبق من «الموت» ما يكفي إلا ليوم واحد. ويبدو أننا سنضطر إلى ذبح دابة أخرى. أعلنت الإذاعة في نشرتها الإخبارية أنها ستقدم وثائق ومستندات عن كهوفنا الأربعة في ناكاهوازو مما يدل على أن كهف القروود قد كشف أيضاً ووقع بين أيدي الجيش. لم أعان كثيراً من آلام الربو بسبب الظروف السائدة التي تستغرق مني كل وقتي.

الإرتفاع: ٦٤٠ متراً (وهذا ما يبدو غير منطقي بالنسبة للمبارحة حيث بلغ ارتفاعنا: ٦٠٠ متر).

١٨ آب

بُكرنا في الانطلاق أكثر من العادة، ولكننا اضطررنا إلى اجتياز أربع مواقع نقاط ماء كانت إحداها على درجة كافية من العمق.. كما اضطررنا في بعض الأحيان إلى شق الطرق. ولهذه الأسباب كلها فقد وصلنا إلى الجدول في الساعة الثانية حيث أخذ الرجال المرهقون قسطاً من الراحة لم نقه بعد ذلك بأي نشاط يذكر، وكانت هناك سحب من البعوض الصغير منتشرة في المنطقة، وقد استمرت درجة الحرارة في الانخفاض أثناء الليل ومالت إلى البرودة.

قال لي إنتي إن كاميا يريد الرحيل لأن ظروفه الصحية لا تساعد على الاستمرار معنا، ثم بالإضافة إلى ذلك لا يستشف ملامح النضال في المستقبل. هذه حالة نموذجية بالطبع تمثل لنا الجبن والخساسة وأعتقد أن السماح له بالانسحاب إجراء جيد من شأنه إدخال دم جديد وروح جديدة على مجموعتنا. ولكنني في الوقت الحاضر، لا أستطيع أن أجاز له الانسحاب لأنه يعرف وجهتنا والطرق التي سنسلكها للإلتحاق بجواكين. سأتحدث إليه غداً وكذلك إلى شاباكو.

الإرتفاع: ٦٨٠ متراً.

١٩ آب

خرج ميغيل وكوكو وانتي وأنيسيتو لاستطلاع المنطقة والبحث عن أفضل الطرق للمؤدية إلى بيت فارغاس حيث ترابط فصيلة كما يبدو. لم يعثر الرجال على شيء جديد، واضطرونا إلى اقتفاء أثر الطريق القديم. توجه ارتورو وشاباكو إلى الصيد وقتلا غزالاً، كما أن ارتورو قتل حيوان «التابيره» أثناء قيامه بالحراسة مع أوربانو، ولكنه أطلق عليه سبع رصاصات وأحدث بذلك توتراً في المخيم. كان الحيوان مكتنزاً باللحم وفيه ما يكفينا لاربعة أيام. أما الغزال فقد كان يكفي ليوم واحد ثم إننا بالإضافة إلى ذلك كنا نمتلك بعض الاحتياطي من الفاصولياء والسردين. وبشكل عام، كان مجموع المؤن كافياً لستة أيام... وهذا يعني أن الحصان الأبيض الذي وُضع اسمه في قائمة الذبح، قد يتوصل إلى إنقاذ جلده. تحدثت ما كامبا وأبلغته أنه لن يستطيع الانسحاب قبل انتهاء مرحلتنا المقبلة وأعني بها الالتحاق بجواكين. أما شاباكو فقد صرّح أنه لن ينسحب لأن ذلك في نظره جبن ولكنه يأمل بأن يفعل ذلك بعد ستة أشهر أو خلال عام... لم أحرمه من هذا الأمل ووعدته بتلبية طلبه وقد تفوّه بكثير من الأقوال المتناقضة. يبدو أنه ليس علي ما يرام. تفيض الأنباء بالحديث عن دوبريه ولا حديث عن المتهمين الآخرين. لم يصلني أي خبر من بينينيو وأعتقد أنه قد وصل الآن.

لم يتقدم ميغيل وأوربانو المكلفان بتمهيد الطريق كثيراً، وكذلك ويلى وداريو المسؤولان عن «الاشغال العامة» ولهذا فقد قررنا البقاء هنا يوماً آخر. عاد كوكو وانتي من جولة الصيد بخفي حنين ولكن ياكاشو قتل غزالاً وقرداً. أكلت من لحم الغزال، وفي الليل انتابتنى نوبة شديدة من الربو. لا يزال الطبيب مريضاً، ويبدو أنه مصاب باللومباغو (آلم القطن) الذي بلغ حده العام وحوّله إلى إنسان عاجز. لم تصلني أنباء من بينينيو. وانتابتنى الهواجس، ولا بد من الاهتمام به منذ هذه اللحظة. أوردت الإذاعة نبأ وجود مجموعة من المحاربين على بعد ٨٥ كيلو متراً من «سوكرا».

٢٠ آب

لم يحصل أي تقدم في عمل الرجلين المكلفين بفتح الطريق لميغيل

وأوريانو، ولا في عمل رجلي الأشغال العامة ويبي وداريو، لذلك قررنا البقاء حيث نحن يوماً آخر. لم يوفق كوكو وإنتي بالصيد، في حين اصطاد شايابكو غزالاً وقرباً. أكلت من لحم الغزال وحصل لي خلال الليل عارض ربو. الطبيب دائماً مريض، ويبدو أنه يشكو من ألم في الظهر يؤثر على حالته العامة ويجعله عاجزاً.

لا أخبار عن بينينيو. ابتداء من الآن يجب الاهتمام بالامر.
أعلنت الإذاعة عن وجوه مغاورين على بعد ٨٥ كيلومتراً من سوكو.

٢١ آب

قضينا يوماً آخر في نفس المكان دون أن نقلقى خبراً من بينينيو ورفاقه. اصطادنا خمسة قروود، قتل أوستاكيو أربعة منها في الصيد، وقتل مورو الخامس في الممر... لا يزال الأخير يشكو من ألم اللومباغو وقد حققه بالمبييرين. لن نستطيع الأكل من لحم الغزال لأنه لا يلائم الربو.

٢٢ آب

انطلقنا أخيراً ولكن بعد وقوع حادث أثار البلبلة في المخيم... رأى رجال المراقبة شخصاً على الشاطئ الرملي يبدو أنه يحاول الهرب فاندزوا المجموعة كلها وتبين بعد ذلك أنه أوريانو الذي ضل طريقه. قمت بتخدير محلي للطبيب حتى يتمكن من السفر، وقد استطاع امتطاء الفرس على الرغم من آلامه ويبدو أنه قد تحسن قليلاً... أما باشو فقد سار على الأقدام. نصبنا مخيمنا على الضفة اليمنى، وتم تمهيد الطريق في معظمه وكم يبق سوى النذر اليسير حتى نصل إلى بيت فارغاس. لا يزال لدينا من لحم التابير ما يكفي لغد وبعد غد... والمصيبة أننا لن نستطيع القيام بالصيد ابتداء من الغد.

لا أنباء من بينينيو... وقد مضت عشرة أيام على افتراقه عن كوكو.
الإرتفاع: ٥٨٠ متراً.

٢٣ آب

قضينا يوماً مرهقاً للغاية لأننا اضطررنا للمسير بمحاذاة ممر صخري، شديد الوعورة، وقد رفض الحصان الأبيض أن يتابع الطريق فتركناه بعد أن غرست ساقاه في الوحل ودون أن نجني منه أية فائدة. وصلنا إلى كوخ

صغير للصيادين وعثرنا على آثار تدل على انه مأهول، ونصبنا كميناً في الحال وما لبثت أن وقع فيه رجلان وقد زعما أنهما جاءا لتفقد أخاخهما التي تبلغ العشرة في الجوار، وقالوا إن الجيش يربط في بيت فارغاس وفي تانارندا وكاراغواترندا واببيتا ويومون وإن صداماً حدث منذ يومين في كاراغواترندا وجرح اثنائه عسكري واحد. ذهبنا ظنوني في الحال إلى بينينيو وتصورته وقد داهمه الجوع وطرقه الجنود. قال الرجلان إن من عادة الجيش اصطياد الأسماك غداً وعلى شكل جماعات تتراوح بين عشرة وعشرين رجلاً. تألف العشاء من لحم التايير وبعض الأسماك التي تم اصطيادها بالديناميت. ومن جهتي أكلت رزاً ويبدو أنه ناسبي جيداً. تحسنت صحة الطبيب قليلاً. جاء في انباء الإذاعة أن محاكمة روبيري قد أُجِّلَت إلى شهر أيلول.

الإرتفاع: ٥٨٠ متراً.

٢٤ آب

نهض الرجال في الساعة الخامسة والنصف صباحاً، وتوجهنا جميعاً إلى الوادي بقصد تتبع أثره. خرج رجال الطليعة في المقدمة وما كادوا يجتازون بضعة أمتار حتى ظهر من الجانب الآخر ثلاثة فلاحين. استدعيت ميغيل وطلبت من جميع الرفاق اتخاذ مواقعهم في الكمين. وبعد ذلك، أقبل ثمانية جنود باتجاهنا. أصدرت أوامري بالتزام الهدوء إلى حين عبورهم نقطة الماء المواجهة، لنا وبإطلاق النار عليهم حالما يقتربون منا، ولكن الجنود لم يعبروا الماء واكتفوا بجولة قصيرة ثم عادوا من حيث أتوا وكانوا على مرمى من بنادقنا ومع ذلك لم تُصَلِّهم نيراننا. زعم الأسرى المدنيون أنهم صيادون بسطاء أرسلنا ميغيل وأوربانو ومعهما كامباً وداريو وهوغو غوزمان الصياد، لاستطلاع طريق يتجه نحو الغرب ولا نعلم إلى أين يقود. وبقينا نحن في الكمين طيلة النهار. وحين هبط الليل، عاد الرجال الذين يمهدون الطريق وبرفقتهم الحيوانات استي وقعت في الفخ ومن بينها كوندور (نوع من العقبان) وقط بري متنسخ فالتهم كل شيء مع بقية التايير. لا يزال عندنا بعض الفاصولياء وما عدا ذلك فليس أمامنا سوى الصيد.

إن كامباً في طريقه الآن لبلوغ أقصى حدود الانهيار لمعنوي... إنه

يرتجف حالما يسمع بسيرة الجنود. لا يزال الطبيب يعاني من آلامه وهو يداوي نفسه بالتالامونال. وأنا بدوري أبدو في صحة معقولة ولكنني جائع إلى حد مخيف.

أصدر الجيش بلاغاً يعلن فيه عن اكتشافه لكهف آخر كما يعلن عن إصابة جنديين بجروح طفيفة وخسائر من جانب المحاربين. وجاء في نبأ لراديو هافانا أن قتالاً جرى في تايبيريلاس وسقط فيه جريح من جانب الجيش ولكنه لا يؤكد صحة هذا النبأ.

٢٥ آب

انقضى اليوم بدون حدوث أي جديد. ونفخ البوق في الساعة الخامسة، وخرج الرجال باكراً لتهيئ الطريق... وصل سبعة جنود على مسافة بضعة أمتار من مواقعنا ولكنهم لم يحاولوا اجتياز الماء واكتفوا بإطلاق بعض العيارات النارية في الهواء لاستدعاء الصيادين، على ما يبدو، سنهاجمهم غداً إذا سنحت لنا الفرصة. لم يتوضع الطريق وأرسل ميغيل أوربانو لأخذ مشورتنا ولكن هذا الأخير لم يحسن إقناعنا وقد وصل في ساعة يستحيل فيها القيام بأي عمل. أوردت الإذاعة نبأ اشتباك حدث في جبل هورادو ويبدو أنه من إعداد جواكين. كما أوردت نبأ وجود محاربين على بعد ثلاثة كيلو مترات من كاميري.

٢٦ آب

جرت الأمور على غير ما نريد فقد وصل الرجال السبعة ولكنهم انقسموا إلى فريقين، ذهب خمسة منهم باتجاه أسفل النهر. بينما تهيأ الجنديان الباقيان لعبور الماء... أطلق أنطونيو، وهو المسؤول عن تنفيذ الكمين، النار قبل الأوان وأخطأ هدفه فاتاح ذلك للجنديين أن يوليا الأدبار بأقصى سرعتهما لطلب النجدة وقد انسحب الرجال الخمسة الآخرون بسرعة أيضاً وهم يقفزون على الأرض، فهاجمهم كل من إنتي وكوكو ولكنهم اختبأوا حالاً خلف الصخور واستطاعوا أن يردوا المهاجمين على أعقابهم. وبينما كنت أتابع عملية المطاردة لاحظت أن رصاصاً يتهمز من رجالنا باتجاه إنتي وكوكو فهرعت مسرعاً استقصي حقيقة الأمر وتبين لي أن أوستاكيو هو الذي كان يطلق الرصاص وأن أنطونيو لم ينبئه بشيء. غضبت غضباً شديداً لدرجة أنني فقدت زمام نفسي، وعنت أنطونيو بكل

قوة. سرنا بخطى بطيئة بسبب حالة الطبيب بينما استعاد الجيش سيطرته على الموقف وتقدم من الجزيرة المواجهة لنا معززاً بعشرين أو ثلاثين جندياً... لم أر أية فائدة تجني من مواجهته وقد يكون خسر جريحين على الأكثر.. لقد تميز كوكو وإنتي بقدرتهما على اتخاذ القرار المناسب في اللحظة الحاسمة. جرت الأمور على ما يرام حتى لحظة انهيار الطبيب، مما أدى إلى تباطؤ المسيرة. توقفنا في الساعة السادسة والنصف دون أن نلحق بميغيل على الرغم من أنه لا يبعد عنا سوى أمتار معدودة، وقد اتصل بنا فوراً. أما مورو فقد بقي في أحد الوديان بعد أن عجز عن صعود القسم الأخير. فمننا هكذا مفترقين عن بعضنا، ومنقسمين إلى ثلاث مجموعات. لم نجد أثراً يدل على قيام الجيش بمطاردتنا.

الإرتفاع: ٩٠٠ متر.

٢٧ آب

أمضينا يوماً في بحث يائس عن طريق نسلكه، ولم نصل حتى الآن إلى نتيجة أكيدة... نحن في هذه اللحظة بقرب ريوغاندي وقد عبرنا (اليومون) وتفيد المعلومات التي جمعناها أنه لا توجد نقاط عبور جديدة وسنضطر إلى العودة ومواصلة الطريق في محاذاة صخرة ميغيل ولكن البغال لا تستطيع اجتياز هذا المعبر. بقيت لدينا إمكانية أخرى وهي اجتياز سلسلة صغيرة من الجبال، ومواصلة الطريق بعد ذلك نحو ريوغاندي - مازيكوري، ولكننا لسنا متأكدين من هذا الحل ولا بد من استقصائه غداً. اجتزنا مرتفعات من ١٣٠٠ متر وهي أعلى مرتفعات في المنطقة، وقضينا الليل على علو ١٢٤٠ متراً وكان الطقس يميل إلى البرودة. صحتي جيدة ولكن مورو يعاني آلاماً شديدة، وقد نقد منا الماء ولم يبق سوى القليل منه للطبيب.

كان الخبر الطيب أو الحادث السعيد هو وصول بينينيو وناتو وخوليو. لقد عاشوا مغامرة كاملة لأن الجنود يرابطون في فارغاس واليومون، وقد اصطدموا بهم في بادئ الأمر ثم اقتفوا، بعد ذلك، أثر فرقة صغيرة كانت تنزل السلاويو ثم عادت لتصعد ناكاهوازو وتبين لهما أن نهر كونيي ثلاث طرق جبلية، يبدو أن الجنود هم الذين قسحوها. وصلوا إلى مخيم اللب بتاريخ الثامن عشر فرأوا قد تحول إلى معسكر حصين ضدنا،

وكان يرايط فيه نحو ١٥٠ جندياً. وقد فوجئوا بهذا التحول ولكنهم نجحوا في الانسحاب دون أن يراهم أحد. توجهوا حينئذ إلى مزرعة الجد ووجدوا هناك قرعاً فقط لأن المزرعة قد هجرها أصحابها وقد مروا من جديد بين الجنود وسمعوا طلقاتنا النارية وامضوا ليلتهم في الجوار بقصد اقتفاء آثارنا والحقاق بنا. ويبدو أن ناتو قد تصرف بشكل رائع، كما يقول بينينيوي، ولكن خوليو ضل طريقه مرتين وكان يبدي بعض الخوف من الجنود. ويعتقد بينينيوي أن بعض رجال جواكين اجتازوا المنطقة منذ عدة أيام.

٢٨ آب

يوم قاتم ومؤلم. أطلقنا ظمأنا ببعض ثمار الكاراكوري المعجاء، وكان ذلك أشبه بتضليل للعطش. أرسل ميغيل بابلو وحيداً مع أحد الصيادين في أثر الماء ولم يكن يحضر معه سوى مسدس لا يغني و يسمن. وأشارت عقارب الساعة إلى الرابعة والنصف ولم يكن قد عاد بعد. بعثت كوكو وأنيسيتو للبحث عنه فغابا طيلة الليل. بقي رجال المؤخرة في مكان المنحدر، ولم نتمكن من سماع الأخبار. يبدو أن هناك رسالة جديدة. وأخيراً، ذهبنا الفرس الصغيرة، رفيقنا منذ شهرين. بذلت كل ما في وسعي لإنقاذها ولكن الجوع قاهر. وهكذا، فإننا لن نعانى، في الوقت الحاضر، من العطش ولا اعتقد أننا سنصل غداً إلى الماء.

جاء في أثناء الإذاعة أن جندياً قد جرح في منطقة تاتارندا. إن ما يحيرني هو التالي: إذا كانوا يعلنون بكل دقة عن خسائرهم فلماذا يكذبون حول نقاط أخرى؟ وإذا كانوا صادقين فعلاً فمن هم أولئك الذين يوقعون بهم الخسائر في مناطق بعيدة ومنعزلة مثل كاراغواترندا وتابيريلاس؟ لا جواب على هذا التساؤل اللهم إلا إذا كان جواكين قد قسم رجاله إلى مجموعتين... وهناك أيضاً احتمال ظهور مجموعات جديدة مستقلة الإرتفاع: ١٢٠٠ متر.

٢٩ آب

يوم متعب ومؤلم. لم يحرز الرجال تقدماً يُذكر في شق الطريق بل إنهم أخطأوا في تحديد الاتجاه الصحيح معتقدين أنهم في طريقهم إلى مازيكوري. أقمنا المخيم على ارتفاع ١٦٠٠ متر في مكان رطب نسبياً حيث ينبت نوع

من قصب السكر يهدىء عصيره العطش. لقد انهار عدة رفاق تماماً بسبب نقص الماء وهم: شاباكو وأوستاكيو والشينو. يجب أن نعمل غداً على استطلاع أول نقطة ماء ويبدو أن العكاريين يتحملون جيداً عناء الطريق. لا أنباء هامة في الإذاعة، والأحاديث تتناول، بشكل عام، محاكمة دوبريه التي تطول من أسبوع إلى أسبوع.

٣٠ آب

بدأ الموقف يثير القلق بشكل قوي. فقد أغشي على الرجال الذي يمهدون الطريق، وشرب ميغيل وداريو بولهما، وحذا الشينو حذوهما، وكانت النتائج مريئة: إسهال ومغص. استكشف أوربانو وبينينيو وخوليو وادياً صغيراً وعثروا فيه على ماء وقد أبلغوني أن البغال لا تستطيع المرور فقررت أن أبقى مع ناتو ولكن إنتي صعد محملاً بالماء وبقينا هكذا نحن الثلاثة نأكل من لحم الفرس لم أتمكن من سماع الأخبار لأن الراديو بقي في الوادي. الإرتفاع ١٢٠٠ متر.

٣١ آب

خرج أنيسيتو وليون في الصباح للقيام بجولة استطلاعية في الوادي، وعادا نحو الساعة الرابعة وقالوا إن هناك معراً للبغال يبدأ من المخيم القائم حول نبع الماء ولكن المشكلة التي طرحت علينا كانت مشكلة الوصول إلى هناك، وقد تفقدت المكان ورأيت أن بإمكان الدواب أن تمر فيه، وهكذا فقد أصدرت أمري إلى ميغيل بالالتفاف من رواء الصخرة الأخيرة ومواصلة فتح الطريق بينما نتكفل نحن بالنزول مع البغال. وصلتنا رسالة من مانيلا ولم نتمكن من فك رموزها.

التحليل الشهري

إنه، بلا شك، أسوأ شهر عرفناه من وجهة نظر الحرب الثورية. فقد كان في فقدان جميع الأقبية مع الرثائق والأدوية الموجودة فيها. ضربة قاسية لنا ولا سيما على المستوى النفسي. وقد أدت خسارة رجلين في نهاية الشهر وما تبع ذلك من مسيرة طويلة، لم تعرف خلالها البطون

سوى لحم الحصان، إلى انهيار معنويات الرجال. وكانت أول حالة انسحاب، وأعني بها كامباً، وهذا في حد ذاته شيء مفيد، ولكن ليس الظروف السائدة. كما أن فقدان الإتصال بالخارج وخاصة بجواكين، واعتراف رجاله الذين أسروا بكل شيء.. كل هذا زعزع أيضاً من معنويات فرقتنا الصغيرة. وقد أثار مرضي القلق لدى البعض، وانعكس ذلك كله في الصدام الوحيد الذي حدث لنا مع العدو: كان من المفروض أن نوقع به خسائر فادحة، فكانت النتيجة جريحاً واحداً. ومن ناحية أخرى فإن هذه المسيرة الصعبة في تلال خالية من المياه، كشفت أيضاً عن بعض الصفات السلبية عند الرجال.

وتلك هي أهم الخصائص:

- (١) لا نزال بدون أي اتصال، ولا أمل لنا في تحقيق اتصال قريباً.
 - (٢) لم نستطع أن نحقق، حتى الآن، مشاركة الفلاحين لنا، وهذا شيء منطقي إذا اعتبرنا مدى قلة العلاقات التي عقدناها معهم في الفترة الأخيرة.
 - (٣) معنويات الرجال في تراجع مؤقت على ما اعتقد.
 - (٤) عجز الجيش حتى الآن عن زيادة فعاليته وقدرته على القتال.
- نمر الآن في مرحلة تشهد انحدار معنوياتنا وأسطورتنا الثورية. ولا تزال المهام العاجلة المطروحة علينا هي مهام الشهر المنصرم وأعني: تجديد الاتصال، استقطاب المقاتلين، التمكن بالادوية والمعدات. وأود أن أشير إلى أن إنتي وكوكو يبرزان في كل يوم كقائدين عسكريين وثوريين صليبي العود.

أيلول ١٩٦٧

١ أيلول

ترجّلنا عن ظهور البغال في ساعة مبكرة بعد وقوع عدة حوادث منها سقطة مسرحية للميغل الذكر. ولم يتماثل الطبيب إلى الشفاء من وعكته الصحية. أما أنا فقد شقيت نهائياً ومشيت اليوم على أفضل ما يكون، على الرغم من أنني كنت أجر بطلاً وراثي. طالت المسيرة اليوم أكثر مما كنا نتوقع، وقد فوجئنا في حوالي الساعة السادسة والرّبع بعد الظهر بوصولنا إلى الجدول القريب من بيت هونوراتو، وواصل ميغيل تفقد الطريق بالسرعة الممكنة، ولكنه لم يذهب بعيداً بسبب هبوط الظلام. فتقدم بينينيو وأوربانو بحذر ولما لم يلحظا في الجوار شيئاً غير عادي، قمنا باحتلال البيت الذي كان مهجوراً ومزدحماً بأشياء عديدة تركها الجيش بصورة مؤقتة. وقد وجدنا فيه طحيناً وشحمًا وملحاً وجداء. فذبحنا جديبين، وبالطحين الذي عثرنا عليه، أعدنا وليمة كبيرة استغرقت منا الليل كله. وانسحبنا عند الفجر تاركين وراءنا رقيباً لحراسة البيت ومدخل الطريق.

الإرتفاع. ٧٤٠ متراً.

٢ أيلول

توجهنا، منذ الصباح الباكر، إلى المزارع تركين كوكو وبابلو وبينينيو ينصبون كميناً في البيت تحت إشراف ميغيل. وبقي رقيب في الجانب الآخر. وفي الساعة الثامنة وصل كوكو ليعلن أن راعياً قد جاء في اثر هونوراتو. وتبين أنهم أربعة رعاة فأصدرت أمراً بإحضار الرعاة الثلاثة الآخرين. وأضعنا بذلك وقتاً ثميناً لأن المسافة من نقطة إقامتنا إلى البيت تستغرق ساعة كاملة. وفي الساعة الواحدة والنصف سمعنا بعض العيارات النارية وعلمنا بأن فلاحاً اقترب برفقة جندي وحصان. فصرخ الشينو، وكان يقوم بالحراسة مع بوميو وأوستاكيو: «جندي»؛ واستعد لإطلاق النار، ولكن الجندي ياديه بالرماية وولي الادبار فرد عليه بوميو بإطلاق النار وقتل الحصان. غضبت غضباً شديداً واعتبرت هذه العملية بمثابة قمة العجز وسكت الشينو ولم ينبس ببنت شفة. أخلينا سبيل الرعاة الأربعة الذين كانوا قد عادوا إلى البيت أثناء هذا الوقت وكذلك سبيل الأسيرين، وأرسلنا الجميع إلى أعالي مازيكوري. وقد ابتعنا من الرعاة ثوراً صغيراً لقاء ٧٠٠ دولار وأعطينا هونغو ١٠٠ دولار مقابل عمله و٥٠ دولاراً ثمناً لبعض الحاجيات التي أخذناها منه. تبين أن الحصان الراحل كان دابة عاجزة فتركناه لهونوراتو. وقد روى الرعاة أن زوجة هونوراتو قد شكت من الجيش لأن الجنود ضربوا زوجها والتهموا كل ما كانت تمتلكه في الدار... ويبدو أن هونوراتو كان في ريو غراندي يداوي نفسه من عضة نمر، حين مر الرعاة بالدار منذ ثمانية أيام. وعلى كل حال فقد كان البيت لا يخلو من أحدهم، ولا أدل على ذلك من أننا وجدنا ناراً تشتعل، حين وصلنا إتخذت قراراً بسبب غلطة الشينو، بالانطلاق مساء في الاتجاه الذي سلكه الرعاة. علّنا نصل إلى أول بيت وننصب كميناً فيه اعتقاداً مني أن الجنود قليلو العدد وأنهم قد نسحبوا من المنطقة. ولكننا خرجنا متأخرين للغاية ولم نتمكن من اجتياز نقطة العبور قبل الساعة الرابعة إلا ربعاً... ثم إننا لم نعر على البيت المقصود فنمنا في درب للبقر بانتظار طلوع النهار. نقلت الإذاعة خبراً في غاية السوء عن إبادة جماعة من الرجال يبلغ عددهم العشرة ويقودهم كوبي يعرف باسم جواكين، في منطقة كاميري.

وكان مصدر هذا النبأ، إذاعة صوت أمريكا ولم نتحدث عنه الإذاعات المحلية.

٣ أيلول

يوم أحد.. ومع ذلك فقد اشتبكنا مع الجيش. قمنا عند الفجر بتفتيش المازيكوري باتجاه السافلة وحتى منبع النهر، ثم سرنا قليلاً في اتجاه معاكس لمجرى ريو غراندي. وفي الساعة الواحدة بعد الظهر خرج انتي ركوكو وبينينيو وبابلو وخوليو وليون في محاولة لبلوغ البيت لمعرفة ما إذا كان خالياً من الجنود، وشراء بعض البضائع والحاجات الضرورية لمعيشتنا. وأسر رجال المجموعة، في بادئ الأمر، فلاحين ولدى استجوابهما قالوا إن المالك ليس موجوداً وإن المنطقة خالية من جنود، وإن بالإمكان ابتياع كمية لا بأس بها من الأغذية والمؤن وقالوا أيضاً إن خمسة جنود مرّوا بالبارحة من هنا مسرعين بدون أن يتوقعوا في لجواد وأن هونوراتو قد عبر المنطقة في طريقه إلى بيته مع ابنتين له. وحين وصل رجالنا إلى البيت، فوجئوا بقدم ٤٠ جندياً وحدث اشتباك غامض قتلوا أثناءه جندياً على الأقل، كان يصطحب معه كلباً. رد الجنود على إطلاق النار وطوقوا رجالنا ولكنهم انسحبوا أمام صراخهم ولم نستطع بذلك أن نجمع حبة أرز واحدة. وقد حُلقت الطائرة فوق المنطقة وألقت ببعض صواريخها باتجاه ناكاهوازو. حصلنا من الفلاحين على معلومات أخرى منها أنهم لم يروا أثراً للمحاربين في هذه المنطقة وأنهم علموا بوجودهم لأول مرة من الرعاة الذين مرّوا أمس.

أوردت إذاعة صوت أمريكا تفصيلات أخرى عن القتل الذي دار مع الجيش وذكرت أن جوزي كاريلو هو الوحيد الذي نجا من الموت من أصل الرجال العشرة ولما كان كاريلو هو باكو، الذي يُعدّ من المفقودين، ولما كانت عملية الإبادة قد تمت في مازيكوري، فإن الدلائل كلها تشير إلى أنها مجرد كذبة ملفقة.

الإرتفاع: ٦٥٠ متراً.

٤ أيلول

نصبت مجموعة من ثمانية رجال، وتحت إشراف ميغيل، كميناً على الطريق المؤدي من مازيكوري إلى بيت هونوراتو، وبقيت في مكانها حتى

الساعة الواحدة بعد الظهر بدون أن يجدُ جديد. وقام نانو وليون، أثناء هذا الوقت، بإحضار بقرة بشق النفس، ولكننا حصلنا بعد ذلك على ثورين سميين. قطع أوربانو وكاميا مسافة عشرة كيلو مترات باتجاه أعلى النهر وعثرا على أربع نقاط للمعبور منها نقطة على درجة كافية من العمق. ذبحنا الثور الصغير وطلبت بعض المتطوعين للقيام بعملية تموين واستقصاء للأخبار فوق الاختيار على إنتي وكوكو وخوليو وانيسيتو شاباكو وأرتورو بقيادة إنتي. وقد تطوع أيضاً كل من باشو وبومبو وأنطونيو وأوستاكو وكانت تعليمات إنتي تقضي: بالوصول إلى البيت عند الفجر ومراقبة التحركات ثم التمكن في حال خلو المنطقة من الجنود... وفي حال وجودهم فإن عليهم الالتفاف من وراء البيت ومواصلة الطريق مع أسر جندي واحد إذا أمكن، وذكرت الرجال أيضاً بأن الشيء الأساسي هو عدم وقوع أية خسارة من جانبنا، والالتزام جانب الحذر التام.

أوردت الإذاعة نبأ مقتل رجل في منطقة يزيو، وفي مكان لا يبعد كثيراً عن المنطقة التي أريدت فيها المجموعة السابقة، على أثر اشتباك جديد، وهذا دليل آخر على أن حكاية جواكين ملفقة من أساسها، ولكن الإذاعة أوردت من ناحية أخرى معلومات مستفيضة عن النيفرو، الطبيب البيروفي، الذي قتل في بالماريتو ونقل إلى كاميري ويبدو أن البيلاو قد ساهم في التعرف على الجثة وأن النبأ صحيح هذه المرة، أما الأنباء الأخرى عن إبادة مجموعة جواكين فهي ملفقة... ولعل السلطات تعتبرهم من المفقودين وعلى كل حال فإن البلاغات التي تتحدث الآن عن مازيكوري وكاميري ذات فعوى غريبة.

٥ أيلول

إنقضى اليوم بدون جديد يذكر، بانتظار النتيجة، وعادت المجموعة في الساعة الرابعة والنصف تجر وراءها بغلة محملة ببعض المؤن. ويبدو أن الرجال قد وجدوا جنوداً في بيت المالك مورون، وأن هؤلاء كانوا على وشك اكتشاف وجودهم بفضل كلابهم، وأنه يقومون بجولات ليلية. التقى رجالنا من خلف البيت وشقوا لأنفسهم طريقاً باتجاه بيت مونتانو، وهناك عثروا على الزرة، ولم يعثروا على أحد، فأحضروا منها كنتالا. وقد اجتازوا النهر نحو الظهيرة، ووصلوا إلى البيوت القائمة على الجانب الآخر، وكان

عددها بيتين. ففر سكان البيت الأول وتمت مصادرة البغلة المربوطة في الجوار ورفض سكان البيت الثاني أن يبدوا أي تعاون إلا بعد تهديدهم، قال هؤلاء إن هذه هي المرة الأولى التي يلتقون فيها بالمحاربين وإنهم لم يسمعوا بوجود جماعة غير الجماعة التي حلت في دار بيرين قبل الكرتفال (أي نحن). كانت الشمس قد ارتفعت حين انصرف رجلنا، وبقوا متخفين إلى حين هبوط الليل يقصدا احتلال بيت مورون. وقد سارت الأمور على الشكل المناسب، ولكن أرتورو ضل طريقه ونام في الدرب، فاضاعت المجموعة ساعتين كاملتين في البحث عنه. ويبدو أن الرجال قد تركوا وراءهم بعض الآثار التي يمكن أن تكشف عن وجودنا إذا لم تقم الماشية بازالتها كما أن بعض الحاجيات قد سقطت منهم في الطريق. وانخفضت معنويات الرجال حالاً بعد سماعهم هذه الأخبار.

ذكرت الإذاعة أن السلطات لم تتمكن من التعرف على جثث المحاربين. ولكن الاتباء قد ترد سريعاً عن ذلك. فككنا كلياً رموز رسالة تقول إن اجتماع منظمة تضامن شعوب أمريكا اللاتينية كان انتصاراً ساحقاً وإن الوفد البوليفي كان سيئاً للغاية. ويبدو أن ألدو فاوريس وهو من الحزب الشيوعي البوليفي، قد ادعى تمثيله لجيش التحرير الوطني مما استوجب تكذيبه واستدعاء أحد رجال كولي لبحث الموضوع معه وجاء في الرسالة أيضاً أن بيت لوزانو قد فتش وصودر وأن هذا الأخير متوار عن الانتظار، وأن بالإمكان مبالغة دويريه... هذا كل شيء.. لا شك في أنهم لم يتلقوا رسالتنا الأخيرة.

٦ أيلول

بينينيو

أقبل عيد ميلاد بينينيو محملاً بالوعود، وقد عجبنا ما نملكه من طحين عند الفجر وشربنا قليلاً من «المتة» مع السكر. ثم خرج ميفيل إلى الكمين مع ثمانية من رجاله، بينما اصطحب ليون ثوراً صغيراً آخر. وحين أشارت الساعة إلى العاشرة وتأخر الرجال في العودة، أرسلت أوربانو لإبلاغهم بوقف الكمين ظهراً. ولم تمض عدة دقائق حتى سمع عيار ناري ثم رشقاً قصيراً ثم عيار ناري آخر دوى في اتجامنا. وبينما كنا نهم باتخاذ مواقعنا وصل أوربانو مسرعاً وقال إنه صادف دورية معرزة بالكلاب. أصبح

الموقف يائساً خاصة أن تسعة من رجالي يقفون في الجانب الآخر، و مكان لا أعرفه. عمدنا إلى تحسين الطريق محاولين الخروج منه بدون أن نصل إلى طرف النهر، وأرسلنا مورو وبومبو وكامبيا وكوكو لهذا القصد وكنت اعتزم نقل أكياس المؤن، والالتفاف برجال المؤخرة إذا أمكن إلى أن يلتحقوا بالمجموعة المعرضة من ناحية أخرى للوقوع في كمين. ولكن ميغيل عاد مع جميع رجاله من خلال الغابات الكثيفة، وقد جرت الأمور على الوجه التالي: تقدم ميغيل دون أن يترك رقيباً على الدرب الذي نحن فيه، وانصرف إلى إحضار الماشية. وحين سمع ليون نباح كلب، قرر ميغيل أن يعود، من قبيل الخيطة، ودوى الرصاص في هذه اللحظة، وشهدا دورية تعبر الطريق القائم بينهما وبين الغاية ولما تجاوزتهما شقا طريقاً لهما وللرجال الآخرين. انسحبنا بهدوء نجر وراءنا ثلاثة بغال وثلاثة ثيران واجتزنا أربع نقاط للعبور منها اثنتين خطرتين. وأقمنا مخيمنا على مسافة سبعة كيلو مترات تقريباً من المخيم الأول. وذبحنا بقرة واكلنا حتى شبعنا تماماً وأبلغنا رجال المؤخرة أنهم سمعوا تبادل نيران طوين باتجاه مخيمنا اشتركت فيه عدة رشاشات.

الإرتفاع: ٦٤٠ متراً.

٧ أيلول

مسيرة قصيرة. لم نكن قد اجتزنا سوى نقطة ماء واحدة حين اصطدم رجال الطليعة بهضبة شديدة الانحدار فتوقفوا لنصب المخيم في انتظار وصولنا. سنقوم غداً بجولات استطلاعية واسعة وهاكم موقفنا: يبدو أن الطائرات لا تجد في لبحث عنا في هذه المنطقة على الرغم من اكتشافها مخيمنا كان أن الإذاعة قد أعلنت أنني قائد المجموعة العاملة هنا. والتساؤلات المطروحة هي: هل هم خائفون؟ لا اعتقد ذلك. هل يعتبرون تصعيد الحرب مستحيلاً؟ لا اعتقد ذلك نظراً لما فعلنا ولما يعرفونه هم. هل يريدون منا أن نتقدم لينتظرونا في مكان استراتيجي؟ هذا ممكن. هل يعتقدون أننا سنبقى في منطقة مازيكوري للتمون فيها؟ هذا ممكن أيضاً. الطبيب بحالة جيدة، ولكنني أصبت، من جهتي، بنكسة وقضيت ليلة بيضاء.

تحدثت الإذاعة عن معلومات شمينّة أدلى بها جوزي كاريلو (باكو)...

يجب أن نجعل منه عبرة للأخريين، وقد تكلم دوبريه لتنفيذ أقوال باكو فقال إنه كان يذهب للصيد أحياناً وهذا ما يفسر وجود البندقية معه. نقلت إذاعة لأكروز ديل سور نبأ اكتشاف جثة ثانية، المرأة المحاربة، على ضفة ريو غراندي ولكن التفاصيل المذكورة لا توحى بصحة هذا النبأ كما كان الحال بالنسبة للتغريو ومما قالته هذه الإذاعة إن الجثة قد نقلت إلى سانتا كروز... ولكنها كانت الإذاعة الوحيدة التي أوردت هذا الخبر بينما لم تتحدث عنه إذاعة التيبلانو.

الإرتفاع: ٧٢٠ متراً.

تحدثت إلى خوليو، وهو يبدر عن ما يرام، ولكنه يأسف لانقطاع الاتصال وعدم التزام الناس بالحركة.

٨ أيلول

يوم هاديء، نصبنا كمان من ثمانية رجال من الصباح حتى المساء تحت قيادة أنطونيو وبوسيو. وبعت الدواب جيداً في حقل مزروع بالخيزران، كما بدأ البغل يتماثل للشفاء من جراح سقطته خرج أنيسيتو وشاباكو للإستكشاف باتجاه عالية النهر وعادا ليقولا إن الطريق صالح نسبياً لسير الدواب. عبر كوكو وكامبا النهر بماء يصل إلى الصدر وتسلقا منحدرأ يقع في مواجهتنا، ولكنهما لم يعثرا على شيء هناك. أرسلت ميغيل مع أنيسيتو للإستطلاع فعادا بعد جولة قصيرة بالنتيجة التالية وهي أن من الصعب جداً المرور بالدواب... سأعمل على استطلاع هذا الجانب غداً اعتقاداً مني بأنه توجد إمكانية لإخراج الدواب بعد إنزال حمولتها سباحة في الماء.

جاء في أنباء الإذاعة أن باريانتوس قد شهد دفن بقايا المرأة المحاربة، ثانيا «وفقاً للطقوس المسيحية» وأنه توجه بعد ذلك إلى بويرتو موريسيو، أي إلى بيت مونوراتو وقد عرض على البوليفيين المضللين الذين لم يتلقوا الأجر الموعود، أن يتقدموا مرفوعي الأيدي إلى المواقع العسكرية مقابل عدم ملاحظتهم. وقد قامت طائفة صغيرة بقصف المنطقة الواطئة المحيطة بهونوراتو، وبشكل بدت فيه وكأنها تقوم بعرض خاص لباريانتوس.

انتقدت صحيفة من بودابست تشي غيفارا، ووصفته بالإنسان الرائع واللامسؤول، وحيّت في الوقت نفسه الموقف الماركسي للحزب الشيوعي

الذي يتخذ مواقف واقعية من الأحداث. كم أود أن أصل إلى السلطة لاكشف القناع عن الجبناء والأجراء من كل نوع، وأمرُغ أنوفهم في قذارتهم.

٩ أيلول

خرج ميغيل وناتو للإستطلاع، وقالوا في العودة إن بإمكان الرجال عبور النهر من نقطة تبدو مناسبة؛ أما الدواب فإن عليها اجتياز النهر سباحة، وقد عثرا على جدول كبير يصب في الضفة اليسرى ويصلح لإقامة المخيم. استمر الرجال في نصب الكمانن وعلى شكل مجموعات من ثمانية أشخامر تحت إشراف أنطونيو وبومبو. ولكن لم يطرأ أي جديد. تحدثت إلي أنيسيتو... يبدو صلب العود وهو يعتقد أن بعض البوليفيين قد بدأوا يتخاذلون كما أنه يشكو من إهمال كوكو وإنتي للعمل السياسي. أكلنا لحم البقرة ولم يتبق منها سوى الأقدام الأربعة التي خصصت للحساء غداً. كان أهم ما ورد في النشرات الإخبارية الإذاعية نبأ تأجيل محاكمة دوبريه إلى السابع عشر من أيلول على الأقل.

١٠ أيلول

يوم سيء. بدأ ببشائر طيبة ولكن الدواب حرنت عن المسير في الطريق الوعر، ورفض البغل في النهاية أن يتقدم خطوة واحدة، فتركناه على الجانب الآخر. وكان كوكو قد اتخذ هذا القرار، لارتفاع منسوب النهر بشكل قوي، وقد بقيت أيضاً على الجانب الآخر أربع بنادق منها بندقية مورو وثلاث قنابل مضادة للدروع لسلاح بينينيو. اجتزت النهر سباحة برفقة البفلة، ولكنني فقدت حذائي أثناء العبور وسأضطر الآن إلى انتعال صندل لا أتحمس له. وضع ناتو ثيابه وأسلحته في قطعة بلاستيكية وجعل منها رزمة ولكنه ألقى بنفسه في الماء في فترة ارتفعت فيها مياه النهر بشكل عنيف ففقد كل حاجياته أثناء العبور. وأما البفلة الأخرى فقد نصبت قدميها واندفعت وحيدة لإجتياز النهر ولكننا أعدناها إلى الضفة نظراً لاستحالة العبور. وعندما حاولت، مرة أخرى، برفقة ليون، كادا أن يغرقا نظراً لهبوب الإعصار. وصلنا في النهاية جميعاً إلى الجدول حيث أقمنا مخيمنا. وكان الطبيب في حالة صحية لا يحسد عليها. وقد شكنا من آلام

عصبية في اطرافه طيلة الليل. وضعنا خطة لإرسال الدواب، مرة أخرى، سباحة إلى الجانب الآخر من النهر ولكن المياه كانت مرتفعة وكان لا بد من انتظار انخفاضها. ثم إن بعض الطائرات، ومنها طائرات الهليكوبتر حلقت فوق المنطقة... إنني أتوحيش شراً من الهليكوبتر لأن بإمكانها إنزال الجنود، وتصب الكمائن على طول النهر سنقوم غداً بالاستكشاف في اتجاه عالية النهر وسافلت كي نتمكن من تحديد مكان وجودنا بالضبط.

الإرتفاع: ٧٨٠ متراً.

الطريق: ٢٤ كيلو متراً

نسيت أن أشير إلى هذا الحدث: لقد اغتسلت اليوم بعد انتظار طال أكثر من ستة أشهر، وضربت بذلك رقماً قياسياً لم يتوصل إليه سوى بعض الرفاق فقط.

١١ أيلول

يوم هاديء. خرج بعض الرجال لاستطلاع أعلى النهر والجدول. عاد أولئك الذين توجهوا إلى النهر، مع هبوط الظلام، وقالوا إن هناك معراً على الأرجح، ويصعب التأكد منه قبل انخفاض منسوب النهر، وعثروا أيضاً على ضفاف مناسبة للدواب. أما بينينيرو وخوليو اللذان خرجا لاستطلاع الجدول فقد عادا في الظهيرة ويبدو أن استطلاعهما لم يكن كما يجب. خرج ناتو وكوكو بمساعدة رجال المؤخرة لإحضار الحاجيات التي بقيت على الجانب الآخر بعد أن دفعا البغلة إلى عبور النهر وقد أحضرا كل شيء، ولم يتركا سوى كيس واحد ومخازن الرصاص الخاصة بالرشاش.

حدث أمر يؤسف له: جاءني الشينو وقال لي إن ناتو أعد شواء من لحم البقرة وأكله وحيداً بحضوره. وقد عنفته لأنه المسؤول عن منعه وبعد التحقيقات الضرورية تعقدت الأمور لدرجة كبيرة ولم يعد بإمكانني أن أميز إذا كان الشينو قد أجاز له أم لم يُجزَ له ذلك. وقد طلب أن يستبدل من وظيفته فعينت بومبو لهذا المنصب ولكنها ضربة قاسية للشينو.

نقلت الإذاعة تصريحاً لباريانتوس في هذا الصباح يؤكد فيه أنني مت منذ زمن طويل وأن ما يقال عن وجودي هنا ليس سوى مجرد دعاية ولكنه في المساء عرض جائزة ٥٠٠٠٠ دولار (ما يعادل ٤٢٠٠ دولار أمريكي) لمن يدلي بمعلومات تتيح أسري حياً أو ميتاً. يبدو أن القوات

المسلحة قد أعطته (١). ألقت الطائرات مناشير فوق المنطقة تحمل صوري على الأرجح وقال ريكيثيريان إنه يعتبر عرض باريانتوس مجرد حرب نفسية لأن صلاحية المحاربين معروفة ولأنهم يعدون أنفسهم لحرب طويلة

تحدثت طويلاً إلى بابلو. إنه قلق كالأخريين لفقدان الاتصال، وهو يعتبر أن مهمتنا الرئيسية تتمثل في تجديد الاتصالات بالمدينة، ولكنه بدأ حازماً ومصمماً على تحقيق شعار: «الوطن أو الموت» بكل ما يقتضيه من تضحيات.

١٢ أيلول

بدأ يومنا بحادثة مأساوية - هزلية: جاءني أوستاكيو، في تمام الساعة السادسة صباحاً، وهي ساعة الفجر، ليحذرني من وصول بعض القادمين بمحاذاة الجدول، فاستفرت جميع الرجال. واستعد الجميع للمعركة. وقد رأهم أنطونيو وعندما سألته عن عددهم أجاب بإشارة من أصابع يده الخمسة. وتبين في النهاية أن ذلك مجرد تخيلات وأوهام خطيرة على معنويات الفرقة الصغيرة وقد بدأ الرجال حالاً بعد هذه الحادثة يتكلمون عن التشوش النفسي والعقلي. تحدثت بعد ذلك إلى أنطونيو، وقد بدأ لي غير طبيعي بشكل جلي، فقد انتحب ثم نفى أن يكون هناك ما يشغل فكره، وقال إن ذلك سببه قلة النوم، فهو قد عوقب بالحراسة ستة أيام متتالية على أثر تلك الحادثة التي نام خلالها في مركز المراقبة ممتنعاً عن الإقرار بذنبه. عصى شاباكو أمراً وجه إليه، وعوقب بالحراسة ثلاثة أيام، ولكنه وجدني في المساء وطلب مني أن أزور الطليعة لأنه لم يتفاهم مع أنطونيو، وقد رفضت طلبه. خرج إنتي وليون وأوستاكيو لاستطلاع منطقة الجدول، بشكل جدي، ودراسة إمكانية الانتقال إلى الجانب الآخر من سلسلة جبلية كبيرة تلوح في البعيد. وخرج كوكو وأنيسيتو وخوليو في اتجاه أعلى النهر بحثاً عن نقاط العبور وعن الوسائل الناجعة لاقتياد الدواب، إذا ما تقرر أن نواصل الطريق من هناك.

أثار عرض باريانتوس ضجة كبرى، على ما يبدو.. وعلى كل حال فقد

(١) غير مقروء في النص الأصلي.

وجد أحد الصحفيين، رغم كونه مغرضاً، أن مبلغ ٤٢٠٠ دولار أمريكي قليل جداً بالنسبة للخطر الذي أمثله. أعلن راديو هافانا أن منظمة تضامن شعوب أمريكا اللاتينية قد تلقت رسالة تأييد من جيش التحرير الوطني: يا لأعاجيب قوارد الأفكار!

١٣ أيلول

عاد المستكشفون: صعد إنتي ومجموعته مجرى الجدول، حليلة اليوم، وناموا في منطقة عالية وباردة نسبياً إن الجدول ينبع، على ما يبدو، من سلسلة جبلية تقع في مواجهةنا باتجاه الغرب - الشمالي ولا تسمح بحرور الدواب. وحاول كوكو ورفاقه أن يعبروا النهر ففشلوا، وقد اجتازوا ١١ صخرة عالية قبل أن يصلوا إلى واد نهر صغير: البيسكا على الأرجح وعثروا هناك على بعض دلائل الحياة والمزارع المحروقة كما وجدوا ثوراً. قالوا إن على الدواب أن تعبر من الجانب الآخر. اللهم إلا إذا صنعنا طوقاً ينقل الجميع وهذا ما سنحاول أن نفعله.

تحدثت إلى داريو، وذكرت له أن بإمكانه الانسحاب إذا رغب في ذلك. رد عليّ في بادئ الأمر قائلاً إن الانسحاب محفوف بالمخاطر، ولكنني أقمته أن الحرب الثورية ليست ملجأً وأن عليه، إذا قرر البقاء، أن يبقى إلى نهاية الحرب فوافق ووعد بإصلاح نفسه. سنرى.

كان أهم نبأ ورد في الإذاعة تلك الضربة التي وجهت إلى دوبريه الأب ومصادرة جميع الوثائق الأولية من دفاع الابن الذي يعدّه عن نفسه بحجة أنهم لا يريدون لهذا الدفاع أن يتحول إلى نشرة سياسية

١٤ أيلول

يوم متعب. خرج ميغيل في الساعة السابعة مع رجال الطليعة كلهم، وكذلك مع ناتو، وكان لديهم أمر باجتياز أطول مسافة ممكنة من هذا الجانب وبناء طوف في المكان الذي يصعب فيه العبور. وبقي أنطونيو في الكمين مع رجال المؤخرة جميعهم. وقد أخفينا بندقيتين من طراز م - ١ في كهف صغير يعرفه ناتو وميلي أشارت الساعة إلى الواحدة والنصف ولم يردنا أي نبأ من الرفاق، فقررنا حينئذ بدء المسيرة. لم نستطع أن نركب ظهور البغال. وقد اضطررت، رغم ربوبي، إلى التخلي عن الدابة لليون ومواصلة الطريق سيراً على قدمي. تلقى رجال المؤخرة أمراً بالاستعداد

للمسير في الساعة الثالثة بعد الظهر، إلا إذا صدر إليهم امر معاكس. وقد وصل يابلو نحو هذه الساعة وأعلن أن الثور موجود في مواجهة نقطة عبور الدواب، وأن الرجال يعملون على بناء طوف في مكان يقع على بعد كيلو متر واحد.

إنشظرت وصول الدواب ولكنها تأخرت ولم تصل إلا في الساعة السادسة والربع، وبعد أن أرسلت بعض الرجال في أثرها. وكان البغلان قد عبرا النهر (وكذلك الثور) فواصلنا الطريق بخطى بطيئة إلى المكان الذي أقيم فيه الطوف كان هناك ١٢ رجلاً لم يعبروا النهر بعد، بينما أصبح ١٠ رجال على الجانب الآخر. وهكذا أمضينا الليل مفترقين عن بعضنا متناولين آخر وجبة من لحم الثور الذي كاد أن يتفسخ. الإرتفاع: ٧٢٠ متراً. الطريق: ٢ - ٣ كيلو مترات.

١٥ أيلول

كانت المسافة التي قطعناها طويلة بعض الشيء: ٥ - ٦ كيلو مترات ولكننا لم نصل إلى نهر اليبيسكا لأننا اضطررنا إلى إلزام الدواب بالعبور مرتين ولأن بغلة رفضت اجتياز النهر. بقي علينا عبور واحد وسنرى إذا كانت البغال ستحاربنا هذه المرة. أعلنت الإذاعة عن اعتقال لويولا، واعتقد أن الصور هي السبب. لقد مات الثور الذي بقي لدينا، ولكن على أيدي الجلاء طبعاً. الإرتفاع: ٧٨٠ متراً.

١٦ أيلول

قضينا اليوم في بناء الطوف واجتياز النهر ولم نمش سوى ٥٠٠ متر تقريباً إلى المخيم الذي نصبناه بقرب ينبوع صغير. وقد انتهت عملية العبور بلا حوادث، وعلى طوف متين كان يشد من جانبي النهر بالحبال. وفي النهاية حين تركنا أنطونيو وشاباكو وحيدين، جرت مشادة جديدة بينهما وفرض أنطونيو على الآخر عقوبة مدتها ستة أيام بذهمة التحقير. وقد احترمت هذا القرار رغم شكى في أن يكون صحيحاً. وجرى حادث آخر في المساء عندما اتهم أوستاكيو ناتو بأكل وجبة إضافية وتبين أن الأمر كان جلد خنزير نتيف. وهكذا فقد كان الطعام سبباً في تازم الموقف. وقد طُرحت عليّ مشكلة الملاحظات من خوليو. يبدو هذا كله يبدو عديم

الأمية.
الإرتفاع: ٨٢٠ متراً.

١٧ أيلول

بابلو

قضيت يومي في معالجة المرضى، وخلعت اسناناً لارتورو وشاباكو. قام ميغيل باستكشاف المنطقة الممتدة إلى النهر بينما تفقد بينينيو الطريق. وقد أبلغاني أن البغال تستطيع مواصلة الطريق ولكنها ستضطر قبل ذلك إلى اجتياز النهر سباحة ذهاباً وإياباً. طلبنا على شرف بابلو قليلاً من الأرز.. لقد بلغ اليوم عامه الثاني والعشرين وهو أصغر الرجال سناً على الإطلاق.
لا نيا في الاذاعة سوى تأجيل المحاكمة واحتجاج لوبيولا غوزمان على توقيف دوبريه.

١٨ أيلول

بدأنا المسيرة في الساعة السابعة، وما كنا نقطع مسافة قصيرة حتى أقبل ميغيل مسرعاً ليقول لنا إنه رأى في المنعطف ثلاثة فلاحين، وإنه ليس متأكداً من أنهم لم يرونا. أصدرت أمراً إليه بتوقيفهم. وقد أثار شاباكو ذاك الشجار المألوف حينما اتهم ارتورو بسرقة ١٥ رصاصة من مخزنه. إنه إنسان رهيب.. والجانب الصالح الوحيد في هذه المشكلة هو أن البوليفيين لا يعيرونه أدنى اهتمام على الرغم من نزاعه المستمر مع الكوبيين. قطعت البغال المسافة كلها دون حاجة إلى السباحة ولكن البغلة السوداء أفلتت من أيدينا أثناء اجتيازنا مجرى النهر ونقلت على الأرض مسافة ٥٠ متراً وأصيبت ببعض الرضوض. أسرنا أربعة فلاحين كانوا متوجهين مع حميرهم الصغيرة إلى بيراييندي وهو نهر يقع على بعد فرسخ من هنا باتجاه أعلى النهر، وقد قالوا لنا إن أآدينو غوتيرييز يعسكر مع رجاله على ضفاف ريوفراندي حيث يقومون بصيد الطيور والأسماك. وقد ارتكب بينينيو حماقة كبرى حين سمع لفلاح وزوجته، وكذلك لفلاح آخر كانوا قد رأوه بمتابعة طريقهم دون أن يوقفهم. وعندما أبلغت ذلك غضبت غضباً شديداً، وقلت إن هذا العمل خيانة صريحة مما أثار بكاء عتيفاً من جانب بينينيو. أخبرنا جميع الفلاحين أنهم سيمضون

معناً غداً إلى زيتانو، أي إلى المزرعة التي يقيمون فيها والتي تقع على بعد ستة أو ثمانية فراسخ من هنا. وقد تهرب آلدينو وزوجته ولم نستطع إقناعهما ببيعنا بعض الأغذية إلا بشق النفس.

أعلنت الإذاعة الآن نبأ قيام لويولا بمحاولتين للإنتحار. «خوفاً من انتقام المحاربين» وكذلك نبأ اعتقال عدد من الأساتذة المتعاطفين معنا إن لم يكونوا من المتواطئين. لقد وجدوا دونما شك أشياء كثيرة لدى لويولا، ولكنني لن أدهش قط إذا علمت بأن الصور التي عثر عليها في الكهف... هي سبب انكشاف شيكتنا. عادت الطائرات الصغيرة وطائرة «الموستانخ» إلى التحليق، بشكل مشبوه، فوق المنطقة مع هبوط الظلام. الإرتفاع: ٨٠٠ متر.

١٩ أيلول

لم نمض باكراً لأن الفلاحين قد أضاعوا درابهم. وانطلقنا أخيراً مع قافلة الأسرى بعد أن أسمعتهم كلاماً لاذعاً. ومشيتنا أنا ومورو بيطة، وحين وصلنا إلى منحرف النهر، علمنا بأن هناك ثلاثة أسرى إضافيين وبأن رجال الطليعة قد تقدموا منذ قليل في طريقهم إلى مزرعة غنية بقصب السكر، تقوم على بعد فرسخين. وقد كانت الرحلة إليها طويلة. وصلنا حوالي الساعة التاسعة مساءً إلى المزرعة وهي في الحقيقة حقول مزروع بقصب السكر. ووصل رجال الطليعة بعد هذا الموعد.

تحدثت إلى إنتي عن بعض نقاط الضعف فيما يخص الطعام وقد وافق على كلامي بضيق شديد وقال إنه سيقوم بنقد ذاتي، وعلني في أول اجتماع لنا، ولكنه نفى صحة بعض الاتهامات إنتقلنا الآن من ارتفاع ١٠٠٠ متر إلى ١٤٤٠ متراً وسنصن إلى لوسيانانو خلال ثلاث ساعات من المسير أو أربع ساعات على حد قول المقتشاميين. أكلنا أخيراً لحم الخنزير. وأما الرجال المفرومون بالحلويات فقد أكلوا أيضاً من «الشانكاكا».

تحدثت الإذاعة طويلة عن قضية لويولا. ويبدو أن الأساتذة قد أعلنوا الإضراب. كما أعلن طلاب المدرسة الثانوية التي يدرس فيها هيغيراس، وهو أحد الموقوفين، الإضراب عن الطعام... ويبدو أيضاً أن عمال النفط هم في طريقهم إلى إعلان الإضراب بعد إنشاء شركة النفط. من علامات هذه الأزمة: لم يعد لدي حبر.

٢٠ أيلول

إتخذت قراراً بمواصلة المسير في الساعة الثالثة بعد الظهر حتى نتمكن من الوصول إلى مزرعة لوسيتانو قبل هبوط الظلام. وكان المستكشفون قد أبلغوني أن الرحلة لن تستغرق أكثر من ثلاث ساعات. ولكن بعض الصعوبات الطارئة أخرت مسيرنا حتى الساعة الخامسة، وصعدنا طريق الهضبة تحت جناح الظلام الدامس وأشعلنا فتيلاً بقصد الإسراع ولكن محاولتنا هذه لم تجوِ نفعاً لأننا لم نصل إلى بيت آلادينو غوتيريز قبل الساعة الحادية عشرة، ولم يكن لديه ما يستحق الشراء باستثناء بعض السجائر والأشياء الأخرى. لم نجد لديه ثوباً واحداً، وهكذا فقد نمنا قليلاً لتواصل المسيرة في الساعة الثالثة صباحاً باتجاه التوسيكو التي تقع على مسافة أربعة فراسخ من هنا. استولينا على هاتف المختار وتبين لنا أنه معطل منذ سنوات عديدة، وأن الخط مقطوع، وعلمنا بأن المختار يدعى فارغاس وأنه عين حديثاً في منصبه.

لم تورد الإذاعات أي نبأ هام. وصلنا الآن إلى ارتفاع ١٨٠٠ متر وكان ارتفاعنا في لوسيتانو ١٤٠٠ متر.

مشينا قرابة فرسخين حتى وصلنا إلى المزرعة.

٢١ أيلول

إنطلقنا في الساعة الثالثة، تحت ضوء القمر الساطع، وفي طريق قد استطلع مسبقاً، وسرنا حتى الساعة التاسعة تقريباً ولم تصادف أحداً، وبلغنا ارتفاع ٢٠٤٠ متراً وهو أعلى رقم بلغناه حتى الآن. إتقينا هناك براعيين وقد أرشدانا على الطريق إلى التوسيكو وتبين أن أمامنا فرسخين آخرين. قد مشينا هزيعاً من الليل والصباح كله ولم تقطع سوى فرسخين. وحين وصلنا إلى البيوت الأولى التي تقع في بداية الانحدار، اشترينا بعض الأغذية وتوجهنا إلى بيت المختار لتناول الطعام... وصادفنا بعد ذلك طاحونة للذرة تعمل بالطاقة المائية على طرف بيراميري (١٤٠٠ متر) وقد ذعر الأهالي كثيراً وحاولوا الهروب منا. وفقدنا نحن وقتاً لا يحصى بسبب قلة الحركة، فقد استغرق منا الفرسخان إلى التوسيكو قرابة أربع ساعات ونصف الساعة (من الساعة ١٢,٣٥ إلى الساعة ٥).

٢٢ أيلول

حين وصلنا - مجموعة الوسط - إلى التوسيكو، تبين لنا أن المختار قد خرج الليلة البارحة ليبلغ السلطات عن وجودنا في المنطقة. فاقترحنا حانوته واستولينا على محتوياته، كإجراء انتقامي. إن التوسيكو قرية صغيرة تتألف من ٥٠ بيتاً وتقوم على ارتفاع ١٩٠٠ متر. وقد استقبلنا سكانها بمزيج من الخوف والفضولية. بدأت آلة التموين تعمل على وجه مناسب، وتجمع في مخيمنا - وهو بيت مهجور يقع بقرب نبع ماء - كمية كبيرة من الأغذية والمؤن في فترة قصيرة. لم تعد الشاحنة الصغيرة من رحلتها إلى قاليه غراندي مما يدل على أن المختار قد ذهب فعلاً للتبليغ عنا. جاءت زوجته باكية منتحبة وراحت تستحلفني باسم السماء وباسم أطفالها أن أسد لها ما أخذ من الحانوت، ولكنني رفضت رفضاً قاطعاً. وفي المساء عقد إنتي اجتماعاً في قاعة المدرسة (السنة الأولى والثانية) شرح فيه لجماعة من الفلاحين المذهولين الصامتين (١٥ شخصاً)، أهداف ثورتنا وكان معلم القرية الوحيد الذي طلب الكلام ليسأل إن كنا نقاتل في القرى، إنه مزيج من الفلاح الماكر المتعلم، والطفل البريء، وقد طرح عدداً كبيراً من الأسئلة حول الاشتراكية. وعرض علينا أحد الصبية أن يعمل دليلاً معنا ولكنه حذرنا من المعلم الذي يسميه أبناء المنطقة بالشعلب مضيقاً في الساعة الواحدة والنصف باتجاه سانتا إيلينا ووصلنا إليها في الساعة العاشرة.

الإرتفاع: ١٣٠٠ متر.

عقد باريانوس وأوفاندر مؤتمراً صحفياً قدما خلاله كل المعلومات التي حصلنا عليها من الوثائق المصادرة وأعلنا فيه أن مجموعة جواكين قد أبيدت.

٢٣ أيلول

أقمنا المخيم في حقل رائع من البرتقال تتدلئ الثمار من أشجاره. وأخذنا طيلة اليوم للراحة والنوم بعد تعزيز الحراسة. ونهضنا في الساعة الواحدة لننتقل في الساعة الثانية باتجاه لوما لارغا التي بلغناها عند الفجر على ارتفاع ١٨٠٠ متر، وكان الرجال مثقلين بالأحمال، والمسيرة بطيئة، وأصبحت من جانبي بعسر مضم نتيجة للطعام الذي أعده بينينيون.

٢٤ أيلول

وصلنا إلى قرية صغيرة تسمى لوما لارغا أصبت أنا بنوبة كبد وتقيؤ، وقد أرمقت الرجال مسيرات لا طائلة منها. إتخذت قراراً بتمضية الليل في ملتقى الطريق مع بوخييو، وقام الرجال بذبح خنزير ابتعناه من الرجل الوحيد الذي بقي في منزله سوستيتوس فدرغاس... أما الآخرون فقد فروا. الإرتفاع: ١٤٠٠ متر.

٢٥ أيلول

وصلنا في الصباح الباكر إلى بوجيو، والتقينا هناك باناس رأونا الليلة البارحة، وبعبارة أخرى، لقد كشف عن وجودنا في راديو بامبا^(١). وبوجيو قرية صغيرة تقع على مرتفع وأهلها طيبون... وقد فروا في بادئ الأمر عند رؤيتنا ولكنهم اقتربوا بعد ذلك شيئاً فشيئاً وعاملونا معاملة حسنة. خرج عند الفجر أحد رجال القناصة وكان قد قدم من سيرانو باتجاه شوكيكزا لتوقيف رجل يمتنع عن تسديد ما عليه. نحن الآن على مفترق ثلاث محافظات. وقد أصبحت مسيرتنا مع البيغال محفوفة بالآخطار، ولكنني مضطر لذلك حتى يستطيع الطبيب أن يسافر في أفضل الظروف الممكنة، فقد بلغ غاية في الضعف. قال لنا الفلاحون إنهم لم يروا الجيش في هذه المنطقة. مشينا، بشكل متقطع، حتى وصلنا إلى ترانكا مايو حيث نمنا على جانب الطريق لأن ميغيل لم يتخذ الاحتياطات التي طلبتها منه. تأكد لنا أن مختار هيفيراس في الجوار. فأصدرت أمراً إلى الحرس باعتقاله. الإرتفاع: ١٨٠٠ متر.

تحدثنا أنا وإنتي إلى كامبا، واتفقنا على أن يرافقنا إلى هينيرا، وهو مكان يقوم على مقربة من بوكارا... وبإمكانه أن يتوجه من هناك إلى سانتاكروز.

٢٦ أيلول

الهزيمة. وصلنا عند الفجر إلى بيكاشو حيث كان السكان جميعاً يحتفلون بالعيد، وبلغنا بذلك أعلى ارتفاع حتى الآن: ٢٢٨٠ متراً. عاملنا الفلاحون معاملة حسنة وواصلنا طريقنا دون مخاوف تذكر رغم تصريح

(١) راديو بامبا تبير شعبي في كويا يشير إلى الاشاعات الشعبية.

أوفاندو بأن أسري بات محتملاً في لحظات معدودة. وحين وصلنا إلى هيجيرا، اختلف كل شيء، فقد اختفى جميع الرجال ولم نجد في البلدة سوى بعض النساء. توجه كوكو إلى مركز البريد والبرق والهاتف وحصل هناك على كتاب بتاريخ الثاني والعشرين، موجه من نائب حاكم فاليه غراندي إلى مختار المحلة يعلمه فيه بوجود محاربين في المنطقة ويطلب منه موافاته بأي تطور جديد مع استعداده لدفع كافة النفقات. وقد فرّ المختار ولكن زوجته أكدت لنا أن الهاتف لم يستعمل اليوم لأن (جاغاي) وهي القرية المجاورة تحتفل بالعيد.

إنطلق رجال الطليعة في الساعة الواحدة بقصد الوصول إلى جاغاي واتخاذ قرار هناك بشأن البغال والطبيب... وبعد ذلك بفترة قصيرة، كنت منهمكاً بالحديث إلى الرجل الوحيد في القرية، المذعور من رؤيتي، حين وصل تاجر كوكا وقال إنه قدم ثوياً من فاليه غراندي ومن بوكارا وأنه لم ير شيئاً. كان أيضاً في غاية المصيبة، واعتقدت أن ذلك بسبب وجودنا هنا... فتركتهما ينصرفان على الرغم من أكانبيهما. وحين توجهت إلى قمة السفح، وكانت الساعة تشير إلى حوالي الواحدة والنصف، دُرت عيارات نارية في الجبل فأدركت حالاً أن رجالنا قد وقعوا في كمين. قمت بتنظيم المقاومة في القرية الصغيرة، بانتظار الناجين، وحددت المخرج الوحيد لنا وهو طريق يتجه إلى ريوغراندي، وما هي إلا لحظات حتى أقبل بينينيو مجروحاً ثم لحق به أنيسيتو وبابلو وقد أصيب في قدمه. لقد قُتل ميغيل وكوكو وخوليو أما كامباً فقد اختفى بعد أن ألقى بعتاده. خرج رجال المؤخرة سريعاً بمحاذاة الطريق وتبعتهم وأنا أجر وراشي البغلين... أما الرجال الذين كانوا خلفنا فقد تأخروا أمام النيران الموجهة إليهم كما أن إنتي فقد الاتصال نهائياً. إنتظرناه نصف ساعة في كمين صغير، ونحن تصد هجوماً آخر من ناحية الجبل، ولم يكن بوسعنا الانتظار أكثر من ذلك، فقررتنا أن نتركه ولكنه لحق بنا بعد فترة قصيرة... وفي هذه اللحظة بالذات، اقتقدنا ليون فلم نجده وقال إنتي إنه رأى متاعه ملقى على حافة الطريق الذي سلكه دونما شك. رأينا بالفعل رجلاً يسير مسرعاً في الوادي، وخيل إلينا أنه ليون، تركنا البغال تتجه نحو أسفل الوادي في محاولة لتضليل العدو حول وجهتنا الحقيقية وواصلنا المسير في واد ضيق يتوفر فيه بعض الماء المر. ونمتا في الساعة الثانية عشرة بعد

استحالة تقدمنا.

٢٧ أيلول

واصلنا المسير في الساعة الرابعة علّنا نجد مكاناً نستطيع منه الخروج من الوادي، وقد نجحنا في ذلك نحو الساعة السابعة، ولكن في الجانب الثاني، وكانت تقوم في مقابلنا هضبة جرداء، يوحى مظهرها بالسكينة والاطمئنان. تسلقنا قليلاً باتجاه غابة صغيرة نحتمي فيها من الطائرات، واكتشفنا طريقاً في الهضبة لم تطأه قدم إنسان طيلة اليوم. وحين هبط الليل، سعد فلاح وجندي إلى منتصف السفح ثم توقفوا هناك قليلاً ولم يشاهدنا. وكان انيسيتو قد عاد من جولة استطلاعية ورأى مجموعة كبيرة من الجنود في بيت مجاور... كان ذلك أسهل طريق بالنسبة لنا، وكان أفرادهم ينقلون أشياء تحت أشعة الشمس، في الظهيرة سمعنا عيارات نارية منفردة وبعض الرشقات وصراخاً على الوجه التالي: «إنه هناك، أخرج من هنا، هل ستخرج، نعم أم لا؟» ترافقه بعض العيارات. لم نعرف ما هو مصير الرجل الملاحق واعتقدنا أنه كامبا. إنطلقنا مع هبوط الظلام في محاولة للوصول إلى الماء من الجهة الأخرى ولكننا وجدنا أنفسنا في غابة كثيفة للغاية... واضطررنا إلى إكْضار الماء من الوادي بعد أن اصطدمنا بمرتفع صخري شديد الوعورة. أوردت الإذاعة نبأ اشتباكنا مع كتيبة غالندو وسقوط ثلاثة قتلى من جانبنا سينقلون إلى قاليه غراندي للتحقق من هوياتهم. يبدو أنهم لم يقبضوا على كامبا ولا على ليون. كانت خسائرنا فادحة هذه المرة، وأفدح ما فيها موت كوكو... ولكن ميغيل وخوليو كانا أيضاً مقاتلين رائعين، واعتقد أن القيمة الإنسانية لهؤلاء الرجال الثلاثة لا حدود لها.

كان ليون يجيد الرسم.

الإرتفاع: ١٤٠٠ متر

٢٨ أيلول

يوم من القلق الشديد، خيل إلينا أنه يومنا الأخير، أحضرنا الماء عند الفجر، وخرج إنتي وويلي حالاً بعد ذلك لاستطلاع منحدر جديد يؤدي إلى الوادي، ولكنهما عادا سريعاً بعد أن اكتشفنا طريقاً يخترق الهضبة المواجهة لنا حيث شاهدنا فلاحاً على متن جواده. وفي الساعة العاشرة مرّ

٤٠ جندياً في الجهة التي تقع في مواجهتنا ومتاعهم على ظهورهم، وقد ابتعدوا ببطء شديد خلفه عسوراً. وفي الساعة الثانية عشرة مرت مجموعة أخرى من ٧٧ جندياً وزاد الطين بلة إنطلاق عيار ناري فاتخذ الجنود مواقعهم في الحال. وقد وجه الضابط إليهم أمراً بالنزول إلى مجرى الوادي الذي خيل إلينا أنه وادينا، ولكنهم في النهاية اتصلوا بالجهاز ولاحت على وجوههم علامات البشر وتخلوا عن النزول.

إن ملجأنا يستحيل الدفاع منه أمام هجوم من الأعلى ليس أمامنا أية إمكانية للنجاة، إذا اكتشفوا مكانه. مرّ جندي كالكلب المرهق، بينما كان الباقيون يجرونه من ثيابه ويحثونه على الإسراع. وبعد ذلك بقليل، مرّ نلاح وكان يرشد أحد الجنود الضالين ثم ما لبث أن عاد أدراجه، ولم يطرا أي شيء جديد. لقد كانت اللحظة التي دوى خلالها العيار الناري، لحظة توتر وقلق شديد. عبر جميع الجنود مع متاعهم وخُيِّلَ إلينا أنهم في طريقهم إلى الانسحاب. ولم نر أثراً للنار في البيت الصغير، ولم نسمع أيضاً دوي الرصاص الذي يستقبلون به عادة هبوط الظلام. سنقوم غداً بالاستطلاع في القرية طيلة النهار. إنهم رذاذ ناعم وبلل ثيابنا تماماً، ولكنه لم يكن كافياً لمحو آثارنا.

جاء في أثناء الإذاعة أنهم تعرفوا على هوية كوكو ولكن التفاصيل التي ذكروها بخصوص خولي لم تكن واضحة. إنهم يخلطون بين ميغيل وأنطونيو. وقد نشرنا في لحظة معينة نبا مصرعي ثم نفوه بعد قليل.

٢٩ أيلول

يوم آخر من التوتر، خرج إنتي وأنيسيتو لمراقبة البيت طيلة النهار. وبدأت الحركة باكراً على الطريق وفي منتصف الصباح مرّ جنود لا يحملون عتاداً... من الجهتين، كما مرّ آخرون يجرون حميراً غير محملة، وعندما عادوا كانت تنوء بالأثقال. وصل إنتي في الساعة السادسة والربع وقال إن الجنود الستة عشر الذين نزلوا إلى الوادي، دخلوا إلى المزرعة، ولم يظهر لهم أثر بعد ذلك.. لقد حملت الحمير بالمؤن هناك على الأرجح. أمام هذه الأنباء، كان من الصعب اتخاذ قرار باتباع هذا الطريق، السهل والمنطقي، لأن من السهل أيضاً على الجنود نصب الكمائن فيه ولأن البيت لا يخلو من الكلاب التي ستكشف عن وجودنا. سنقوم غداً باستطلاعين: الأول في

المكان نفسه، والثاني بالمسير صعوداً قدر الإمكان، بحثاً عن مخرج هناك ولو باجتياء الطريق الذي يستخدمه الجنود. لم تورد الإذاعات أي نبأ جديد.

٣٠ أيلول

يوم آخر من التوتر. جاء في نيا لإذاعة سالما سيدا في التشيلي أنه عُلم من مصادر رسمية في الجيش أن تشي غيقارا قد حوَصِر في واد متوحش ولم تنقل الإذاعات المحلية هذا النبأ. قد يكون مجرد مناورة من جانبهم وقد يكون نتيجة لقناعتهم الأكيدة من وجودنا في المنطقة. لم تتأخر حركة الجنود في الظهور على جانبي الطريق، ففي الساعة الثانية عشرة مر ٤٠ جندياً في أرتال منفصلة مسلحين بالبنادق وتوجهوا إلى البيت الصغير وأقاموا مخيمهم هناك بعد أن وضعوا حراسة مشددة. وقد حمل إلينا انيسيتو وباشو كل هذه المعلومات.

عاد إنتي وويلي بنياً أن ريو غراندي على مسافة كيلومترين من خط مستقيم، وأن هناك ثلاث بيوت في أول الوادي وأنهم عثروا على أمكنة صالحة لنصب المخيم يستحيل فيها رؤيتنا من أي جانب. تزودنا بالماء وفي الساعة العاشرة مساءً بدأنا مسيرة ليلية وشاقة زاد في صعوبتها أن الشينو لا يجيد المشي في الظلام يبدو بينينيوي في حالة جيدة ولكن الطبيب يسير من سيء إلى أسوأ.

التحليل الشهري

كان على هذا الشهر أن يكون فترة استعداد للقوى... وقد كان كذلك فعلاً لولا هذا الكمين الذي قتل فيه ميغيل وكوكو وخوليو وأفسد كل شيء، بل إنه وضعنا موضعاً خطيراً بالإضافة إلى فقدان نيون. أما اختفاء كامبا فهو مكسب واضح لنا.

حدثت لنا عدة اشتباكات صغيرة مع الجيش، فقتلنا حصاناً وجندياً وجرحنا آخر، وتبادل أوربانو إطلاق النيران مع دورية ثم جاء ذاك الكمين اللعين في هينيرا... وقد تخطينا عن البغال، واعتقد أننا لن نحصل، ولفترة طويلة جداً، على دواب من هذا النوع. اللهم إلا إذا داهمني الربو مرة أخرى. ومن ناحية ثانية فإن الروايات تتضارب حول مصرع رجال المجموعة

الأخرى التي يجب اعتبارها منتهية، ولو أن هناك أملاً صغيراً، أمل
مجموعة صغيرة تنتقل، متحاشية الصدام مع الجيش... لأن نبأ مقتل
الرجال السبعة في آن واحد يبدو لي مبالغاً فيه إن لم يكن كاذباً.
إن خصائص هذا الشهر هي نفس خصائص الشهر المنصرم يضاف
إليها أن الجيش قد برهن على مزيد من الفعالية وأن الجماهير الفلاحية لا
تقدم لنا أية معونة وأن الفلاحين تحولوا إلى رشاة.
وتقتضي مهمتنا العاجلة بالهروب والبحث عن مناطق ملائمة ثم تجديد
الاتصالات على الرغم من تضخم شبكتنا في لا باز وتوجيه ضربات قاسية
إليها إن معنويات بقية الفرقة لا تزال عالية، ولا تساورني الشكوك إلا
بالنسبة لويلي، الذي قد ينتهن مناسبة بليلة ما لينجو وحيداً إذا لم أتحدث
إليه.

تشرين الأول ١٩٦٧

١ تشرين الأول

الإرتفاع: ١٦٠٠ متر.

إنقضى أول يوم من الشهر دون أن يطرا جديد. ووصلنا مع طلوع الفجر إلى غابة صغيرة اقمنا فيها مخيمنا بعد تشديد الحراسة في مختلف النقاط القريبة منا. إبتعد الجنود الأربعون في وادٍ صغير كنا ننوي اقتحامه بإطلاق عدة عيارات نارية. سمعنا آخر طلقات الرصاص في الساعة الثانية وساد الهدوء، وبدأ كل شيء وكان البيوت الصغيرة خالية من سكانها. رغم أن أوريانو رأى خمسة جنود ينحدرون من تلك الناحية ويواصلون طريقهم إلى جهة لم نتمكن من تحديدها. إتخذت قراراً بالبقاء هنا يوماً إضافياً لأن المكان يبدو لي مناسباً ويساعد على الانسحاب الآمن لأننا سنشرف من أعاليه على تحركات العدو كلها. خرج باشو وناتو وداريو وأوستاكو لإحضار الماء وعادوا في الساعة التاسعة مساءً. وأعد لنا شايًاكو بعض المأكّل العقلية ووزع على الرجال قليلاً من لحم البقر المجفف بحيث استكانت البطون الجائعة.

لا أنباء جديدة.

٢ تشرين الأول

أنطونيو

لا اثر للجنود، طيلة اليوم، ولكن بعض الخيول مرت برفقة كلاب كبيرة على مقربة من مواقعنا وقد نبحت نباحاً شديداً. إتخذنا قراراً بالالتفاف حول مزرعة صغيرة لا تبعد كثيراً عن الوادي، وبدأنا عملية الانحدار نحو الساعة السادسة حتى نصل بكل هدوء، ونقوم بإعداد طعامنا قبل العبور. إلا أن ناتو ضل طريقه وأصبر على مواصلة سيره الخاطيء. وعندما قررنا العودة، ضللنا طريقنا، وقضينا الليل هناك بدون أن نتمكن من إعداد الطعام أو إرواء ظمأنا الشديد. علقت إذاعة كروز ديل سور على انتشار قوات كبيرة من الجيش بتاريخ الثلاثين من الشهر المنصرم، في المنطقة وعزت ذلك إلى صدام جرى بين الجيش وبين مجموعة صغيرة من رجالنا لم تقع فيه خسائر من الطرفين، على الرغم من تصريح بعض المسؤولين بالعثور على آثار دماء... وكانت هذه المجموعة، حسب البلاغ، تتألف من ستة أشخاص.

٣ تشرين الأول

يوم طويل ومتوتر بدون سبب في اللحظة التي كنا نهم فيها بالالتحاق بقاعدتنا، وصل أوربانو ليعلن أنه سمع بعض الفلاحين يقولون: «إنهم هؤلاء.. الذين كانوا يتحدثون عنهم الليلة البارحة، وكان ذلك أثناء المسيرة. كان الخير يبدو غير صحيح على الإطلاق، ومع ذلك فقد قررت أن أتصرف كما لو أنه كان صحيحاً تماماً، فأمرت بتسليق هضبة تشرف على طريق الجنود قبل أن نروي ظمأنا. وانقضى النهار بهدوء تام. وعند هبوط الظلام انحدرنا من مكاننا وشربنا قهوة بدت لنا رائحة المذاق على الرغم من الماء المر والإبريق القذر الذي أعدت فيه، ثم هيأنا بعد ذلك عجيناً بقصد تناول الطعام كما هيأنا زاداً يتألف من الارز ولحم التابير. بدأنا المسير في الساعة الثالثة بعد جولة استطلاعية متجنبين المزرعة بكل سهولة، في طريقنا إلى الوادي الصغير الذي اخترناه حيث لم نجد أثراً للماء أو ما يدل على قيام الجنود باستكشاف المكان.

أعلنت الإذاعة أن رجلين قد أسرا من رجالنا وهما: أنطونيو دومنغر فلوريس (ليون) وأورلاندو جيمينيز بازان (كامبا) وأن هذا الأخير قد

اعترف بحمل السلاح ضد الجيش، أما الثاني فقد أعلن عن كامل ثقته بكلمة الرئيس. وقد تقدم الاثنان بمعلومات واسعة عن فيرناندو ومرضه وعن الآخرين بالإضافة إلى معلومات أخرى لن تنشر على الأرجح.

وهكذا انتهت حكاية محاربين بطلين.

الارتفاع: ١٣٦٠ متراً.

سمعنا مقابلة لدوبريه: كان شجاعاً جداً في مواجهة طالب قد استفزه.

٤ تشرين الأول

بعد استراحة قصيرة في الوادي، واصلنا الطريق باتجاه مجراه إلى أن التقينا بواب آخر، فصعدنا قليلاً وأدخلنا إلى الراحة حتى الساعة الثالثة هرباً من حرارة الشمس. ثم استأنفنا المسير مدة نصف ساعة أخرى وانتقينا بالمستكشفين الذين فتشوا في الأودية الصغيرة كلها دون أن يعثروا على أثر للماء وفي الساعة السادسة تركنا الوادي وواصلنا المسير في درب ضيق للماعز حتى الساعة السابعة والنصف وكانت الظلمة قد خيمت على المكان، وحجبت كل شيء فبقينا هناك حتى الساعة الثالثة صباحاً.

ذكرت الإذاعة نبأ نقل مركز هيئة أركان الفرقة الرابعة من لاغونيلاس إلى باديليا بقصد إحكام المراقبة في منطقة سيرانو، إذ يعتقد أن المحاربين سيلجأون إليها. وجاء في الإذاعة المذكورة أن محاكمتي ستتم في كاميري إذا أسرنتي قوات الفرقة الرابعة، وفي سانتاكروز إذا أسرنتي قوات الفرقة الثامنة.

الارتفاع: ١٦٥٠ متراً.

٥ تشرين الأول

حين عاودنا المسير، تقدمنا بصعوبة بالغة حتى الساعة الثالثة والرابع بعد الظهر، وتركنا في هذه اللحظة درب الماعز لتتوغل في غابة صغيرة تستطيع أشجارها العالية أن تقينا شر الأنظار الفضولية. خرج بينينيو وباشو في عدة جولات استكشافية بقصد جلب الماء ودارا من خلف البيت المجاور لنا دون أن يجدا أثراً له... رغم أن الدلائل تشير إلى وجود بشر في الجوار. ولما انتهيا من استكشاف الامكنة كلها وهما بالعودة، أبصرنا ستة جنود يدخلون إلى البيت، وكان يبدو أنهم عابرو طريق لا أكثر خرجنا مساء بعد هبوط الظلام وقد أرققنا العطش تماماً بينما راح أوستكايو

بيكي وينتخب من أجل جرعة ماء. وبعد اجتياز طريق وعر، مليء بالعقبات، وصلنا مع طلوع الضوء إلى غابة صغيرة حيث سمعنا نباح الكلاب في المناطق المجاورة كما لمحنا هضبة جرداء وعالية للغاية على مقربة منا. قمت بنشئ الإسعافات الممكنة لبينيني الذي تقيع جرحه قليلاً، كما قمت بحقن الطبيب، وكانت نتيجة عملي أن بينيني لم يكف عن الشكوى طيلة الليل.

جاء في انباء الإذاعات أن رفيقينا السابقين قد نقلوا إلى كاميري كشاهدين في قضية دوبريه.

الإرتفاع: ٢٠٠٠ متر.

٦ تشرين الأول

بعد استطلاع المنطقة، تبين لنا وجود بيت في جوارنا وبيت آخر أبعد منه، تتوفر فيه المياه. فاتجهنا إليه وقمنا بإعداد الطعام طيلة اليوم تحت صخرة كبيرة ملساء، حمتنا من الأنظار... ولكن السكينة لم تعرف الطريق إلى قلبي، لوجودنا في وضوح النهار على مقربة من أماكن مأهولة. ولما طال إعداد الطعام، قررنا أن نتوجه مع طلوع الفجر إلى رافد قريب من هذا الجدول الصغير ونقوم هناك باستطلاع دقيق للمنطقة حتى نحدد الاتجاه الذي سنسلكه.

تحدثت إذاعة لأكروز ديل سور عن مقابلة جرت مع الرفيقين السابقين وقد بدا أورلاندو أقل سوءاً من الآخر، ونقلت الإذاعة الشيوعية خبراً حذفته الرقابة عن وجود ١٨٠٠ جندي يتعقبون آثارنا.

الإرتفاع: ١٧٥٠ متراً.

٧ تشرين الأول

إنقضى أحد عشر شهراً على بدء حرب العصابات بدون حدوث تعقيدات تذكر! ووصلت امرأة عجوز في الساعة الثانية عشرة والنصف، لحراسة معازنها في الوادي الذي نخيم فيه فاضطررنا إلى أسرهما. لم تقدم لنا المرأة أية معلومات عن الجنود. قالت إنها تجهل وجودهم وإنها لم تذهب قط إلى تلك الأماكن منذ زمن طويل جداً. وقد زودتنا ببعض المعلومات عن الطريق ويبدو أننا، إذا صدقت، على بعد فرسخ من هيفيراس وفرسخ من جافواي ونحو فرسخين من بوكارا. قام إنتي وانيسيتو وبابلو في الساعة الخامسة

والنصف بعد الظهر بزيارة العجوز وكانت تقيم مع ابنة لها مصابة
بتضخم الغدة الدرقية وبقصر عادي... فأعطوهما ٥٠ بيزوس وطلبوا
منهما إلتزام الصمت بدون كبير أمل في الواقع.
إنطلقنا في الساعة الخامسة مستعينين بنور قمر خافت وكانت المسيرة
جد مضيئة فتركنا أثاراً كثيرة في الوادي الذي كنا نقيم فيه... حقاً لا توجد
بيوت قريبة منه، ولكن حقولاً مزروعة بالبطاطا ومروية بأقنية خاصة
ممدودة من الجدول كانت منتشرة في الجوار. توقفنا في الساعة الثانية
للإستراحة بعد أن أصبحت المسيرة غير مجدية لشدة بطئها... لقد كان
الشيئو حملاً ثقيلاً علينا في المسيرات الليلية.
أذاع الجيش بلاغاً غريباً عن وجود ٢٥٠ جندياً في سيرانو لمنع تسلل
المحاربين وعددهم ٣٧ شخصاً وحدد البلاغ المنطقة التي لجأنا إليها بين
الأسيرو والأورو. يبدو أن المقصود من هذا كله تضليلنا.
الإرتفاع: ٢٠٠٠ متر.

بلاغات ورسائل من الغوارة البوليفية

بلاغ رقم ١: إلى الشعب البوليفي

الحقيقة الثورية، في مقابل الأكاذيب الرجعية

بعد أن اغتالوا عمالاً ومهدوا الطريق لكي يسلمو جميع ثرواتنا إلى الامبريالية الأميركية - الشمالية، خدعت مجموعة الغوريالات السفتسية، الشعب بلعبة انتخابية. وعندما تدق ساعة الحقيقة، وينتفض الشعب بسلاحه، ليواجه الاغتصاب المسلح بالنضال المسلح، فلتزعم، عندئذ، تلك المجموعة أنها تتابع مباراتها بالأكاذيب.

في فجر ٢٢ آذار، توغلت قوات من الفرقة الرابعة، المتمركزة في كاميري والمؤلفة من حوالي خمسة وثلاثين رجلاً بقيادة الميجر هرنان بلاتا ريوس، في أراضي المغاورين (الفوار) مجرى نهر نياكاغازو. وقعت المجموعة بأكملها في كمين نصبته قواتنا. محصلة العملية، خمس وعشرون قطعة سلاح من كل النماذج، من ضمنها ثلاثة مدافع هاون من عيار ٦٠ ملم مع مستلزماتها من الذخائر، وكمية كبيرة من الذخائر والعتاد المتنوع حصلنا عليها.

كبدنا العدو خمسة قتلى، من بينهم ملازم، وأسروا أربعة عشر جندياً، جرحوا في المعركة وتم علاجهم من قبل جهازنا الصحي بالفعالية التي

تسمح بها امكانياتنا الخاصة.

تم اخلاء سبيل جميع المعتقلين بعد ان شرحنا لهم مثل حركتنا.

ها هي لائحة بخسائر العدو:

قتل: بيدرو روميرو واوبين امينازاغوا، وخوان الفارادو وسيسيليو ماركيز، وامادور السامان، وسنتياغو غالاردو وساعي الجيش ومرشده، المسمى فارغاس.

المعتقلون: الميجر هرنان بلاتاديوس والنقيب اوجينو سيلفا، والجنود ادغار توريكو بانوسو، وليدوماشيكاو توليدو وغبريال دوران ايكوبار، وارماندو مارتينيز سانشيز وفيليب پرافوسيل، وخوان راموس مارتينيز وليونسو اسبينوزا پورادا، وميشيل ريفيرو، وايلوتيريو سانشيز وادالبيرتو مارتينيز، وادواردو ريفيرا وغيدوتورسيوس. الخمسة الآخرون جرحوا في المعركة.

اننا، إذ نعلن عن العملية الحربية الأولى، نضع ما سوف يكون قانوناً لجيشنا: الحقيقة الثورية لقد اثبتت الوقائع صحة أقوالنا. فنحن نأسف للدم البريء الذي سال من الجنود الذين سقطوا، إلا أننا لا نبني جسور السلام بالهواوين والرشاشات، كما تؤكد الدمى الممرتدية اللباس العسكري الحزين بالشرائط، زاعمة انها تخلق لنا أسطورة من القتلة السوقيين. لم يشتك فلاح واحد، وسوف لن يفسح المجال لأي فلاح لأن يشتكي من الطريقة التي عاملناه بها، ومن الطريقة التي حصلنا بها على مؤونتنا، باستثناء أولئك الذين، خانوا طيقتهم، وارتضوا ان يكونوا مرشدين ووشاة.

بدأت العمليات العسكرية. وسوف نحدد في بلاغات لاحقة وبوضوح، موقفنا الثوري. ونحن نتوجه اليوم، بالنداء، إلى العمال والفلاحين، والمثقفين، وإلى كل الذين يشعرون بأن الساعة قد دقت لكي ترد على العنف بالعنف، ونستعيد بلداً باعوه بالتقسيم إلى الاحتكارات الاميركية، ونرفع مستوى معيشة شعبنا الذي يزداد جوعاً يوماً بعد يوم.

جيش التحرير الوطني البوليفي

بلاغ رقم ٢: إلى الشعب البوليفي

الحقيقة الثورية في مقابل الأكاذيب الرجعية

في صباح ١٠ - ٤ - ٦٧، وقعت، الدورية المعادية بقيادة الملازم لويس سافيدرا أروميال والمؤلفة في غالبيتها من جنود من CITE. في كمين قتل الضابط المذكور والجنديان انجل فلوريس وزيتون برادا مندييتا خلال الاشتباك، كما جرح المرشد انياسيو هوزاريم من فرقة بوكيرون، واسر مع خمسة جنود آخرين وصف ضابط. تمكن أربعة جنود أن ينجوا من الكمين، حيث بلغوا قاعدة كتيبة الماجور سانشيز كاسترو الذي جاء لمساعدة رفاقه بقوة دعم مؤلفة من ستين رجلاً من وحدة مجاورة؛ إلا أنه فوجيء بكمين آخر أودى بحياة الملازم هوغو ايبالا، «والصف ضابط» راوول كامينخو والجنود جوزي فيغريال ومارسيلو مالدونادو وجيم سانابريا، واثنين آخرين لم تتمكن من معرفة اسمائهما.

الجنود الجرحى في هذه العملية هم: ارماندو كيروغا، والبيرتو كرفاجال وفريدي الوي، وجوستو سرفنتيس، وبرنبيه مافديخارا، اسروا مع قائد الكتيبة، الماجور روبيين سانشيز كاسترو وستة عشر جندياً آخرين.

وفقاً لأحدى مبادئ ELN، عالجنا الجرحى ضمن امكانياتنا الهزيلة وأخلىنا سبيل المعتقلين، بعد أن شرحنا لهم أهداف نضالنا الثوري.

حصيلة خسائر الجيش المعادي: عشرة قتلى، من بينهم ملازمان، ثلاثون أسيراً، من ضمنهم الماجور سانشيز كاسترو وستة جرحى. غنيمة الحرب هي بنسبة الخسائر المعادية وتتضمن: هاوياً واحداً ٦٠ ملم، بنادق رشاشة، بنادق، بنادق M1، ورشيشات، كل هذه الأسلحة مع ذخائرها.

من جهتنا، نأسف لأي شخص يموت، ويمكن فهم التفاوت في الخسائر، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار، واقع أننا في كل المعارك، اخترنا المكان

والزمان لانطلاقها؛ وان قادة الجيش البوليفي، يرسلون إلى المذبحة مجندين أطفالا تقريبا. فيما يختلقون البلاغات في لا باز، ويلطمون صدورهم في مآتم ديمافوجية، خافيين واقع انهم هم المسؤولون الحقيقيون عن الدماء التي اهرقت في بوليفيا. انهم ينكشفون الآن ويسرعون باستدعاء «معاونين» أميركيين - شماليين، هكذا بدأت حرب فيتنام التي تدمي هذا الشعب البطل وتهدد السلام العالمي. اننا نجهل كم من المعاونين سيرسلون ضدنا (سنعرف كيف نواجههم)، لكننا نحذر الشعب من المخاطر التي سيولدها هذا العمل الذي يقوم به العسكريون المراهقون.

اننا ندعو المجندين الشباب لاتباع التعليمات التالية: عند بداية القتال، ارموا السلاح جانبا، وضعوا أيديكم على رؤوسكم، أبقوا دون حركة في المكان الذي سوف يفاجئكم فيه اطلاق النار، لا تتقدموا أبداً أمام الطابور أثناء سير الاقتراب من منطقة القتال، ارغموا الضباط الذين يحتونكم على القتال، على احتلال هذا الموقع الشديد الخطورة. سوف نطلق دائماً النار، ويقصد القتل، ضد المقدمة. مع انه يؤلمنا أن نرى دم المجندين الأبرياء يسفك، انها ضرورة الحرب القصوى.

جيش التحرير الوطني في بوليفيا

بلاغ رقم ٣: إلى الشعب البوليفي

الحقيقة الثورية تجاه الأكاذيب الرجعية

في الثامن من أيار، وقعت في كمين، في منطقة السفاوير في ناكاهوازو، قوات من الكتية المختلطة، بقيادة الملازم أول هنري ليريدو. قتل خلال هذه العملية، الضابط وتلميذان من مدرسة التدريب هما: رومان اربو فلوريس ولويس بيلاي كما تم أسر الجنود التالية أسمائهم: خوسيه كاماشو روخاس من فرقة بوليفار Bolivar - نيسستور

كونتياس من فرقة بوليفار Bolivar - فالدوفيزاغا من مدرسة التدريب -
هوغو سوغو لورا من مدرسة التدريب - ماكس توريس ليون من مدرسة
التدريب - روجيه توليترو من فرقة Braun - خافيير كوريللا من فرقة
Braun - نيسوكويلار من فرقة Braun

جرح الأخيران لأنهما لم يمثلتا لأمر التوقف.
عندما فوجئنا خلال عملية سابقة، أفرج عن الأسرى، كالعادة، بعد
شرح أهداف ومبتغى نضالنا. تمت استعادة سبع بنادق M1 وأربع بنادق
موزر. خرجت قواتنا من هذه العملية سليمة.

بلاغات الجيش القمعي التي تعلن عن قتلى في صفوف المفاويز عديدة،
وهي تتضمن بعض العناصر الحقيقية عن خسائره الفعلية بكثير من
الخيال. فيما يتعلق بخسائرننا فهو يلجأ بسبب عجزه، إلى الأكاذيب، أو
يصب جام غضبه على الصحفيين، الذين هم، بسبب مميزاتهم
الايديولوجية، أعداء طبيعيين للنظام، يحملهم كل المصائب التي يعاني
منها.

نود أن نشير بأن جيش التحرير الوطني البوليفي هو المسؤول
الوحيد عن النضال المسلح الذي ثل في قيادة شعبه، هذا النضال الذي
لن يتوقف إلا بالنصر النهائي، وفي فرصة سوف ننتقم فيها من الجرائم
التي ترتكب أثناء الحرب، بمعزل عن إجراءات الانتقام التي سوف ترتبها
قيادة جيشنا مناسبة تجاه كل عمل تخريبي ترتكبه القوات القمعية.
جيش التحرير الوطني البوليفي

بلاغ رقم ٤: إلى الشعب البوليفي

الحقيقة الثورية في مقابل الأكاذيب الرجعية

في بلاغات حديثة، اعترفت القوات المسلحة ببعض خسائرها في
الاشتباكات الطليعية، فيما أعلنت كماداتها بأنها كبدتنا عدداً كبيراً من القتل

لم تعرض جثثهم أبداً. رغم أننا لم نتلق جميع التقارير من بعض دورياتنا، نستطيع أن نؤكد بأن خسائرنا قليلة جداً، وبأننا لم نتكبد خسارة واحدة خلال العمليات الأخيرة التي اعترف بها الجيش.

إنتي بيريدو هو بالفعل عضو في قيادة جيشنا، حيث يشغل منصب مفوض سياسي، وقد حصلت، أخيراً، عدة عمليات بقيادته. إنه في صحة جيدة، ولم يصب بأية طلقة عدوة، الاعلان غير المبرر أخيراً عن وفاته هو مثل ملموس على الأكاذيب للعبثية التي تروجها القوات المسلحة أمام عجزها عن محاربة جيشنا.

أما بالنسبة للأنباء المتعلقة بوجود مقاتلين من دول أميركية أخرى في صفوف جيشنا، فإننا سوف لن نعطي أرقاماً بسبب سرية العمل العسكري، وبسبب شعار الحقيقة الثورية، ولكننا سنقدم توضيحاً فقط: أي مواطن يرتضي برنامجنا الأدنى الذي يقود إلى تحرير بوليفيا، يقبل في صفوف الثوار بحقوق وواجبات المقاتلين البوليفيين ذاتها، ويشكل هؤلاء، طبعاً، الأغلبية الكبيرة من حركتنا؛ وكل رجل مسلح يناضل من أجل تحرير وطننا يستحق ويحصل على المواطنة البوليفية الجديدة بالاحترام، بمعزل عن مكان ولادته. هكذا نفهم الامية الثورية الحقيقية. جيش التحرير الوطني البوليفي.

رسالة بمناسبة ٢٦ تموز، في الوقت المحدد

أيها الرفيق فيديل كاسترو،

من شرق بوليفيا، حيث نفاضل لكي نكرر ملاحم وطنية قديمة، مستوحاة من النموذج الحديث للثورة الكوبية، حاملة راية الشعوب المضطهدة في العالم، نرسل تحيئنا الاخوية الحارة، لتتحد وتحية ملايين الكائنات البشرية التي تعتبر هذا التاريخ، كبداية للمرحلة الاخيرة من تحرير أميركا.

تقبلوا شخصياً، مع رفاقكم وكل شعبكم، شهادة إخلاصنا المطلق بالقضية المشتركة، وتهانينا بمناسبة سنة جديدة من النضال السمابري ضد الامبريالية الاميركية الشمالية.

إينتي المفوض السياسي في قيادة جيش التحرير الوطني البوليفي. إضافة: اخفاق جديد في محاولة إعادة الاتصال. فقدنا توما وبابي ومغاور بوليفي من مجموعة غيفارا. لم نتلق معلومات عن مصير هذا الأخير: الاتصالات ما زالت مقطوعة مع جواكيم. جروح بوميو وباشو بسيطة لكنهما لا يستطيعان السير. يمر الفلاحون بفترة خوف واسطورة حرب الغوار تكبر كالزبد. سنحاول الاتصال بيواكيم لكي نباشر عمليات جديدة لا تسمح بخلق جبهة أخرى.

بلاغ رقم ٥: إلى عمال المناجم

في بوليفيا

أيها الرفاق،

مرة أخرى، يسيل الدم البروليتاري في مناجمنا في مؤسسة منجمية تعمل منذ عدة سنين، بعد امتصاص دم عامل المنجم المستعبد. هذا الدم يسيل في كل مرة يولد هذا القدر من الظلم انفجاراً من الاعتراضات؛ لم يتغير هذا التكرار الدوري خلال مئات السنوات.

خلال السنوات الأخيرة، انْهَكَ هذا التواتر وِقتياً، وشكل العمال المتمردون العنصر الأساسي في انتصار ٩ نيسان أعاد هذا الحدث، الأمل بأفق جديدة، واعتقدنا بأن العمال سيصبحون أخيراً أسياد مصيرهم، لكن ميكانيكية العالم الامبريالي علّمت، الذين أرادوا أن يحفظوها، بأنه لا يمكن، فيما يخص الثورة الاجتماعية، أن يكون هناك حلول نصفية أما أن نستلم السلطة بشكل مطلق، أو حينئذ نفقد المكاسب التي حصلنا عليها بهذا القدر من التضحيات والدم.

انضم إلى ميليشيات بروليتاريا عمال المناجم المسلحة عنصر القوة الوحيد في البداية. ميليشيات من قطاعات أخرى من الطبقة العاملة، من المهملين ومن الفلاحين، الذين لم يدرك أعضاءها جوهر وحدة المصالح،

فدخلوا في نزاع فيما بينهم، تحركهم الديماغوجية المناوئة للشعب، فعاد الجيش المحترف ثانية، للظهور، بجلده الناعم كجلد الحمل وبمخالبه كمخالب ذئب. وهذا الجيش القليل العدد والقديم في البداية، أصبح الساعد المسلح ضد البروليتاريا، وانشريك الأكثر أمانة للامبريالية، لذلك أعطى هذا الأخير موافقته على الانقلاب العسكري.

الآن نحن نتعافى من الهزيمة التي سببها تكرار أخطاء الطبقة العاملة التكتيكية، ونحضر البلاد، بصير لثورة عميقة سوف تغير النظام جذرياً. يجب ألا نصر على الخطأ الخاطئة، البطولية بالطبع، ولكن العميقة، التي تفرق البروليتاريا في حمام دم وتصفي صفوفها، فتحرمتنا بالتالي من العناصر الأكثر مثالية.

خلال أشهر طويلة من النضال، أزعش المغاوير البلاد، وأوقعوا عدداً كبيراً من الخسائر في صفوف الجيش البوليفي وأضعفوا معنوياته، دون أن يتكبدوا، عملياً، أية خسائر. خلال اشتباك استمر عدة ساعات، بقي هذا الجيش نفسه مسيطراً على الأرض يتبخر على جثث القتلى البروليتاريين. ان الفرق بين المخطط الصائب والمخطط الخاطيء هو الفرق ذاته ما بين النصر والهزيمة.

أيها الرفيق عامل المنجم، لا تصفي، بعد الآن، إلى الداعين المزيفين للنضال الطبقي الذين يفسرونه بأنه مسيرة شعب، متماسك وجبهة ضد أسلحة الاضطهاد؛ لتتعلم من الواقع؛ ان الصدور البطلة لا تستطيع شيئاً ضد الرشيشات؛ كما ان المتاريس، مهما كانت متينة، لا تستطيع أن تصمد أمام أسلحة الدمار الحديثة.

ان النضال الجماهيري في البلدان النامية، التي يتشكل سكانها أساساً من الفلاحين، والتي تمتلك مساحات شاسعة، يجب أن تقود النضال فيها طليعة متحركة: الفوارة، المتواجدة في وسط الشعب، والتي ستكتسب القوة على حساب الجيش المعادي، وتحفز الحماسة الثورية التي ستنهار سلطة الدولة في ظلها، تحت قوة ضربة واحدة، موجة جيدة، وفي الوقت المناسب. لفهمونا جيداً: نحن لا ندعو إلى الركود التام؛ نحن نوصي بالأستخدام قوات في عمليات غير مضمونة النجاح، لكن، مع ذلك، يجب أن يستمر ضغط الجماهير على الحكومة، لأن الأمر يتعلق بنضال الطبقات دون جبهات محددة.

على البروليتاري في أي مكان وجد، أن يناضل ضمن امكانياته ضد العدو المشترك.

أيها الرقيق عامل العنجم، ان مغاوير جيش التحرير الوطني ينتظرونك بحفاوة ويدعونك لأن تتحد مع العاملين تحت الأرض الذين يناضلون إلى جانبنا. فهنا، نعيد بناء تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين، الذي قسح بسبب الديماغوجية المعادية للشعب. هنا، سنحول الهزيمة إلى نصر، ودموع أرامل البروليتاريين إلى نشيد للنصر.

نحن بانتظاركم

جيش التحرير الوطني

البرقيات التي تلقاها القائد تشي غيفارا

برقية رقم ٣٢

تسلمنا برقية دانتون التي يبلغنا فيها بأنه وصل إلى هذه (الاسم المرمز لبوليفيا)، واتصل بك. يغادر راميرو ريناغا في ١١ الشهر ويحمل حقيبته مع غلوكتين، سيصل عن طريق سانتاكروز حيث سيمكث يومين ويتابع إلى لاباز Lapaz، لكي يتصل بالدكتور كوكو. نحن موافقون على أن يلتحق بنا. ريناغا شخص معروف من البوليفيين في هذه (بوليفيا) - أريال ١٠ آذار

برقية رقم ٣٤

رامون،

منذ ٢٠ آذار، برقيات، وكالات دولية صادرة من لاباز، تفيد عن اشتباكات في مونتياغودو بين المغاويرين والجيش. الحصيلة مقتل مسلح وكوبي واحد ومغاويرين أسيرين بوليفيين إضافة إلى مصادرة أسلحة

حديثه، وجهاز راديو. أعلن عن تعبئة ضخمة لعدد كبير من القوات نحو هذه المنطقة. البرقيات الأخيرة تخلط مسؤولين وروخاس وفلاحاً وليستبن مع المغاورين. في الوقت ذاته، برقيات تتكهن حول احتمال قيادة تشي... حرب الغوار هذه كل المعلومات المتوافرة لدينا حتى اليوم.

أريال

٢٣ آذار

برقية رقم ٣٥

رامون،

أحداث في «بوليفيا» كان لها صدى دولي كبير

تقوم وكالات الأنباء بحملة حول معارك المغاورين، وأسر جنود من الجيش، وخاصة حول تصريحات هؤلاء الإيجابية بعد إطلاق سراحهم، بالنسبة للمعاملة الحسنة التي لاقوها من جانب المغاورين تقدير أقصى بعدد المغاورين بين ٤٠٠ - ٥٠٠ رجل، خبرة ومعرفة الأرض من قبل المغاورين، مشاركة أرجنتينيين وبيرونيين، وكوبيين، وبوليفيين وصينيين وأوروبيين تحاول تقليل احتمال إمكانية قيادة تشي للغوارة، تبرز كوكو بيريدو كشخصية أساسية كونه اشترى ملكية خاصة، أعلنت عن اعتقال مؤيدي للغوارة، وعن الدعم من قبل نساء المدينة، من بينهن تانيو التي أعطوا مواصفاتها وأسمها، وثيقة هويتها وأسمها المستعار، يبدو أن هناك وشاية من سجين. لا ذكر لاسم أيقان. صدر تصريح عن الحزب الشيوعي موقع من مونجي وكولي يعلن تضامنه مع الغوارة. ليشين مع الغوارة، شرحوا له الأفاق الاستراتيجية لحرب الغوار. وأعلموه بأنك تقودها. لقد أثار ذلك حماسه. وسوف يدعم بارسال متطوعين إلى الأدغال وسيصدر تصريحاً بالدعم. سيدخل البلاد خلصة خلال عشرين يوماً، ربما شهراً، وسيبقى فيها. ترسل لكم قريباً وسائل اتصال... من المستحب إجراء مقابلة شخصية عندما سيكون ذلك ممكناً. سيرسل رجالاً يتدربون في تلك. نحن بحاجة لموافقتك على وضع توقيعك على نداء من أجل تنظيم لجنة دولية لدعم فيتنام... أنشئت بمبادرة من برتراند راسل. الوثيقة جيدة

وجذرية. فكرنا بارسالها لك، لكنه مستحيل في الظروف الراهنة لأننا بحاجة لنشرها في الحال. ستوقع من شخصيات عديدة. هذه المنظمة ستقدم لنا خدمة كبيرة في المستقبل؛ دعم الحركات الأميركية - اللاتينية. نفكر تحريك دعم واسع من قبل شعوب العالم للحركة الفوارية البوليفية مع التهاتي .

في ١٢ - ٥ - ٦٧

برقية رقم ٣٦

رامون،

وصل ايشان إلى «بوليفيا» مريضاً. غادرها قبل انقضاء اجازة اقامته بستة أيام خلق ظروفاً تسمح له بالعودة، ولم يتورط قانونياً. سنرى امكانية عودته فور شفائه. ترك رودولفو وباريخا في حالة جيدة، وان كانا مشوشين، وزييا يغط في بنطاله. لوزانو أرسل برقية؛ الاتصالات معه جيدة. لوزانو على اتصال برودولفو. آخر الأخبار عن الشينو كانت برقية تسلمها كاميري من سانشيز يعلمه فيها عن وصوله إلى لاياز، لكنه لم يره بعد. سوف ننظم حملة من أجل تحرير دوبريه. لا أنباء عن اعتقاله ولا عن وضع تانيا والبيلاو. كوللي طلب من رودولفو تجنيداً في الفوار ومساعدة قصوى. وضع مونخي سيء؛ يبدو انهم سيخفضون رتبته. تتمتع الفوار بشهرة عالمية وبدعم الحركات الثورية. تحيات إلى الجميع. بيبكولو.

برقية رقم ٣٧

رامون،

١) البيروني كابك، مسؤول في جيش التحرير الوطني عند اعداد نواة سفاوير في بونو، وصل لوضع اتفاق، لأنهم لم يكونوا على اتصال مع الشينو ومقطوعين عن أخباره. شرحنا له أهمية حرب الفوار في بوليفيا دون اعطاء تفاصيل عن أعضاء القيادة باستثناء شرح مضمونها الاستراتيجي. شرحنا للشينو الاتصال بالفوار من أجل وضع اتفاقات،

وسانشيز يساعد في مهمات الدعم. تسلموا مبلغ / ٢٥,٠٠٠ / خمسة وعشرين ألف دولار من أجل ارسال عشرين رجلاً للغوارة والاستمرار في عمل تأسيس النواة. في لاباز، احتفظ سانشيز بـ / ٤٨,٠٠٠ / وهو مبلغ متبق من مجموع ما حمله الشينو، حسب تصريح كاباك الذي طلبنا منه عدم المس بهذا المال، بانتظار موافقة الشينو - الغوارة وترك سانشيز في وضعه الحالي.

اعداد النواة بطيء جداً: فقط خمسة رجال في مزرعة المستكشفين، السلاح مكون من اثنتي عشرة بندقية صيد مع ذخيرتها، ينوون الحصول عليها عن طريق الحدود البوليفية. انها كناية عن Z-B-30 وأربع بنادق ورشيشين. مهمات أغلبية أعضاء جيش التحرير الوطني في ليما هي الدعاية والتنظيم. بلغناهم أهمية تركيز الجهد على تنظيم النواة

٢) جاء ماسبيرو إلى (بوليفيا) من أجل الوقوف على وضع دوبري والتأثير على دفاعه. سيحاول الاتصال بكونلي. سنعلمكم بنفس الوسيلة فور عودته. تأخذ حملة التضامن مع دوبري بعداً دولياً مع دعم شخصيات نافذة، في الوسطين العلمي والأدبي.

٣) كتب تيليريا، في التشيلي، إلى أوتيرو يخبره عن نفوذ الغوارة في وسط عمال المناجم والمصانع، وبين الطلاب. تظاهرات أول ايار هتفت للغوارة.

تدني شعبية النظام أكثر فأكثر.

٤) ليشين في التشيلي دون متاعب، يلقي معاملة حسنة من السلطات.

٥) تسلمنا أخباراً غير مؤكدة. لاباز تخطط لانقلاب مع العقيد السابق سيولون، بالارتباط مع فتح جبهة حرب غوار في غواياراميران، بقيادة روبين خوليو وبدعم من القطاعات العسكرية في OSNR. تحيات

اريا

١٣ حزيران

برقية رقم ٣٨

رامون،

بتاريخ ٤ تموز تسلمنا برقية مرسلة من رودولفو. جلبها فرنانديز فيلا

من امالة JCB (ش.ش.ب)^(*) البوليفية يوضح فيها بأنه ينتظر عودة ايفان ويكرر طلبه الملح بارسال عامل على جهاز الراديو ملم بالشفيرة. يمكن التعاون مع الغوارة ويطلب تعليمات عسكرية في الجزيرة. المنظمة تعمل في المناطق... في سانتا كروز والمنطقة الجنوبية [دعم].

يسال إذا كان من المجدي فتح جبهة اخرى مع ٢٠ - ٤٠ رجلاً. يقول بأن الدكتور ريا لا يستطيع السير بسبب كسر اصيب به في المخيم. السفارة الاميركية نشطة جداً، وهي تحاول بذل جهد من أجل تجنيد اناس من الحزب الشيوعي البوليفي PCB.. ارسلت غونزالو في رحلة إلى الولايات المتحدة...

الحزب يبلغ بأن الحدود التشغيلية مراقبة باحكام. تفاهم تام مع الحزب بواسطة جورجى. المحادثات أيضاً ايجابية مع قطاع غونزاليس في POR. ارسل لنا صندوقين للبريد حتى نراسله: الدكتور هوغو غالارد ف. Dr. Hugo Gallard F. في كولون ٥٥٥، والدكتور خوسي غوزمان كاسيليا ٢٢٠٣. لا باز. انتهت برقية رودولفو. الرد على برقية رودولفو يقول ما يلي: تسلمنا بريقك. نرسل إلى ماريانو مخطط عمل جديداً لجهاز الراديو. تعليق زيارة أماكن الاتصال مع ايفان هناك، يبدو أنه تورط خلال اقامته. سوف لن يرجع لهذا السبب رقيق جديد سيحل محله في الوقت المناسب. ضرورة أن ترسل صيغة اتصال موثوقة. تعمق في درس المناطق التي اشرت إليها، من غير المناسب فتح جبهة جديدة. من الملح بذل كل الجهود للاتصال برامون الذي سيقدر في الأمر. نظم مع الرجال الذين يرسلهم خلايا صغيرة للعمل والتخريب [وتطورها] [تدريجياً] إلى أعمال من جهة أخرى، نظم الجهاز وفق التوجيهات المعطاة من رامون. سيصل في أيلول التقني المطلوب للراديو فهو يعرف جيداً مفاتيح الشفيرة. انه الطالب البوليفي أوستاكويينا، الممنوح من ش.ش.ب لكنه مجند من قبل جيش التحرير الوطني ارسلوا مبعوثاً موثقاً به مع المعلومات المطلوبة ولائحة بـ [عناصر] MNR الذين يودون التدريب ومعلومات عنهم انتجت البرقية المرسله إلى رودولفو. بشأن البديل عن ايفان، انه كوبي متمرس في حرب الجبال سييرا، نعمل لاقناعه بامتلاك توثيقاً ممتازاً، ونعتقد بأنه سيكون في بوليفيا في شهر تشرين الثاني. بالنسبة لإيفان، نفكر بالا نرسله

إلى بوليفيا بسبب ما حصل معه أثناء إقامته...
نعدّ له وثائق جديدة متماسكة لكي نرسله إلى التشيلي. نعتقد بأنه
سيكون هناك في شهر كانون الأول. نحضر مجموعة من ثلاثة وعشرين
رجلاً. جميعهم طلاب أصحاب منح في الغوارة، ٩٠٪ من صفوف
ش.ش.ب. والباقيون سيارتاكيون ومستقلون. كلهم مدركون للنضال القائم،
راغبون في الانخراط في جيش التحرير الوطني. إنها مجموعة جيدة. نعمل
أيضاً مع الطلاب، أصحاب المنح المتواجدين في الاتحاد السوفييتي
وتشييكوسلوفاكيا من أجل انخراطهم في النضال بإشراف جيش التحرير
الوطني. تحيات من «الوطن أو الموت».
حتى النصر، دائماً

برقية، رقم ٣٩

رامون،
منظمة تحرير أميركا الجنوبية شكلت نصراً للأفكار الثورية. الوفد
البوليفي «تفاهة». اخذوا مواقف معادية لمصالح الغوارة. انه مؤلف من
ألدو فلوريس ورامبرو أوتيرو من الحزب الشيوعي البوليفي،
وماريو كاراسكو من PRIN والدكتور ريكاردو كانو من Flia. حاول
فلوريس ان يفتحل صفة ممثل جيش التحرير البوليفي. اضطررنا إلى نفي
ذلك. علاقتنا معهم باردة جداً، وطلبنا منهم أن يرسلوا رجالاً من كولبي
لنتباحث. أبلغنا الدكتور كانو بأنه قد تم تفتيش منزل طبيب الأسنان
لوزانو فانتقل إلى العمل السري. نعتقد بإمكان إجراء عملية دوبراي،
ونسعى في هذا الاتجاه.

تحيات أرييل

رسالة إلى مؤتمر القارات الثلاث»
«اخلقوا فيتنامين، ثلاثاً... عدة فيتنامات،
ذلك هو الشعار».

انها ساعة اللهب، ويجب الا نرى سوى النور
جوزي مارتني.

واحد وعشرون عاماً مضت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ونحتفل
بالحدث الذي يرمز إلى هزيمة اليابان منشورات مختلفة، في عدد كبير من
اللغات. يخيم جو من التفاؤل الظاهري على قطاعات عديدة من المعسكرات
المتباينة التي تقسم العالم.

واحد وعشرون سنة دون حرب عالمية، في أزمنة المواجهات القصوى،
والصددمات العنيفة والتبدلات المفاجئة، تبدو فترة طويلة. لكن، دون أن
نحلل النتائج العملية لهذا السلام الذي نحن مستعدون جميعنا أن نناضل
من أجله (البؤس، والانحطاط والاستثمار المتزايد أكثر فأكثر لقطاعات
ضخمة من العالم)، يجدر أن نتساءل إذا ما كان هذا السلام واقعياً.

لا تدعي هذه الملاحظات وضع تاريخ النزاعات المختلفة، ذات الطابع
المحلي، التي توالى منذ استسلام اليابان؛ كما أنه ليست مهمتنا وضع
جردة بالنتائج الهائلة والمتزايدة للنزاعات الأهلية التي حدثت خلال هذه
السنوات من السلام المزعوم. فيكفي أن نواجه هذا التفاؤل المغالي به
بأمثلة حربَي كوريا وفيتنام.

ففي فيتنام، وبعد سنوات من القتال الهمجى، تعرض القسم الشمالي من
البلاد للتدمير الأكثر همجية في حوليات الحرب الحديثة، مزرعاً بالقتال،
بدون مصانع وبدون مدارس وبدون مستشفيات، وبدون أي ملجأ لعشرة
ملايين مواطن.

وفي الحرب الكورية، تدخلت، تحت راية الأمم المتحدة غير المشروعة، عشرات من البلدان تحت القيادة العسكرية للولايات المتحدة، وبمشاركة كثيفة من الجنود الأميركيين، مستعملين السكان الكوريين الجنوبيين المتطوعين كطعام للمدفع.

في المعسكر المعادي، كان الجهاز العسكري السوفياتي يزود شعب كوريا والمتطوعين من جمهورية الصين الشعبية بالسلاح والمساعدات. وفي الجانب الأميركي، انكبوا على كل أنواع التجارب لأسلحة الدمار. وإذا كانت الأسلحة النووية الحرارية قد استثنيت، فقد تم استعمال الأسلحة الجرثومية، والكيميائية على مستوى منخفض.

تتابعت في فيتنام، العمليات العسكرية التي تخوضها، بدون انقطاع، تقريباً، القوات الوطنية، ضد ثلاث دول إمبريالية كبرى: اليابان التي انهارت قوتها بشكل عامودي بعد القاء القنابل النووية على هيروشيما وناغازاكي، وفرنسا التي استعادت، في هذا البلد المهزوم، مستعمراتها في الهند الصينية وتجاهلت الوعود المقطوعة أثناء الأوقات الصعبة؛ والولايات المتحدة الأميركية، في هذه المرحلة الأخيرة من القتال.

جرت مواجهات محدودة في كافة القارات، مع أنها لم تحصل، منذ مدة طويلة، في القارة الأميركية، سوى محاولات حرب تحريرية أو انقلابات، حتى اللحظة التي دقت فيها الثورة الكوبية ناقوس الخطر حول أهمية هذه المنطقة، وأثارت غيظ الإمبرياليين، مما اضطرها للدفاع عن شواطئها، في بلاياجيريون في البدء، ومن ثم خلال أزمة تشرين الأول.

كان من الممكن أن يؤدي هذا الحادث الأخير إلى حرب ذات أبعاد هائلة، بسبب المواجهة بين الأميركيين والسوفييت بصدد كوبا

لكن، بالتاكيد، أصبح مركز الاهتمامات، في الوقت الحاضر، في أراضي شبه جزيرة الهند الصينية وفي البلدان المجاورة. كالاوس والفيتنام تهزها حروب أهلية تفقد طبيعتها، كحرب أهلية منذ اللحظة التي تتواجد فيها الإمبريالية الأميركية، مع كل قدراتها، وتصبح بالتالي كل المنطقة صناعاً خطيراً جاهزاً للانفجار.

في فيتنام، اتخذت المواجهة حدة قصوى. اننا لا ننوي هنا أيضاً، كتابة

تاريخ هذه الحرب. وسوف نشير ببساطة إلى بعض نقاط الاستدلال. في عام ١٩٥٤، بعد هزيمة ديين بيين فو جرى التوقيع على اتفاقيات جنيف، التي قسمت البلاد إلى منطقتين واشترطت اجراء انتخابات خلال ثمانية عشر شهراً لتقرير من سيحكم الفيتنام وكيف ستتوحد البلاد. لم يوقع الأميركيون على هذه الوثيقة وباشروا بالمناورة لكي يستبدلوا الامبراطور باوداي، الدمية الفرنسية، برجل يتجاوب مع مآربهم. اختاروا نفو دينه ديام، الذي يعرف كل العالم مصيره المأساوي - كالبرتقالة المعصورة من الامبريالية. ساد التفاؤل في معسكر القوى الشعبية خلال الشهور التي تلت التوقيع على اتفاقات جنيف. وتم تدمير الأجهزة الخاصة بالنضال ضد الفرنسيين في جنوب البلاد بانتظار تنفيذ الاتفاق. لكن المواطنين لم يلبثوا أن أدركوا أن الانتخابات لن تحصل، إلا إذا شعر الأميركيون بانهم سيفرضون مشيئتهم في صناديق الاقتراع، الأمر الذي لا يمكن حصوله، حتى ولو لجأوا إلى جميع أشكال التزوير التي يملكون أسرارها.

استؤنفت المعارك في جنوب البلاد، وازدادت حدتها أكثر فأكثراً، حتى الوقت الحالي حيث بلغ عدد الجيش الأميركي حوالي نصف مليون غازياً، بينما تضاعف عدد القوات «الدمى».

باشرت القوات الجوية الأميركية منذ سنتين تقريباً، بقصف منتظم لجمهورية فيتنام الديمقراطية. في محاولة جديدة لكبح المعنويات القتالية لدى الثوار في الجنوب وفرض مؤتمر من موقع قوة عليهم. كان القصف الجوي، في البداية، منعزلاً نوعاً ما، وكان يتذرع بالانتقامات ضد استقراز مزعوم من الشمال. ازداد القصف الجوي حدة، فيما بعد، وأصبح منهجياً، إلى أن تحول إلى غارات كثيفة شنتها الوحدات الجوية الأميركية، يوماً بعد يوم، بهدف محو كل اثر للحضارة في المنطقة الشمالية في البلاد. انها إحدى حقبات التصدي السيء الشهيرة.

لقد حقق للعالم الأميركي، برأي البعض، أهدافه المادية رغم التصدي الحازم لوححدات الدفاع الجوي في فيتنام، ورغم اسقاط الـ ١٧٠٠ طائرة، ورغم دعم المعسكر الاشتراكي بالعتاد الحربي.

هناك حقيقة مريرة: الفيتنام، تلك الأمة التي تجسد تطلعات وآمال، عالم منسي، بأكمله، بالنصر، هي وحدها بشكل مأساوي.
إن تضامن العالم التقدمي مع شعب فيتنام، أشبه ما يكون بالسخرية اللاذعة، التي كان يعبر عنها عامة الشعب في تشجيعهم للمصارعين في المردج الروماني. فالامر لا يقتصر على أن نتمنى النجاح لضحية الاعتداء، وإنما يجب أن نتقاسم مصيرها، نرافقها في الموت وفي النصر.
إذا حللنا العزلة الفيتنامية، اعترتنا رعشة قلق من تلك اللحظة غير المنطقية من تاريخ الانسانية.

إن الامبريالية الاميركية هي مذنبه بالعدوان، وجرائمها هائلة وتعتمد على العالم بأسره. نحن نعرف ذلك أيها السادة! ولكن الذنب يقع، أيضاً، على هؤلاء الذين، عند لحظة القرار، ترددوا بأن يجعلوا من الفيتنام جزءاً منيعاً من الأرض الاشتراكية، ربما كانوا بذلك، خاطروا باندلاع حرب على مستوى عالمي، لكنهم كانوا اجبروا الامبرياليين الاميركيين على اتخاذ قرارهم. انهم مذنبون هؤلاء الذين يواصلون حرب الشنآن والتي بدأها منذ مدة طويلة، مثلوا أكبر دولتين في المعسكر الاشتراكي.
لنطرح السؤال من أجل أن نحصل على جواب نزيه: هل الفيتنام هو بلد متعزل أم لا، وخاضع لتوازنات خطيرة بين الدولتين الكبيرتين المتخاصمتين؟

كم هو عظيم هذا الشعب! كم هو رابط الجاش وشجاع! واية عبرة قدم كفاحه للعالم!

سوف لن نعرف قبل وقت طويل، إذا ما كان الرئيس جونسون، يفكر جدياً بالشروع باجراء بعض الاصلاحات الضرورية لشعب ما، من أجل أن يخفف من حدة تناقضات طبقية تتجلى بقوة متفجرة، وبشكل أكثر تكراراً. الامر المؤكد، هو ان الاصلاحات المعلنة تحت العنوان المضخم: النضال من أجل «المجتمع العظيم» رميت في صنوبر الفيتنام.

إن أعظم قوة امبريالية، تعاني من النزف الذي يسببه لها بلد فقير ومتخلف، ويتأثر اقتصاده القوي من المجهود الحربي. فلم يعد القتل التجارة الأكثر مردودية بالنسبة لأصحاب الاحتكارات. وكل ما يملكه

هؤلاء الجنود البارعون، بالإضافة إلى حب الوطن، وحب مجتمعهم وشجاعة تجاه كل المصاعب، هي أسلحة دفاعية، وبكمية غير كافية. لكن الامبريالية تورطت في فيتنام، ولم تجد لنفسها مخرجاً وهي تبحث، دون أمل، عن طريقة تمكنها من التخلص بشرف من الخطر الذي تواجهه. لكن «النقاط الأربع» من شمال الفيتنام، و«النقاط الخمس» في جنوب الفيتنام تؤلمها، وتجعل المجابهة أكثر تصميمياً أيضاً.

يبدو أن كل شيء يشير إلى أن السلام، هذا السلام المؤقت الذي يطلق عليه هذا الاسم، لأنه لم يحصل بسببه أي نزاع عالمي. لقد أصبح مجدداً مهدداً بالانهيار نتيجة مبادرة متصلة ومرفوضة، يتخذها الأميركيون.

إن، ما هو الدور الذي يمكن أن نلعبه، نحن، المستغلين في العالم؟ ان شعوب القارات الثلاث يراقبون ويتلقون دروسهم في فيتنام. وبما ان الامبرياليين، يمارسون ابتزازهم على البشرية، في ظل التهديد بالحرب، فالجواب الصحيح هو ألا تخاف من الحرب. ويجب أن يكون نهج الشعوب العام الهجوم بقسوة وباستمرار من كل نقطة مواجهة.

لكن ما هي مهمتنا نحن، حيث تنشر السلام البائس الذي نعانى منه؟ علينا ان نتحرر بأي ثمن. أن نظرة شاملة إلى العالم تكشف لنا تعقيداً كبيراً، وعهمة التحرير، تنتظر أيضاً بلداناً من أوروبا القديمة متطورة إلى حد تتأثر معه بالتناقضات الرأسمالية، لكنها ضعيفة بحيث لا تستطيع أن تسلك طريق الامبريالية أو أن تلتزم بها. هنا ستبلغ التناقضات، في السنوات القادمة، طابعاً متفجراً، لكن مشاكلها، وبالتالي حلولها تختلف عن مشاكل شعوبنا التابعة والمتخلفة اقتصادياً.

ان المجال الاهم للاستثمارات الامبريالية يشمل القارات الثلاث المتخلفة: أميركا وآسيا وإفريقيا، فلكل بلد ميزاته الخاصة، لكن القارات بمجملها تنطوي أيضاً على الميزات ذاتها.

تشكل القارة الأميركية مجموعة متنافسة، بهذا القدر أو ذاك، وتحفظ الرساميل الاحتكارية الأميركية، بهيمنة مطلقة، على كافة أراضيها تقريباً. فحكومات الدمى، في أحسن الحالات، الضعيفة أو الجبانة، لا تستطيع معارضة أوامر السيد الأميركي. لقد بلغ الأميركيون الذروة، تقريباً، في

سيطرتهم السياسية والاقتصادية، ولم يعد باستطاعتهم أن يتقدموا أكثر من ذلك؛ لكن أي تبدل في الوضع يمكن أن يتحول إلى تراجع للهيمنة. إن سياستهم هي في المحافظة على ما كسبوه. وخطة العمل تنحصر حالياً في الاستعمال العنيف للقوة من أجل اخماد الحركات التحررية، مهما كانت.

إن شعارهم: «سوف لن نسمح بكوبا ثانية» يخفي إمكانية ارتكاب تعدييات بلا عقاب، كتلك التي اقترفوها ضد جمهورية الدومينيكان، أو سابقاً، مجزرة باناما، والتحذير الصريح بأن الجيوش الأميركية على استعداد للتدخل في أي مكان من القارة الأميركية، حيث يخل النظام القائم، مهددة، بذلك المصالح الأميركية. تحظى هذه السياسة بحرية التصرف شبه المطلق، وتشكل منظمة الدول الأميركية، رغم أنها فقدت اعتبارها، قناعاً ملائماً؛ ومنظمة الأمم المتحدة هي في عدم فعاليتها، تقارب التفاهة والعمالة؛ فجيوش كل الدول الأميركية متاهبة للتدخل لسحق شعوبها. في الواقع، لقد تشكلت أممية الجريمة والخيانة. من جهة أخرى، أصبحت البورجوازية الوطنية عاجزة عن التصدي للامبريالية - إذا كانوا قد تصدوا يوماً - وأصبحت تشكل الآن ساحتها الخلفية. لم يعد هناك تغييرات أخرى. فاما ثورة اشتراكية أو كاريكاتور ثورة.

آسيا هي قارة ذات مميزات مختلفة. الكفاح من أجل التحرير ضد القوى الاستعمارية الأوروبية أدت إلى إقامة حكومات تقدمية، إلى هذا الحد أو ذاك، أدى تطورها اللاحق، في بعض البلدان، إلى تعميق أهداف أساسية للتحرير الوطني، وفي بلدان أخرى إلى العودة إلى مواقف مؤيدة للامبريالية.

من وجهة نظر اقتصادية، لدى الولايات المتحدة القليل لتخسره والكثير لتربحه في القارة الآسيوية. التغييرات في مصطلحاتها، فهي تكافح في سبيل استبعاد قوى استعمارية جديدة، وتكتشف دوائر عمل جديدة في الميدان الاقتصادي، أحياناً مباشرة، وأحياناً أخرى بواسطة اليابان.

لكن هناك ظروف سياسية خاصة، لا سيما في شبه جزيرة الهند الصينية، تعطي للقارة الآسيوية مميزات ذات أهمية نادرة، وتلعب دوراً كبيراً جداً في الاستراتيجية العسكرية الشاملة للامبريالية. فهذه الأخيرة، تنتشر حول الصين حزاماً يشمل على الأقل، كوريا الجنوبية واليابان وتايوان وجنوب فيتنام، وتايلاند.